العلاقات السورية - السوفيتية

1946-1967

دراسة تاريخية

الدكتور
أديب صالح اللهيبي









العلاقات السورية - السوفييتية
1946-1967 م
دراسة تاريخية

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2011/10/3704)

327.561.47
اللهيبي ، أديب صالح

العلاقات السورية السوفيتية ١٩٤٦-١٩٦٧م / أديب صالح اللهيبي
: -عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2011

( ) ص

ر.أ: (2011/10/3704).

الواصفات:/ العلاقات الدولية// السياسة الخارجية// سورية// الاتحاد السوفييتي

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN 978-9957-555-06-1



دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
تلفاكس : 5353402 6 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن

مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
خلوي : 95667143 7 962+
E-mail: darghidaa@gmail.com

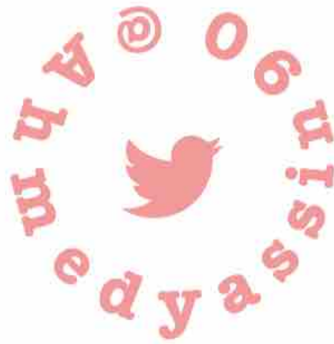
العلاقات السورية - السوفييتية

1946-1967 م

دراسة تاريخية

الدكتور
أديب صالح عبد اللهيبي

الطبعة الأولى
2012م - 1433هـ


@Ahmedyassin90

الفهرس

الفصل الثالث

تطور العلاقات السورية – السوفييتية 1957-1966 .

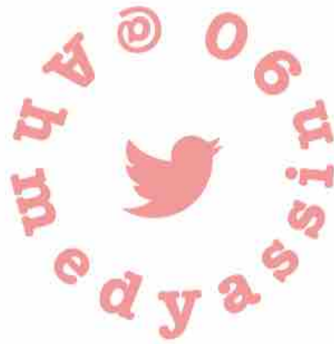
الفصل الرابع

الموقف السوفييتي من الصراع العربي – الصهيوني 1947- 1967 وأثره على العلاقات السورية السوفييتية .








@Ahmedyassin90

المقدمة

في المدة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية، ظهر المعسكر الشرقي الذي يقوده الاتحاد السوفييتي كواحد من القوى المؤثرة والفاعلة في السياسة الدولية، وكان ذلك الظهور مقترناً بأزدياد حدة الصراع بينه وبين المعسكر الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة في سياق ما عرف بالحرب الباردة بينهما والتي استمرت لاحقاً حتى عام 1991 وانتهت بتفكك الاتحاد السوفييتي وانفراد الولايات المتحدة كقوى احادية في الصراع الدولي.

وقد شمل ذلك الصراع مجالات وميادين مختلفة، من بينها الوطن العربي، الذي كان الغرب يعده منطقة نفوذ خاصة به ويحرص على ان تكون بعيدة عن أي تغلغل سوفييتي.

وللتعرف على طبيعة العلاقات التي تربط الأقطار العربية بأحد قطبي النزاع (الاتحاد السوفييتي)، فقد تم اختيار موضوع هذه الرسالة لدراسة العلاقات السورية السوفييتية، من خلال المدة المحصورة بين 1946-1967، أي خلال السنوات الواقعة بين استقلال سوريا وجلاء القوات الفرنسية والبريطانية عنها، وبين حرب حزيران 1967 وما خلفته من أثار مهمة على صعيد العلاقات العربية مع القوى الكبرى ولا سيما الاتحاد السوفييتي.

تضمنت هذه الرسالة تمهيداً واربعة فصول. يستعرض التمهيد الاحداث في سوريا بعد نهاية الحرب العالمية الاولى، والتطورات التي شهدتها في ظل الاحتلال الفرنسي ومن ثم البريطاني الى الاستقلال، بعد ان اعلن عن جلاء القوات الفرنسية والبريطانية في 16 نيسان 1946. كما تناول عرضاً سريعاً للعلاقات العربية السوفييتية عقب ثورة أكتوبر 1917، وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

اما الفصل الاول، فقد تناول الموقف السوفييتي من استقلال سوريا في عام 1946، وأهم التطورات السياسية التي شهدتها سوريا عقب الاستقلال وابرزها الانقلابات العسكرية (1949-1954) والموقف السوفييتي منها.

تناول الفصل الثاني، مشاريع الاحلاف العسكرية الغربية التي سعت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا الى فرضها على الوطن العربي، وهي التصريح

الثلاثي 1950، مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط 1951، حلف بغداد 1955، مبدأ أيزنهاور 1957، وركزت الدراسة على الموقف السوري والسوفييتي من هذه الاحلاف، وأثر هذا الموقف على سير العلاقات بين البلدين.

في حين تناول الفصل الثالث ما شهدته المنطقة العربية من أحداث أقليمية وما تركته من تأثير على العلاقات السورية – السوفييتية. ومن أبرز هذه الاحداث الازمة بين سوريا وتركيا في أيلول 1957، والتي اوصلت العلاقات السورية – السوفييتية الى مرحلة متطورة، كما تناول الفصل الوحدة السورية – المصرية (1958- 1961) والموقف السوفييتي منها ومن ثم الانفصال الذي حدث في 28 أيلول 1961، وكذلك الموقف السوفييتي من تولي حزب البعث العربي الاشتراكي للسلطة عقب أنقلاب8 آذار 1963 في سوريا، وأثر هذا الانقلاب على سير العلاقات مع الاتحاد السوفييتي، كما تناولنا في الفصل الصراعات بين أجنة القيادة البعثية على السلطة والتي انتهت بانقلاب 23 شباط 1966، والموقف السوفييتي من هذا الانقلاب.

وأخيراً تناول الفصل الرابع الموقف السوفييتي من الصراع العربي – الصهيوني، وأثره على علاقاته مع سوريا، وتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث تناول الاول مراحل الصراع العربي الصهيوني من قرار تقسيم فلسطين 1947 الى اعلان قيام (اسرائيل) في أيار 1948 والحرب العربية – الصهيونية عام 1948، مروراً بحرب السويس عام 1956 وأخيراً حرب حزيران 1967. اما المبحث الثاني فقد تناول الموقف السوفييتي من مراحل الصراع العربي – الصهيوني، في حين تناول المبحث الثالث والأخير انعكاسات الموقف السوفييتي من مراحل الصراع على العلاقات مع سوريا.

اما فيما يتعلق بمصادر الدراسة فقد اعتمدنا على مجموعة من الوثائق العراقية غير المنشورة، وهي عبارة عن تقارير السفارات والمفوضيات العراقية في كل من مصر والسعودية وتركيا وواشنطن. وتكمن أهميتها في اعطاء تفاصيل كاملة عن الحدث، فضلاً عن معاصرتها للاحداث، وأصول تلك الوثائق محفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد، والتي اعتذرت عن تزويدنا بها فكان اعتمادنا على نسخة مصورة في مكتبة مركز الدراسات الاقليمية (التركية سابقاً) بجامعة الموصل.



واعتمدت الدراسة ايضاً على بعض الوثائق العربية المنشورة والصادرة عن الدار العربية للوثائق في بيروت الا ان معلوماتها ملخصة بشكل كبير.

واعتمدت الرسالة ايضاً على بعض الكتب الوثائقية مثل (الاتحاد السوفييتي والعالم العربي) لأسكندر أحمدوف، ومن الكتب الوثائقية الاخرى كتاب اشتمل على مجموعة خطب لشكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية الأسبق من عامي 1955-أيلول 1957.

وأعتمدت هذه الدراسة على بعض المذكرات الشخصية كان أهمها مذكرات رئيس الحكومة السورية السابق خالد العظم والتي أحتوت على معلومات دقيقة للاحداث التي شهدتها سوريا كونه عاصر تلك الاحداث، كما كان لمذكرات عبد الكريم زهر الدين وهو قائد الجيش السوري خلال الانفصال، أهمية كبيرة في الكشف عن فترة الانفصال في سوريا.

وأعتمدت الدراسة أيضاً على بعض الكتب العربية والمعربة كان من ابرزها كتاب (سنوات الغليان) والذي يعد من بين المؤلفات المهمة للكاتب المصري محمد حسنين هيكل، واعتمدت أيضاً على كتاب (سورية : صراع الاستقطاب 1917-1973) لناجي عبد النبي بزي، الذي يوضح الصراع الامريكي - السوفييتي على سوريا، ومن المصادر المهمة أيضاً كتاب فواز جرجس (النظام الاقليمي العربي والقوى الكبرى) الذي يعطي صورة واضحة عن سياسة التدخل التي اتبعتها تلك الدول في المنطقة العربية وسياسة سوريا الخارجية تجاه القوى الكبرى.

وكان من بين المصادر كتاب والترلاكور (الاتحاد السوفييتي والشرق الاوسط) ومع ان الكاتب منحاز لوجهة النظر الغربية ضد الاتحاد السوفييتي في الدول العربية والمصالح التي تربطه بهذه الدول، وأيضاً كتابي باتريك سيل (الصراع على سوريا) و (الأسد : الصراع على الشرق الأوسط) ويعدان من المصادر المهمة التي يشترط على أي باحث في تاريخ سوريا المعاصر الاطلاع عليهما لما يحتويانه من تفاصيل مهمة حول التطورات السياسية في سوريا.

واستفاد الباحث أيضاً من مجموعة من الكتب الانكليزية مثل كتاب George Lenczowski الموسوم (Soviet advances in the Middle East) الذي يعطي صورة عن بدايات التواجد السوفييتي في المنطقة العربية وهو



مثل كتاب والترلاكور فـي توجهاته ضد الاتحاد السوفييتي، ومن الكتب المهمة الاخرى كتاب W.Laquer (The struggle for the middle East).

وأعتمدت الدراسة أيضاً على بعض المصادر الروسية التي من أبرزها كتاب (Vsemirnaya Istoria) تاريخ العالم وهو من اصدارات الاكاديمية العلمية السوفييتية Academia Nauk SSSR وغيرها من المصادر الروسية التي دعمت الرسالة بمعلومات مهمة لها دور في الاسهمام بتعزيز الرسالة.

واعتمدت الدراسة أيضاً على مجموعة من الرسائل والاطاريح الجامعية كان اهمها رسالة ابراهيم سعيد البيضاني (التطورات السياسية في سوريا 1954-1958) التي كشفت لنا صورة عن مجرى الاحداث التالية في سوريا، واطروحة زياد عزيز يحيى (العلاقات التركية - السوفييتية 1952-1990) وقد استفادت الرسالة منها من خلال تطرقها الى موقف الاتحاد السوفييتي من الازمات التي كانت تحدث بين سوريا وتركيا.

وكان للمقابلات الشخصية التي أجراها الباحث اهميتها في الاطلاع على حقائق لها دور كبير في تدعيم وسد ثغرات مواضيع مختلفة. ومن ابرز هذه المقابلات تلك التي اجراها الباحث مع السيد أمين الحافظ (رئيس الجمهورية السورية الأسبق 1963-1966) والمقابلة التي جرت مع السيد محمد الجراح (وكيل وزير الداخلية في الاقليم الشمالي في عهد الوحدة 1958-1961) وبحكم المركز الذي يشغلانه فقد أمداني بمعلومات مهمة أعانتني كثيراً في معالجة موضوعات الرسالة.

واعتمدت الرسالة على بعض الصحف والمجلات مثل (الاخبار) السوفييتية و(الاهرام) المصرية، (والاخبار) اللبنانية، و(البلاد) العراقية وغيرها من الصحف التي غطت بشكل موجز معظم الزيارات المتبادلة بين المسؤولين في سوريا والاتحاد السوفييتي.

والى جانب ما ذكر فقد اعتمدنا على مجموعة اخرى من الكتب والصحف والبحوث يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر، آملين ان نكون قد اعطينا البحث حقه والله الموفق.

تمهيد

بأنتهاء الحرب العالمية الاولى وأنهيار الدولة العثمانية وجدت كل من بريطانيا وفرنسا فرصتهما في تطبيق أتفاقية (سايكس بيكو) التي ابرمت سراً في 16 أيار 1916 وبموجبها خضعت سوريا ولبنان للانتداب الفرنسي[1].

وقبيل انتهاء تلك الحرب كان الامير فيصل بن الشريف حسين قد قاد قوة عربية ودخل دمشق منتصراً في 1 تشرين الاول 1918، وأقام حكومة عربية فيها برئاسة رضا الركابي، وتوجه فيصل الى باريس في 18 تشرين الثاني 1918 لحضور مؤتمر الصلح إذ طالب فيصل باعتراف المؤتمر بالاستقلال الكامل للبلاد العربية[2].

وبعد عودة فيصل دعا المؤتمر السوري الى وضع دستور للبلاد واعلان استقلال سوريا. وفي 7 آذار 1920 قرر المؤتمر اعلان استقلال سوريا وان يكون فيصل ملكاً عليها. الا ان هذا القرار واجه عقبة كبيرة تمثلت في قرارات مؤتمر سان ريمو[*] في 25 نيسان 1920 التي وضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي[3].

---

(1) محمد عمارة،العروبة في العصر الحديث (بيروت، دار الوحدة للطباعة والنشر، 1984) ص 309 Bernard verner ; L' Irak , Dausourd hui , Librairie Armand Colin , (Paris , 1963) P.P 35-36.

(2) ذوقان قرقوط، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار (القاهرة، مطابع الهيئة المصرية، 1978) ص 7؛ أحسان هندي، معركة ميسلون (دمشق، مطبعة وزارة الارشاد القومي، 1967) ص22.

(*) نسبةً الى المدينة التي عقد فيها في ايطاليا في نيسان 1920 بين بريطانيا وفرنسا وأيطاليا واليابان واليونان وبلجيكا لبحث مصير الامبراطورية العثمانية تحت الانتداب البريطاني والفرنسي، عبد الوهاب الكيالي، كامل الزهيري، الموسوعة السياسية(بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1974) ص 526 .

(3) زهير الشلق، من أوراق الانتداب (بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر، ط9،1989) ص 83 ؛ فؤاد نصحي، سوريا في المعركة (القاهرة، العالمية للطباعة والنشر، 1957) ص 37 ؛

Pierre Rossi , L'Irak des Revoltes Editions duseuil , (Paris , 1962) P 86.

بدأت فرنسا بتطبيق مبادئ المؤتمر عندما تمكن الجنرال غورو من الحاق الهزيمة بقوات الحكومة العربية في دمشق في معركة ميسلون(**) في 24 تموز 1920 واسقاط تلك الحكومة، فأتجه فيصل الى لندن للتفاوض مع بريطانيا حول وعدها له في حكم سوريا[1].

عملت فرنسا على تطبيق سياسة التجزئة في سوريا فعمدت الى فصل لبنان وتقسيم سوريا الى مقاطعات اتخذت شكل الدويلات مثل دمشق وحلب والعلويين ودير الزور مما ادى الى إثارة الشعب السوري الذي قام بثورات من أهمها ثورة عام 1925(*)، والتي عرفت بالثورة السورية الكبرى[2]، وقد كان لها

(**)لمزيد من التفاصيل عن معركة ميسلون راجع زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان (بيروت، دار النهار للنشر، ط2، 1977) ص ص 176 – 179.

(1) Ghanim AL- Haffou, Irak devant la deuxie me querre. Mondiale – These de do ctorat universite de Poitiers , france , 1981 , P 12، ساطع الحصري، يوم ميسلون (بيروت، مطبعة الكشاف، 1948) ص 148.

(*) لمزيد من التفاصيل عن أسباب ونتائج الثورة السورية راجع حسن الحكيم، مذكراتي من تاريخ سوريا الحديث 1920 – 1958، ج1 (بيروت، دار الكتاب الجديد، 1965) ص، ص 260-263 ؛ فلاديمير لوتسكي، الحرب الوطنية التحررية في سوريا 1925- 1927: صفحة مشرقة من النضال العربي ضد الامبريالية الفرنسية، ترجمة محمد دياب، مراجعة د. مسعود ظاهر (بيروت، 1987) ص ص 173-254.

(2) انور الجندي، العالم الاسلامي والاستعمار (القاهرة، مطبعة الرسالة، 1958) ص 95 ؛ E: W.E qan, The Middle East (New york , 1978) P 436.

دور في تكوين الجمعية التأسيسية التي أخذت على عاتقها وضع دستور للبلاد وابرام معاهدة مع فرنسا، وتم في 7 حزيران 1932 انتخاب محمد العابد(**) اول رئيس للجمهورية في عهد الانتداب[1].

وفي 9 أيلول 1936 عُقدت المعاهدة السورية - الفرنسية والتي لاقت قبولاً من الشعب السوري، غير ان فرنسا سرعان ما نقضتها، لتطورات الظروف الدولية، فبعد سقوط حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا تشكلت حكومة جديدة يمينية أعلنت عن تمسكها بالمستعمرات ازاء تنامي القوة الالمانية الطامحة في التوسع على حساب مستعمرات فرنسا وبريطانيا في الوطن العربي والدول المجاورة[2].

وعلى اثر قيام الحرب العالمية الثانية تمكنت المانيا من إحتلال فرنسا في حزيران 1940، وأقامت فيها حكومة موالية لها سميت بحكومة فيشي وقامت هذه الحكومة بأرسال مندوب عنها الى سوريا ولبنان وهو الجنرال دانتز[3].

(**) محمد العابد ولد في دمشق عام 1867 ودرس فيها واكمل الحقوق في باريس عين وزير مفوض لتركيا في واشنطن عام 1908 ترأس الجمهورية حتى عقد معاهدة 1936 توفي في باريس 1939، احمد عطية اللـه، القاموس السياسي (القاهرة، دار النهضة العربية، 1968) ص 770.

(1) جاسم العدول، وآخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر (الموصل، 1989) ص157.

(2) وجيه علم الدين، مراحل استقلال دولتي سوريا ولبنان 1922-1943 (بيروت، 1967) ص 47 ؛ Stand ford J. shaw and Ezal Kural shaw , History of the ottoman Empire and Modern Turkey 1808- 1975 , (Combridge university priss , .1977) vol.2.P 377.

(3) ابراهيم علوان، مشكلات الشرق الاوسط،ج1(بيروت، منشورات المكتبة العصرية،1968) ص 110.

غير ان بريطانيا وبمعونة قوات فرنسا الحرة [*] بقيادة الجنرال كاترو سرعان ما تمكنتا من اعادة سيطرتهما على سوريا ولبنان وذلك في 15 تموز 1941، واصدر كاترو قائد جيش فرنسا الحرة بياناً وعد فيه البلدين بوضع نهاية لانتداب فرنسا عليهما، واتماماً لخطوات الاستقلال أنتخب البرلمان السوري في 17 آب 1943 شكري القوتلي[**] رئيساً للجمهورية وسعدالـلـه الجابري رئيساً للوزراء، وجرت مفاوضات سورية - فرنسية تمخضت في 22 كانون الاول 1943 عن التوصل الى تسليم حكومة فرنسا جميع الصلاحيات الى الحكومة السورية وفي 5 تموز 1944 أبلغت الحكومة السورية جميع ممثلي الدول المعتمدة بأستلامها وبشكل نهائي جميع ما كانت تديره فرنسا عنها وانها أصبحت في عداد الدول القادرة على إدارة شؤونها بنفسها[1].

(*) وهي القوات التي استمرت في مقاومتها للالمان على الرغم من سقوط بلادهم وكانت هذه القوات بقيادة الجنرال ديغول والذي اتخذ من لندن مركزاً له يوجه بياناته وتعليماته لتلك القوات. جفري ورنر، العراق وسوريا، ترجمة محمد مظفر الادهمي (بغداد، 1986) ص 92.

(**) هو شكري بن محمود بن عبد الغني القوتلي ولد في دمشق عام 1891 درس فيها والتحق بالمدرسة الملكية في الاستانة شارك مع السوريين في النضال ضد فرنسا في ثورة 1925 وحكم عليه بالاعدام غيابياً نال عضوية مجلس النواب 1936، وانتخب لرئاسة الجمهورية عام 1943 واطيح به على اثر انقلاب حسني الزعيم في 30 آذار 1949 وعاد في عام 1955 وانتخب في العام نفسه لرئاسة الجمهورية تنازل عن رئاسة الجمهورية لأجل قيام الوحدة مع مصر 1958 توفي في بيروت عام 1967، محمد علي هدو، شكري القوتلي في: حميد الجميلي وآخرون، موسوعة اعلام العرب، ج1 (بغداد، 2000) ص 239 - 241.

(1) محمد عبد الرحمن برج، دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر (مصر، مكتبة الانجلومصرية، 1974) ص 329 ؛ العدول وآخرون، المصدر السابق، ص 168.

إن الاستقلال الذي حصلت عليه سوريا لم يكن استقلالاً تاماً وذلك لوجود القوات البريطانية والفرنسية على اراضيها فحاولت فرنسا عقد معاهدة مع سوريا للحفاظ على نفوذها في المنطقة. ولكي تظهر بموقف قوي خلال المفاوضات أقدمت على انزال قواتها في سوريا فكان رد الحكومة السورية قوياً بأن قررت في 19 مايس 1945 قطع المفاوضات وتحميل الجانب الفرنسي المسؤولية كاملةً وعملت على تقديم مذكرة الى الدول المحبة للسلام تعلمها بما يجري على أراضيها من تدخل غير مبرر من قبل الحكومة الفرنسية[1].

وازدادت الاوضاع اضطراباً عندما حصلت اشتباكات بين القوات الفرنسية والشعب السوري زادت حدتها عندما أقدمت فرنسا على استخدام الطائرات في قصف دمشق والمدن السورية الاخرى مما أثار ردود فعل خارج سوريا أيضاً، وتقدم تشرشل رئيس وزراء بريطانيا بطلب الى ديغول بوقف العمليات الحربية في سوريا وذلك في 31 أيار 1945 الامر الذي ادى الى توتر العلاقات بينهما[2].

وبعد أتصالات عِدة بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية أتفقتا في 13 كانون الاول 1945 على تأجيل سحب قواتهما الى اشعار اخر الامر الذي دعا سوريا الى ان تحيل قضيتها الى الامم المتحدة للنظر فيها[3].

(1) الشلق، المصدر السابق، ص 242 ؛ حكمت الشبر، الجوانب القانونية لنضال الشعب العربي من اجل الاستقلال (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1974) ص 212.

(2) جورج كيرك، موجز تاريخ الشرق الاوسط من ظهور الاسلام الى الوقت الحاضر، ترجمة عمر الاسكندري مراجعة سليم حسن، (القاهرة، د ت) ص 321.

(3) العدول، المصدر السابق، ص 172.

العلاقات العربية السوفيتية الى نهاية الحرب العالمية الثانية

لقد تبنت الثورة الروسية التي قام بها البلاشفة(*) في اكتوبر 1917 (**) سياسة داخلية تقوم على انجاز مستلزمات البناء والتقدم الداخلي كعنصر مهم في سبيل تطورها، في حين ان سياستهم الخارجية كانت تؤكد على العزلة الدفاعية وعدم الاشتراك في فعاليات خارجية تشغل الدولة عن نشاطها وخططها الداخلية[1].

في الوقت الذي كانت فيه القيادة الروسية الجديدة تقود البلاد في ذلك الاتجاه كانت معظم الدول العربية تحت الاستعمار والهيمنة الغربية الذي كانت له السيطرة التامة على ادارة شؤون البلاد العربية الداخلية والخارجية منها[2].

أن الظروف التي مرت بها روسيا والدول العربية كان لها أكبر الاثر في الحد من العلاقات بين الجانبين إن لم نقل أنعدامها.

أن من اولى حسنات النظام الجديد في روسيا هو رفضه وفضحه للمخططات الاستعمارية القائمة على اتفاقيات تنص على تقسيم الوطن العربي

(*) البلاشفة حصيلة معتقدات واساليب الماركسيين الروس بقيادة لينين والكلمة مشتقة من (بولشفيكي) أي عضو في فئة الاكثرية، ويعود تاريخ هذا المصطلح الى عام 1903 عندما عقد الماركسيون الروس عدة اجتماعات في لندن وبروكسل ظفر خلالها دعاة الجذرية والانضباط الحزبي الدقيق بالاكثرية. الكيالي، الزهيري، المصدر السابق، ص 129.

(**) هي الثورة التي قادها لينين وتمكنت من اسقاط نظام القياصرة بعد ان تنازل الامبراطور نيقولا الثاني عن العرش في أوديسا وتحولت السلطة الى مجلس السوفييت (العمال والجنود) لمزيد من التفاصيل عن الثورة أنظر، جان بروها، تاريخ الاتحاد السوفيتي 1917-1960، ترجمة وليم خوري (دمشق، د ت) ص ص 15-30.

(1) علي محمد المياح، العرب وروسيا، اصدار بيت الحكمة، ع 30 (بغداد، 1997) ص 20.

(2) صادق الاسود، الاتحاد السوفييتي والوحدة العربية، مجلة المنار، ع 19 تموز 1986، ص 72.

بين الدول المنتصرة في الحرب العالمية الاولى الا وهي بريطانيا وفرنسا فنشرت تفاصيل اتفاقية سايكس بيكو التي كانت روسيا قد وقعتها معهما في 1916، أي قبل الثورة، والتي نصت على تقسيم اراضي وممتلكات الدولة العثمانية وما تسيطر عليه من البلاد العربية بين كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا(1).

يبدو لي أن سبب اقدام الحكومة الروسية على نشر الاتفاقيات السرية هي لتكشف اولاً للشعب الروسي مدى عدوانية القياصرة في الاعتداء على حقوق الشعوب الامنة ومساندتها للدول الاستعمارية، ولتكشف للعالم عن مشروعيتها من خلال نهجها السليم في أحترام حقوق الشعوب المستضعفة، وضرورة التعايش السلمي ونشر السلام في العالم، ولتؤكد للدول المضطهدة ومنها العربية بأن روسيا الجديدة دولة بأمكانهم الاعتماد عليها في نضالهم من اجل الاستقلال.

وعلى الرغم من السيطرة الاستعمارية على الوطن العربي فقد عرضت حكومة البلاشفة على سعد زغلول زعيم حزب الوفد المصري المساعدة في ثورة 1919 ضد البريطانيين الا ان زغلول رفض تلك المساعدة خشيةً من النتائج المترتبة عليها، كما ان لينين(*) بعث برسالة تأييد الى ابراهيم هنانو(**) الذي

---

(1) أسكندر أحمدوف، الاتحاد السوفييتي والعالم العربي، ترجمة خيري الضامن (موسكو، دار التقدم، 1978) ص 4 ؛ Ivar Spector , The Soviet union and the Muslim world 1918 – 1958 (University of was hinqton , 1967) P32.

(*) فلادمير لينين (1870-1924) زعيم الثورة الروسية ومؤسس الحزب الشيوعي في روسيا السوفيتية ولد ببلدة سمبرسك على نهر الفولجا عام 1870، درس الحقوق بجامعة بتروغراد عام 1891 اشتغل فترة بالمحاماة، غادر روسيا في عام 1895 حيث زار فرنسا والمانيا وسويسرا ، وأنتقل الى لندن حيث بدأ هناك باصدار جريدة الشعلة في 30 تموز1903. عاد الى روسيا وشارك في ثورة 1905 التي منيت بالفشل، أنتقل بعدها الى سويسرا أثناء الحرب العالمية الاولى. قاد ثورة اكتوبر 1917 وعقد صلح مع المانيا أصيب بالشلل في 1923 وتوفي في 21 كانون الثاني 1924. عطية الله، المصدر السابق ص ص 1085 - 1086 ؛ المنجد في اللغة والاعلام (بيروت، دار المشرق، ط30، 1988) ص 506.

(**)ولد في حلب عام 1869 درس فيها ثم انتقل الى اسطانبول لاكمال دراسته في الحقوق اشترك في الجيش العربي الذي دخل حلب عام 1918 وانتخب عضواً في المؤتمر السوري تزعم حركة المقاومة ضد الاحتلال بعد سقوط الحكومة العربية في دمشق توفي عام 1935، عطية الله، المصدر السابق، ص 1352.

كان يقود حركة المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في شمال سوريا في سنة 1921، وعندما نشبت الثورة السورية الكبرى عام 1925 ضد الاحتلال الفرنسي كانت موضع أهتمام السوفييت(***) لكونها تمثل حركة تحررية من السيطرة الغربية [1].

يعد العقد الثالث من القرن العشرين بداية التمثيل الدبلوماسي وعقد الاتفاقيات بين الاتحاد السوفيتي والدول العربية ففي نيسان عام 1924 أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي ومملكة الحجاز التي كان قد اقامها

(***) بعد الاطاحة بنظام القياصرة تشكلت لجنة (مجلس ممثلي الشعب والجند) عُرف فيما بعد بمجلس السوفييت واعلن لينين عن الغاء الملكية الخاصة واعلن عن الصلح مع المانيا ومنذ عام 1920 بدأت محاولات الاعلان عن قيام الجمهورية السوفيتية إذ بدأ في عام 1922 وصول مندوبون من جميع الجمهوريات السوفيتية البالغ عددها 15 جمهورية الى موسكو للمشاركة في مؤتمر السوفيت الاول للاتحاد وفي هذا المؤتمر قدم ممثلو جميع القوميات اقتراحاً بأن تتحد الجمهوريات السوفيتية في جمهورية واحدة وهكذا نشأت اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بعد وضع اول دستور للاتحاد عام 1923، الكسيف، كارتسوف تروتسكي، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة محمد الجندي (موسكو، دار التقدم، 1974) ص ص 8-9 ؛ وكذلك عطية اللـه – المصدر السابق، ص 130.

(1) الاسود، المصدر السابق، ص 82.

الشريف حسين بن علي وكان حكيموف قد اصبح اول قنصل عام سوفيتي لدى مملكة الحجاز، وعلى اثر سقوط مملكة الحجاز ودخول قوات ابن سعود الى (جدة) في 17 كانون الاول 1925 أتخذ لنفسه لقب ملك الحجاز وسلطان نجد وتوابعها (المملكة العربية السعودية منذ 1932) وفي 16 شباط 1926 وجه حكيموف المندوب الدبلوماسي والقنصل العام السوفيتي في جدة مذكرة الى ابن سعود وتضمنت الاعتراف بلقبه وبالمملكة الجديدة. وكتب حكيموف في تقريره الى موسكو : (لقد عزز هذا الاعتراف موقع ابن سعود في الجزيرة العربية،لأنه أصبح كما قيل في حاشية الملك سبباً في دفع بريطانيا والدول الاخرى للاعتراف بأبن سعود، ويمكن اعتبار اعتراف بريطانيا الذي أتسم بطابع الاستعجال لدرجة كبيرة امراً اضطرارياً...)[1].

وتعد اليمن الدولة العربية الثانية التي تقيم علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي. ففي أيار 1928 وصل الى اليمن (استاخوف) ممثلاً دبلوماسياً للاتحاد السوفيتي في اليمن وتم توقيع معاهدة أولية للصداقة والتجارة السوفيتية مع اليمن وذلك في 12 تموز 1928. وسارت العلاقات بين الطرفين الى امام إذ تم في الاول من تشرين الثاني 1928 توقيع معاهدة في صنعاء تضمنت الاعتراف بالاستقلال التام لليمن[2].

(1) بونداريفسكي، سياستان ازاء العالم العربي، ترجمة خيري الضامن (موسكو، دار التقدم، 1975) ص ص 289-291 ؛ كذلك طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز 1916-1925 دراسة في الاوضاع السياسية، مركز دراسات الخليج العربي (البصرة، 1982) ص ص 401-402.

(2) محمود حافظ، استراتيجية الغرب في الوطن العربي (مصر، 1967) ص 170 ؛ بونداريفسكي، المصدر السابق، ص ص 297 – 298.

ولم تتوقف الرغبة عند الملوك في عقد الاتفاقيات مع الاتحاد السوفيتي وما تثمر عنه تلك الاتفاقيات من ترسيخ النفوذ، واعطاء الحكم شرعية أكثر بل نجد الرغبة لدى المنظمات الشعبية ايضاً في توطيد هذه العلاقات، فقد تشكلت هيئات عربية تدعو الى التعاون مع الاتحاد السوفيتي ومنها لجنة (توحيد العرب) والتي تشكلت في دمشق ودعت الى الحصول على السلاح من الاتحاد السوفيتي لتعزيز المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الاجنبي وتحرير البلاد بالكامل [1].

لقد كان للحرب العالمية الثانية دور كبير في احداث نقلة كبيرة في العلاقات العربية - السوفيتية بسبب الدور السوفيتي في حسم الحرب وظهوره كقوة يجب على الجميع الاعتراف بها، فعندما وقف الاتحاد السوفيتي بجانب دول الحلفاء لايقاف زحف هتلر الذي كاد أن يكتسح العالم. ادى هذا الموقف الى رفع الحظر والمراقبة عن وجود البعثات الدبلوماسية السوفيتية في العواصم العربية فشهدت القاهرة وبغداد وبيروت ودمشق منذ عام 1942 و 1943 وصول عدد من الدبلوماسيين والممثلين التجاريين والمثقفين السوفيت، وكانت جمعيات الصداقة السوفيتية وسائر المنظمات والمكتبات المليئة بالمطبوعات الشيوعية ومعارض الفن السوفيتي والحفلات الموسيقية كلها امثلة على النشاط السوفيتي في المنطقة العربية[2].

إن كل هذا ساهم في نشر اتجاه في بعض الاوساط العربية يؤمن بأن الاتحاد السوفيتي دولة تساند الشعوب المستضعفة التي ترضخ لسيطرة الدول الغربية[3].

---

(1) الأسود، المصدر السابق، ص 82.

(2) جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ج2، ترجمة جعفر الخياط (بغداد، مؤسسة فرانكلين للطباعة، د ت) ص 248.

(3) ليمين، الاستعمار اليوم (القاهرة، دار الفكر، د ت) ص 4.

كان للدور الذي ابداه الاتحاد السوفيتي في حسم الحرب العالمية الثانية أثر في انتشار الرغبة بين الدول العربية في إقامة علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتي فنرى رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس، الذي كان يتولى أيضاً وزارة الخارجية، يدعو في 5 تموز 1943 السفير السوفييتي في لندن (مايسكي) وذلك في طريق مروره عبر مصر متوجهاً الى موسكو، الى بيته وعبر النحاس عن اعجاب مصر بالاتحاد السوفيتي نظاماً وشعباً وجيشاً. وعبر أيضاً عن رغبة مصر في اقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي وقابلت موسكو العرض المصري بكل ود ونشأت العلاقات في 26 أب 1943، عندما وصل الى مصر اول وزير سوفيتي مفوض هو (نيقولاي نوفيكوف) وفي أواخر تشرين الثاني عام 1943 قدم المبعوث السوفيتي اوراق اعتماده للحكومة المصرية[1].

إن استمرار التحالف بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي اثناء الحرب دفع الحكومة البريطانية الى الايعاز الى حكومة العراق في اقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي. وتمت موافقة الحكومة العراقية على هذا الطلب في 23 أب 1943 وبعث وزير الخارجية أرشد العمري في 25 أب 1944 برقية الى (مولوتوف) وزير الشؤون الخارجية للاتحاد السوفيتي ابلغه فيها بقرار حكومة العراق واجابه نظيره السوفيتي ببرقية مماثلة واعلن عن ترحيب حكومته بالقرار العراقي. وفي 8 شباط 1945 وصل بغداد المفوض السوفيتي (كريكوري تيتوفيتش زايتزيف) وسلم رسالةً الى الوصي عبد الاله من رئاسة المجلس الاعلى لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية تضمنت الترحيب بإقامة العلاقات بين

(1) فؤاد المرسي، العلاقات المصرية – السوفيتية 1943 – 1956(مصر، دار الطباعة الحديثة، د ت) ص ص 53-54.

البلدين، وقامت الحكومة العراقية بتعيين عباس مهدي كأول وزير مفوض لدى الاتحاد السوفيتي وذلك في 16 تشرين الاول 1945 [1].

وفيما يتعلق بنشأة العلاقات السورية - السوفيتية فأنها تأثرت بالموقف السوفيتي من مشكلة الاسكندرونة[*]، الارض السورية التي أقرت عصبة الامم تسليمها الى تركيا عام 1939 وقد ايد الاتحاد السوفيتي العصبة بشدة في قرارها هذا وجاء على لسان وزير الخارجية السوفيتي ليتفينوف : (ان هذه التسوية تدل على نجاح الحكومة الفرنسية التي تربطها بحكومتنا رابطة الصداقة وعلى نجاح الحكومة التركية التي ارتبطت معها بروابط صداقة قديمة لم تتبدل وعلى نجاح العصبة والتي تعتبرها عنصراً مهماً في سياستها.) أدى هذا التأييد الى انتشار السخط بين الاوساط السورية تجاه الاتحاد السوفيتي[2].

من المحتمل ان الرغبة في تأمين علاقات جيدة مع تركيا لضمان مرور السفن السوفيتية في البحر الاسود عبر المضائق التركية، التي هي المنفذ الوحيد للسوفيت الى البحر المتوسط، هي التي دفعت الحكومة السوفيتية الى دعم تركيا في مطالبتها بالاسكندرونة.

---

(1) عبد المناف شكر جاسم، العلاقات العراقية - السوفيتية 1944- 8 شباط 1963 (بغداد، مطبعة الحكم المحلي، 1980) ص ص 55-57.

(*) مدينة تقع في الزاوية الشمالية الغربية من سوريا وتعد الميناء الطبيعي لمدينة حلب منحت استقلال ذاتي عام 1937 ووضعت تحت رقابة مشتركة عسكرية بين فرنسا وتركيا عام1938 وضمت الى تركيا عام 1939، ابراهيم خليل احمد، وآخرون، قضايا عربية معاصرة (جامعة الموصل، 1988) ص 187.

(2) نور الدين الحكيم، (الايدولوجيا والسياسة الخارجية السوفيتية 1917-1948) دراسات عربية، ع10، 1975، ص 248.

غير ان التطورات التي تركتها الحرب العالمية الثانية كانت كفيلة بأن يراجع السوفييت حساباتهم تجاه الدول العربية. فعندما أبلغت سوريا في 5 تموز 1944 ممثلي الدول المعتمدة في دمشق استلامها بشكل نهائي جميع الصلاحيات التي كانت تقوم بها فرنسا. كان الاتحاد السوفيتي من اوائل الدول التي اعترفت بهذا الاستقلال وقد اعلنت الحكومة السوفيتية عند اعترافها بالاستقلال أنها ترفض تفوق نفوذ أي دولة اوربية في سوريا. وكان دافع الحكومة السوفيتية في ذلك لانه يعارض سياسة مناطق النفوذ[1].

كما ان السوفيت رأوا ان سيطرة القوى الغربية على سوريا والمنطقة العربية عامة يؤدي الى تكتل هذه الدول ضد الاتحاد السوفييتي، ويضع حد لنمو الاحزاب الشيوعية في هذه البلدان على العكس مما يتركه استقلال سوريا من فرص في نمو علاقات ومصالح مشتركة سورية - سوفيتية[2].

امام هذه التطورات اوعزت الحكومة السورية الى وزير خارجيتها بأن يبعث برسالة الى وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في 21 تموز 1944 يقترح فيها إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين وعزا الوزير السوري هذا القرار الى : (الاعجاب بالشعب السوفيتي الذي تقدم جهوده وانتصاراته في النضال العظيم للديمقراطية ضد روح الغزو والسيطرة اساساً للامل الراسخ في الحرية والمساواة في المستقبل لجميع الامم صغيرها وكبيرها)[3].

(1) العدول، وآخرون، المصدر السابق، ص 170 ؛ صلاح العقاد، العرب والحرب العالمية الثانية (مطبعة الرسالة، 1966) ص 118.

(2) سليم طه التكريتي، أسرار الانقلاب العسكري الاخير في سوريا(بغداد، مطبعة المعارف، د ت) ص 75.

(3) بونداريفسكي، المصدر السابق، ص 315.

لقد كان استقلال سوريا اول اختبار للاتحاد السوفيتي بعد إقامة العلاقات بين البلدين - فقبيل المفاوضات التي كان من المقرر اجراؤها في 29 ايار 1945 بين فرنسا من جهة وسوريا ولبنان من جهة ثانية، قامت فرنسا بانزال قوات في اراضي البلدين لتكون ورقة ضغط تستخدمها فرنسا على سوريا ولبنان في المفاوضات. وبالمقابل ردت سوريا على هذا الاجراء بقطع المفاوضات من جانبها وذلك في 19 أيار 1945، الامر الذي جعل فرنسا ترد على ذلك بضرب دمشق وحلب والمدن السورية الاخرى بالطائرات والمدفعية وذلك في 26 أيار 1945[1].

كان موقف الحكومة السوفيتية من هذه التطورات ان بعثت بمذكرة الى الحكومة الفرنسية احتجت فيها على قصفها للمدن السورية وقد جاء في هذه المذكرة (... تفيد الانباء ان عمليات حربية تجري حالياً في اراضي سوريا ولبنان وبأن القوات الفرنسية المرابطة هناك اشتبكت مع القوات السورية واللبنانية وقصفت بالمدفعية عاصمة سوريا دمشق ... وترى الحكومة السوفيتية وجوب اتخاذ اجراءات عاجلة لوقف العمليات الحربية في سوريا ولبنان وتسوية النزاع بالطرق السلمية ...)[2].

كما أن الحكومة السوفييتية أقترحت على الدول الكبرى المتحالفة اتخاذ الاجراءات الكفيلة بوقف العمليات الحربية في هذه المنطقة، وحل الخلاف بين الفرنسيين والسوريين واللبنانيين بالطرق السلمية، ولقد نشرت صحيفة

---

(1) العدول، المصدر السابق، ص 171 ؛ "Bolshaya Sovetskaya Encyclopedia" Trete I Z danie , Izdatelstvo Sovetskaya Encyclopedia , Moskva , 1976 p. 454 ; " Politica Anqlii na Blinem isiednem Vostoke 1945-1965" , Nauka , Moskva , 1966 PP 122-123.

(2) أحمدوف، المصدر السابق، ص171.

((البرافدا)) الناطقة بأسم الحزب الشيوعي السوفييتي تفصيلات ذلك في عددها الصادر يوم الثاني من حزيران عام 1945[1].

وجاء في بيان اخر اذاعته الحكومة السوفيتية: (أن الحوادث الجارية في كل من سوريا ولبنان لا تنسجم مع اهداف الامم المتحدة ... لذا فأن الحكومة السوفيتية ترى وجوب اتخاذ الاجراءات لايقاف العمليات الحربية وتسوية النزاع بالطرق السلمية)[2].

كان لهذا الموقف، الى جانب الموقف الامريكي والبريطاني أثر في الضغط على فرنسا وتم عقد اجتماع في 23 تموز 1945 بين وستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني وهاري ترومان الرئيسي الامريكي وجوزيف ستالين[*] زعيم الاتحاد السوفيتي لدراسة التطورات الاخيرة في سوريا ولبنان، والمكاسب والامتيازات التي تحصل عليها كل دولة في المنطقة. واكد ستالين عن معارضته لاي امتياز لدولة من الدول في سوريا وغيرها من الدول العربية[3].

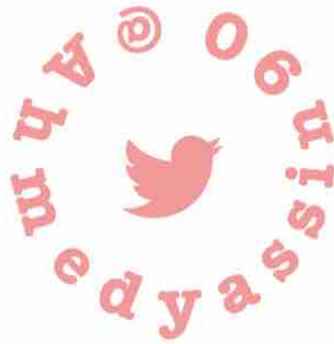
---

(1) Politica Anqliina Blijneni Srednem Vostoke 1945- 1965 , op, cit , p p , 22 -23 .

(2) الشبر، المصدر السابق، ص 219.

(*) هو (جوزيف فيسارو فيتشي شوجا تشقيلي) عرف فيما بعد بستالين ولد في جورجيا 21 كانون الاول 1879. التقى مع لينين وأصبح عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي الذي قاد ثورة اكتوبر 1917. عُين في 23 نيسان 1922 سكرتيراً عاماً للحزب الشيوعي السوفييتي، تولى زعامة الحزب الشيوعي السوفييتي بعد لينين وتبنى نظرية (الاشتراكية في قطر واحد) تمكن من نقل الاتحاد السوفييتي من طور الزراعة الى الصناعة والتقدم العلمي توفي عام 1953. الكيالي، الزهيري، المصدر السابق، ص 307.

(3) محمد جعفر الحيالي، العلاقات العراقية - السورية 1945- 1958، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 2001)، ص 81.


@Ahmedyassin90

الفصل الأول

التطورات السياسية في سوريا

من 1946 – 1954

والموقف السوفييتي منها

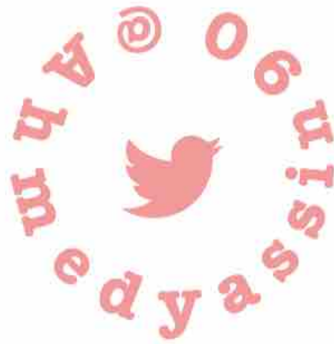
اولاً : الموقف السوفييتي من استقلال سوريا 1946.

ثانياً: موقف الاتحاد السوفييتي من الانقلابات العسكرية في سوريا1949 -1954.

أ. انقلاب حسني الزعيم 30 آذار 1949.

ب. انقلاب سامي الحناوي 14 آب 1949.

ج. انقلاب اديب الشيشكلي 19 كانون الأول 1949-1954.


@Ahmedyassin90



الفصل الأول
التطورات السياسية في سوريا
من 1946 - 1954
والموقف السوفييتي منها

الموقف السوفيتني من استقلال سوريا 1946

أعلن البلاشفة بعد وصولهم الى السلطة وقيام الاتحاد السوفيتي بأن سياستهم الخارجية تقوم على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبدان الاخرى، او استعباد الشعوب الضعيفة، وتأييد الحركات التحررية [1].

وانسجاماً مع ذلك أيد الاتحاد السوفيتي سوريا عندما طالبت بأستكمال استقلالها وذلك برحيل القوات الفرنسية والبريطانية من اراضيها بشكل نهائي، غير ان فرنسا كانت قد تجاهلت هذه المطالب عندما عقدت مع بريطانيا اتفاقية سرية مشتركة وذلك في 13 كانون الاول 1945. اقرت بقاء قواتهما لوقت غير محدد وقد عقدت هذه الاتفاقية دون علم سوريا ولبنان[2].

أمام هذا التصرف غير مشروع اصرت سوريا على ان يناقش مجلس الامن الدولي قضية جلاء القوات البريطانية والفرنسية فتقدمت بمذكرة الى المجلس في 4شباط 1946 جاء فيها (... ان وجود القوات البريطانية والفرنسية على الارض السورية يشكل خرقاً للسيادة السورية لكونها دولة مستقلة ... وعلى مجلس

(1) عبد الستار ناجي المحامي، المؤامرات الاستعمارية: في الشرقين الادنى والاوسط والطريق الى التحرير الوطني السليم، دار الفجر للترجمة (بغداد، 1954) ص 61.

(2) العدول، المصدر السابق، ص 172.



الامن ان يناقش قضية جلاء القوات واتخاذ الاجراءات الكفيلة التي تحقق صيانة استقلال سوريا ...)[1].

وخلال مناقشة مجلس الامن الدولي للمذكرة السورية حاولت فرنسا وبريطانيا إفشال مناقشة الموضوع بأسلوب مراوغ ساندتهما في ذلك الولايات المتحدة الامريكية وهولندا فلقد ادعى مندوبو هاتين الدولتين ان انسحاب القوات الفرنسية والبريطانية من البلدين يؤدي الى حدوث فوضى وفراغ في هذه المنطقة الحساسة. ولقد اتخذ المندوب السوفيتي موقفاً مغايراً لذلك تماماً، فلقد ايد بحماس شعبي سوريا ولبنان في الاستقلال والسيادة، وطالب المجلس بأتخاذ قرار صريح يقضي بأنسحاب القوات الفرنسية والبريطانية من اراضي سوريا ولبنان بسرعة، ومن دون شروط، بل انه استخدم لاول مرة في تاريخ الامم المتحدة حق النقض (الفيتو)[*] ضد المشروع الامريكي الذي كان من شأنه مساعدة باريس ولندن للخروج من المأزق عن طريق عقد مؤتمر رباعي كان يسمح، دون ريب، بممارسة ضغط مباشر على حكومتي سوريا ولبنان[2]، كما ان الاتحاد السوفيتي ادان الاتفاقية البريطانية - الفرنسية الموقعة في 13 كانون الاول 1945 واصفاً أياها بأنها تعد خرقاً لسيادة كل من سوريا ولبنان[3].

---

(1) الشبر، المصدر السابق، ص 218-219.

(*) هو الحق الذي تملكه الدول الكبرى الخمس في رفض أي قرار يتخذه مجلس الامن. وهذه الدول هي الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي وبريطانيا وفرنسا والصين الشعبية وهي تتمتع بالعضوية الدائمة في مجلس الامن. الكيالي، الزهيري، المصدر السابق، ص ص 545-546.

)2("Politica Anqlii , OP, Cit , P 125.

)3(Klochkovsky , Op. Cit , P34.

وفي ختام المناقشات، بعد ان بين ممثلي كل من بريطانيا وفرنسا حججهما الواهية التي تبرر وجود قواتهما، رد عليهما المندوب السوفييتي فيشينسكي قائلاً : ((لقد اتضح من كلام ممثل بريطانيا بأن العدوان على سيادة سوريا قد حصل بسبب وجود قوات فرنسية وإن وجود القوات البريطانية قد جاء ضرورة للمحافظة على النظام هناك ويرد عليه الممثل الفرنسي بأن بقاء القوات الفرنسية في سوريا جاء نتيجة رفض القوات البريطانية الخروج من سوريا، فهل يسمى هذا احتراماً للسيادة ...)) وختم الممثل السوفيتي خطابه مطالباً بتلبية طلب سوريا بجلاء القوات المحتلة عن أراضيها[1].

إن هذا الموقف من الاتحاد السوفيتي يعكس عدم رغبة السوفييت في وجود القوات الغربية على الارض العربية مما يجعل الابواب مغلقة امام السوفييت فيها، كما ان الدعم السوفييتي لسوريا يحسن صورة الاتحاد السوفيتي بكونه دوله تحارب الاستعمار بشتى اشكاله.

أثار الموقف السوفييتي المساند لسوريا حفيظة الاطراف المتنازعة مع سوريا لذا نرى وزير الخارجية الفرنسي (بيدو) يعلق على مساندة المندوب السوفييتي (فيشينسكي) للموقف السوري بقوله : (إن فيشينيسكي ملكي أكثر من الملك)[2] أي انه متحمس لقضية سوريا أكثر من السوريين انفسهم.

وعندما شعرت كل من فرنسا وبريطانيا بصعوبة موقفهما في مجلس الامن الدولي اتفقتا على عقد اتفاق بينهما في باريس وبحضور ممثلي سوريا ولبنان في 4

(1) وليد المعلم، سوريا 1918-1958، التحدي والمواجهة (دمشق، 1985) ص 38 ؛ الشبر، المصدر السابق، ص 219.

(2) نجيب الارمنازي، سوريا من الاحتلال حتى الجلاء (بيروت دار الكتاب الجديد، ط2، 1973) ص 207.

آذار 1946 حدد بموجبه موعد الجلاء في 17نيسان 1946 وتم الجلاء في الموعد المحدد والذي يعد يوم استقلال سوريا[1].

موقف الاتحاد السوفييتي من الانقلابات العسكرية في سوريا : 1949-1954

شهدت سوريا بين عامي 1949-1954 ظاهرة جديدة في تاريخها الا وهي ظاهرة الانقلابات العسكرية المتكررة. ولم تكن تلك الانقلابات العسكرية وليدة تطورات وعوامل داخلية فحسب، بل كان للمؤثرات الخارجية دور فيها، كما سنلاحظ ذلك. وسنتناول هذه الانقلابات تباعاً في هذا المبحث مع متابعة الموقف السوفييتي منها.

انقلاب حسني الزعيم[*] 30 آذار 1949

بعد منتصف ليلة 30 آذار قام رئيس اركان الجيش السوري حسني الزعيم بحركة تمكن خلالها من اعتقال الرئيس شكري القوتلي ورئيس الوزراء خالد

(1) العقاد، المصدر السابق ، ص 118.

(*) حسني الزعيم ولد في دمشق عام 1894، وشارك في الثورة العربية 1916 والتحق عام 1921 بالقوات الفرنسية. درس في فرنسا واثناء وقوع الحرب العالمية الثانية تعاون مع قوات فيشي المتحالفة مع المانيا مما تسبب في سجنه على يد الحلفاء. وبعد ان خرج من السجن وطرد من الجيش بذل جهداً ليعود الى الجيش وقد وافق الرئيس القوتلي على اعادته الى الجيش ليقوم بعدها بأنقلابه الذي استمر لغاية 14 أب 1949 حيث نفذ فيه حكم الاعدام أثر انقلاب سامي الحناوي، جوردون هـ توري، السياسية السورية والعسكريون 1945-1958، ترجمة محمود فلاحة (بيروت، دار الجماهير، ط2 1969) ص 133.

العظم(**) وقام بحل البرلمان السوري وألف محسن البرازي الحكومة بعد ان كلفه الزعيم بذلك[1].

أن الانقلاب الذي قام به الزعيم لم يأتِ من فراغ بل أنه كان بفعل دوافع عدة ومنها الظروف غير المستقرة التي مرت بها سوريا بعد حرب فلسطين عام 1948 والدور الذي ظهر به الجيش السوري والعربي بشكل عام الامر الذي جعل المسؤولين المدنيين، ومنهم فيصل العسلي باتهام قادة الجيش وأبرزهم حسني الزعيم بالخيانة والتآمر مع الملك عبدالـلـه ملك الاردن على سيادة سوريا فضلاً عن التهم الموجهة الى القادة العسكريين بعدم الاهتمام بتدريب وتسليح الجيش[2]، كما ان الدور الذي أداه الزعيم في اخماد المظاهرات التي جرت تعبيراً عن سخط الشعب ازاء الاوضاع العامة التي تمر بها البلاد بعد فشل الشرطة في إخمادها

(**) ولد العظم في دمشق عام 1903 أتم دراسته فيها أكمل الحقوق في المعهد العربي في دمشق. مارس التجارة والاعمال الصناعية وشغل منصب رئيس الغرف الصناعية في دمشق. دخل السياسة عام 1941 لترأس الحكومة السورية مثل بلاده في العديد من الفعاليات الخارجية، سليمان المدني، هؤلاء حكموا سورية 1918-1970 (دمشق، دار الانوار، ط3، 1998) ص 71.

(1) لمزيد من التفاصيل عن الانقلاب راجع محمد ابو عزة، الانقلابات العسكرية في سورية: في عقود السبات وعدم الابصار (دمشق، 1998) ص ص 19-30 ؛ S.yinam, (crisis in Syria) Middle Eastern affairs , VIII , No11 (New York , 1957) p p 311 -316.

(2) خالد العظم، مذكراتي، م2 (بيروت، الدار المتحدة للنشر، ط2، 1973)، ص 183-184؛ الحيالي المصدر السابق، ص 141 .

ونزول الجيش الى الشارع والبيان الذي القاه الزعيم على الشعب يدعوه فيه الى السكون كل هذا قد زاد من رغبة الزعيم في القيادة[1].

إن ما تقدم ذكره ما كان الا ستاراً يحجب النوايا الحقيقية لغرض الزعيم من القيام بحركته الانقلابية التي كانت تهدف الى حمايته من العزل والاحالة على المحكمة بتهمة اشتراكه مع بعض الضباط في صفقات اسلحة فاسدة[*] ولم تقتصر هذه الصفقات على الاسلحة بل شملت تموين الجيش مقابل مبالغ ضخمة من الاموال[2].

وبغض النظر عن مدى مصداقية الزعيم في حركته هذه فأن الانقلاب لاقى تأييداً شعبياً كبيراً في داخل سوريا ومن مختلف الطوائف والهيئات وعبر عن هذا التأييد السياسي هاشم الاتاسي[**] : (أنني أؤيد هذا الانقلاب تأيداً مطلقاً دون قيد او شرط وانصح المواطن السوري أن يؤيد ويتعاون مع ابطاله ...)[3].

(1) ناصر الدين النشاشيبي، ماذا جرى في الشرق الاوسط (بيروت، منشورات المكتب التجاري، ط2، 1962) ص ص 81-82.

(*) لمزيد من التفاصيل حول هذه الصفقات راجع باتريك سيل، الصراع على سورية 1945 -1958، ترجمة سميرة عبده ومحمود فلاحه (بيروت دار الكلمة، 1980) ص ص 82-85.

(2) العظم، المصدر السابق، ص 181.

(**) هاشم الاتاسي، سياسي سوري ولد بحمص عام 1875 درس في اسطنبول وتقلد بعض الوظائف الادارية ألف وزارة الدفاع الوطني عام 1920 التي مهدت الثورة ومعركة ميسلون أختير في عام 1928 رئيس لجمعية التأسيسية لوضع الدستور، واختير اول رئيس للجمهورية بعد دستور عام 1936 واعيد انتخابه عام1950 و1954 وتوفي عام 1960، عطية الـلـه، المصدر السابق، ص 4.

(3) جهاد مجيد محي الدين، العراق والسياسة العربية 1941 – 1958 (بغداد، 1980) ص 190.



فيما يتعلق بالموقف السوفيتي من الانقلاب فقد اتسم بالسلبية وعدم الترحيب واصفاً أياه بأنه حكم غير شرعي، وانه يمثل الدكتاتورية العسكرية المتمردة على الحكومة الديمقراطية، وأنه وفق وجهة النظر السوفيتية يمثل الاستبداد الامريكي والفرنسي[1].

يبدو ان النظرة السوفيتية الى انقلاب الزعيم تؤيد ما يذكره مايلزكوبلند في كتابه لعبة الامم، (لقد كان أنقلاب الزعيم من اعدادنا وتخطيطنا فقد قام فريق العمل السياسي بأدارة الميجر (الرائد) ميد بأنشاء علاقات منتظمة مع الزعيم ومن خلال هذه الصداقة اوحي الميجر ميد لحسني الزعيم بفكرة القيام بأنقلاب عسكري وضعت السفارة الامريكية كامل خطته)[2].

ومن اولى الخطوات العملية التي أقدم عليها الزعيم في تعامله مع الولايات المتحدة هي استقباله لممثل شركة التابلاين Tap-line، وعقد اتفاقية معه حول السماح بمد انابيب النفط عبر سورية لنقل النفط السعودي الى ميناء صيدا على البحر المتوسط وذلك بعد 11 يوماً فقط من حدوث الانقلاب الذي قاده الزعيم. والذي عرف بمواقفه العدائية ضد الاتحاد السوفييتي ورغبته في الحصول على مساعدات من الولايات المتحدة مما رجح كفته لدى وكالة المخابرات الامريكية[3].

(1) والترلاكور، الاتحاد السوفييتي والشرق الاوسط، ترجمة لجنة من الاساتذة (بيروت- مطابع دار الكشاف، 1959) ص 180.

(2) مايلز كوبلند، لعبة الامم، ترجمة الانترناشنال سنتر (بيروت، 1970) ص 73.

(3) جورج لنشوفسكي، البترول والدولة في الشرق الاوسط، ترجمة نجدة طاهر، ابراهيم عبد الستار (بيروت، 1961) ص 189 ؛ كذلك جونثان أوين، اكرم الحوراني دراسة حول السياسة السورية ما بين 1943 - 1954، ترجمة وفاء حوراني (حمص، دار المعارف، 1997) ص 83.

وقد أشارت وكالة تاس السوفيتية للأنباء بتاريخ 1949/8/21 بشكل واضح وصريح الى الدور الامريكي في الانقلاب بالقول : ((كان أنقلاب حسني الزعيم في 1949/3/30 مؤامرة دبرتها المخابرات المركزية الامريكية بالتعاون مع السفارة الفرنسية في دمشق للاطاحة بالنفوذ البريطاني في المنطقة الغنية بالنفط، التي تشهد اليوم صراع الحلفاء من أجل الثروة))[1]، اما اذاعة موسكو فقد علقت قائلةً: (ان الانقلاب لم يكن مفاجئة للمراقبين لأن الاشاعات سرت قبل عدة أيام من الانقلاب عن تدبير امريكي موجه ضد استقلال سوريا)[2].

وما يزيد من الشك في ان الانقلاب هو محاولة للأنفراد الامريكي بسوريا وابعاد النفوذ البريطاني عنها هو عدم موافقة الزعيم على استقبال السفير البريطاني صبيحة يوم الانقلاب مما يدل على عدم رغبته في التعامل مع بريطانيا[3].

وقد أكدت صحيفة (البرافدا) السوفيتية على ان انقلاب الزعيم ما هو الا صورة من صور الصراع الامريكي - البريطاني عندما علقت قائلةً : (ان ديكتاتورية الزعيم ما هي الا حلقة من حلقات تلك المخططات الرامية لاقامة كتلة شرق اوسطية تحضى بمساندة الولايات المتحدة، وان الانقلاب جاء نتيجة

(1) ناجي عبد النبي بزي، سورية صراع الاستقطاب: دراسة وتحليل الاحداث الشرق الاوسط والتدخلات الدولية في الاحداث السورية 1917-1973 (دمشق، 1996) ص 239.

(2) ابراهيم سعيد البيضاني، السياسة الامريكية تجاه سورية 1936-1949 اطروحة دكتوراه (كلية الاداب، جامعة بغداد، 1992) ص 223.

(3) محمد سهيل العشي، خواطر وذكريات فجر الاستقلال في سوريا: منعطف خطير في تاريخها (بيروت، دار النفائس، 1999) ص ص 134-135.

المنافسات البريطانية الامريكية على الموارد النفطية والقواعد الاستراتيجية في تلك المنطقة)[1].

إن للموقف السوفييتي ما يبرره تجاه حسني الزعيم الذي ندد بالشيوعية بعد اسبوعين فقط من انقلابه قائلاً : (سأشن حرباً شعواء على الشيوعية في سوريا) وعبر عن استعداده للتعاون مع الولايات المتحدة لمحاربة الشيوعية، واعتبرها من المبادئ الغريبة المضادة للقومية العربية [2]، فضلاً عن علاقة السوفييت الطيبة مع القوتلي الذي اطيح به في الانقلاب وبالتالي يكون الانقلاب ضربة موجهة نحو أي فرصة لنمو وتطور العلاقات السورية السوفييتية[3].

وادلى الزعيم بحديث لمراسل جريدة (غازيت دولوزان) في دمشق حول موقف سوريا من الدول العربية والاجنبية في حزيران 1949 قال فيه بخصوص العلاقة مع الاتحاد السوفييتي (إن علاقاتنا بالاتحاد السوفييتي حسنة، وإن حركة مقاومة الشيوعية في سوريا ليست موجهة ضد الاتحاد السوفييتي) واستطرد يقول (اننا سنقمع كل حركة شيوعية تظهر في البلاد في الوقت الذي سنحافظ فيه على صلاتنا الحسنة مع الاتحاد السوفييتي)[4].

---

(1) اندروراثميل، الحرب الخفية في الشرق الاوسط: (الصراع السري على سورية 1949- 1961) ترجمة عبد الكريم محفوظ (د ت، دار سلمية للكتاب، 1997) ص 43.

(2) صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر (القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة، 1970) ص 83 ؛ راثميل، المصدر السابق، ص 54.

(3) المحامي، المصدر السابق، ص 4.

(4) نصوح بابيل، صحافة وسياسة: سورية في القرن العشرين (بيروت، دار رياض الريس، ط2، 2001) ص 434.

إن فترة حكم الزعيم لم تكن بالفترة الطويلة لكي تتضح خلالها سياسة سوريا الخارجية التي ظلت مرتبطة بالغرب، وظل هذا الارتباط حتى اواسط الخمسينات عندما برز توجه أكثر نحو الاتحاد السوفيتي[1].

في حقيقة الامر لم يكن الزعيم او من جاء بعده الى السلطة هم العقبة الوحيدة في نمو العلاقات السورية - السوفيتية بل أن زعماء السوفييت وابرزهم ستالين الذي سار على سياسة تقوم على الاهتمام بالشؤون الداخلية وتطبيق الشيوعية في بلد واحد أي داخل الاتحاد السوفييتي وبالتالي تلكأ السوفييت في الإفادة من المشاعر المحلية المعادية للغرب في الوطن العربي، والاكثر من هذا إن اهتمام الاتحاد السوفييتي كان منصباً حتى منتصف الخمسينات على تركيا وايران اللتان كانتا تشاطران الاتحاد السوفيتي الحدود ولذلك فأن الدول العربية كانت ذات اهمية ثانوية بالنسبة للسوفييت في اواخر الاربعينات ومطلع الخمسينات[2].

لم تكن السياسة التي سار عليها الزعيم سواء على الصعيد الداخلي او العربي او الدولي الا اخطاء متتابعة كان لها أكبر الاثر في نهاية عهده بسرعة، وما دلت الا على قلة الخبرة والممارسة في الميادين السياسية. ففي حين أكد لأقرانه العسكريين ان حكومة عسكرية بأمكانها ان تعيد للعرب وللسوريين هيبتهم في شن هجوم كاسح على الصهاينة فأن عقده للهدنة مع الصهاينة جاء صدمةً لاتباعه كما أن صلته الوثقى مع فرنسا جلبت حوله علامات استفهام في اقامة علاقات مع دولة دفع السورييون دمائهم للخلاص من سيطرتها هذا وان الوضع الاقتصادي للبلاد لم يتحسن[3].

---

(1) قاسم محمد جعفر، سورية والاتحاد السوفيتي (لندن، 1987) ص 35.

(2) راثميل، المصدر السابق، ص 30.

(3) سيل، المصدر السابق، ص 91.

ان الاخطاء التي ارتكبها الزعيم، وما كان من أخطاء موجودة سابقاً لم تعالج مما ادى في نهاية الامر الى سقوط حكمة بعد ان قاد سامي الحناوي انقلاباً عسكرياً مضاداً له ثم اغتاله.

ثانياً : انقلاب سامي الحناوي(*) 14 / أب / 1949

إن خروج حسني الزعيم عن المبادئ التي نادى بها عند نجاح انقلابه ادى الى خلق وضع غير مستقر في البلاد نتج عنه تهيئة الرأي العام واستعداده لتقبل أي تغيير يحدث على الساحة السياسية ولقد استغل الحناوي هذا التذمر وحرك لواءه المرابط على الحدود السورية - الفلسطينية[1].

وصلت القوة العسكرية التي كان يقودها الحناوي الى دمشق في منتصف ليلة 14/أب/1949 وتوزعت الى ثلاث فصائل توجهت الاولى منها الى بيت الزعيم وكانت بقيادة الحناوي وتمكنت من اعتقاله، أما القوة الثانية فقد نجحت في القاء القبض على محسن البرازي رئيس وزراء الزعيم، اما القوة الثالثة فقد تمكنت من اعتقال المقدم ابراهيم الحسيني قائد الشرطة واستخبارات الجيش. وتم في الحال

(*) ولد محمد سامي الحناوي في مدينة حلب عام 1898 وفي عام 1916 دخل في الكلية العسكرية وتخرج منها عام 1919 وبعدها أنضم الى درك الاسكندرون وظل في الجيش حيث اشترك في حرب فلسطين عام 1948، قام بانقلابه في 14 اب 1949، وسعى على تحقيق الوحدة مع العراق متضامناً مع حزب الشعب وتولى منصب رئيس اركان الجيش واطيح به في 19 كانون الاول 1949 على يد اديب الشيشكلي وافرج عنه في 7/ ايلول 1950 وقتله احمد حرشو انتقاماً لمقتل ابن اخيه محسن البرازي في 31 ت1 1950، هـ توري، المصدر السابق، ص 153.

(1) نصحي، المصدر السابق، ص 11.

اعدام كل من الزعيم والبرازي بتهمة التآمر على الدولة وتولى عبد الـلـه عطفه وزير الدفاع في حكومة الزعيم الادارة الفورية لشؤون البلاد(1).

وقد وعد سامي الحناوي بأن الجيش سيترك لزعماء البلاد السياسيين ادارة البلاد. وفي صباح يوم الانقلاب عقد الحناوي اجتماعاً مع عدد من الدبلوماسيين للوصول الى تشكيل حكومة مؤقتة للبلاد، من أهم واجباتها، الاشراف على انتخاب جمعية تأسيسه، تقوم بوضع دستور جديد للبلاد. وتم تكليف هاشم الاتاسي بتشكيل حكومة جديدة(**)، ضمت اربع وزراء يمثلون حزب الشعب(*) الذي يعد أكثر الاحزاب السورية تعاطفاً مع مشاريع الوحدة مع العراق(2).

لقد عد الاتحاد السوفيتي انقلاب الحناوي عملية بريطانية بحتة. فقد وجه الحزب الشيوعي السوري لومه الى بريطانيا التي دفعتها اطماعها في نفط الوطن العربي الى العمل على ازاحة حسني الزعيم، الذي كان يحابي شركات النفط

(1) هـ توري، المصدر السابق، ص ص 153،154.

(**) شكل الاتاسي حكومة في 15/أب / 1949 وكانت على النحو الاتي هاشم الاتاسي رئيساً، خالد العظم للمالية، رشدي الكيخيا للداخلية، ناصح القدسي للخارجية، اللواء عبدالـلـه عطفه للدفاع، سامي كباره للعدل والصحة، فتح الـلـه اسيون وزير دولة، اكرم الحوراني للزراعة، ميشيل عفلق للمعارف، مجد الدين الجابري للاشغال، المدني، المصدر السابق، ص 67.

(*) تأسس في أب 1948 في مدينة حلب ويعد امتداد لتحالف الاقطاع والبرجوازية التجارية في شمال سوريا ويهدف الى اتحاد سوريا بالعراق في ظل العرش الهاشمي ومن اهم مؤسسيه رشدي الكيخيا ومعروف الدواليبي وناظم القدسي وعلي بوضو. ينظر: اسامة زكي عواد، تاريخ الاحزاب السياسية في سوريا في القرن العشرين، (سوريا،1997) ص 43.

(2) الحيالي،المصدر السابق، ص 154.

التابعة للولايات المتحدة ومصانع الاسلحة الفرنسية[1]، فقد اعلنت وكالة تاس للاخبار وراديو موسكو (ان المجلس الحربي الذي حاكم وحكم على الزعيم كان يضم ضباطاً بريطانيين)[2].

أن الموقف السوفيتي من الانقلاب جاء متقاطعاً مع السياسة التي سار عليها الحناوي الذي سمح لجميع الاحزاب السياسية بأن تمارس نشاطها في سوريا وأستثنى من ذلك الحزب الشيوعي السوري (**) فقط[3].

ولما كان الحزب الشيوعي السوري، شأنه شأن معظم الاحزاب الشيوعية حينئذٍ يدين بالتبعية لموسكو فأن الحناوي بعمله هذا كان قد وضع عقبه في نمو العلاقات مع الاتحاد السوفييتي، مع الاشارة الى ان الحزب الشيوعي السوري في تلك الفترة بالذات لم يكن يملك ذلك التأثير القوي في الوسط الشعبي كما هو الحال مع حزب الشعب او الحزب الوطني، وبذلك كان ذلك اما بتوجيه من بريطانيا التي لم تكن تستسيغ ان ترى الشيوعية منتشرة في سوريا او لقلة الخبرة السياسية في ادارة شؤون البلاد.

ولهذا فقد امتاز موقف السوفييت بالعداء وكان الحناوي،حسب وجهة نظر السوفييت، عميلاً لا يحمل أي صفة وطنية[4].

---

(1) راڠيل، المصدر السابق ، ص 107.

(2) سيل، المصدر السابق، 107.

(**) تشكل في 28 تشرين الاول 1924 عندما اجتمع عدد من المواطنين في ضاحية الحدث احدى ضواحي بيروت وفي 9 كانون الاول 1925 عقد الحزب مؤتمره الاول وحضره 15 مندوب من حلب وانطاكية واسكندرونة ودمشق وبيروت وانتخب المؤتمر فؤاد الشمالي سكرتيراً للحزب وفي عام 1930 انتسب خالد بكداش الى الحزب واصدر الحزب جريدة (المطرقة والمنجل) ثم غدا زعيماً للحزب. اسامة زكي عواد، المصدر السابق، ص 83.

(3) سيل، المصدر السابق، ص 108.

(4) لا كور، المصدر السابق، ص 180.

يبدو ان سياسة الحناوي تجاه الشيوعية كانت تقصد أبتزاز الولايات المتحدة ففي المقابلة التي جرت بين الرائد صلاح البرزي (رئيس المكتب الثاني، المخابرات) والملحق العسكري الامريكي اوضح خلالها : (ان الشيوعيين همكم انتم لاهمنا نحن) وبين له ان قوات الامن السورية لن تقدم على أي تحرك ما لم تدفع الولايات المتحدة فاتورة الحساب[1].

غير ان نهاية الحناوي قاربت بعد ان اوشكت ان تصبح الوحدة العراقية - السورية في متناول حزب الشعب، تلك الوحدة التي كان يراها الرأي العام السوري من تدبير بريطانيا ولا خير يرجى من أي عمل بريطاني، كما ان الجيش كان يقف بالمرصاد لاية خطوة يقوم بها السياسيون من شأنها ان تفقد سوريا استقلالها[2].

وفي السادس عشر من كانون الاول 1949، وجه اللواء سامي الحناوي دعوة الى عدد من كبار ضباط الجيش للاجتماع لمناقشة موضوع الاتحاد السوري - العراقي، الا ان اغلبية هولاء الضباط تخلفوا عن حضور الاجتماع وبعد ذلك بثلاثة ايام فقط أي التاسع عشر من كانون الاول توجهت قوة عسكرية بقيادة المقدم أمين ابو عساف من القنيطرة الى دمشق واعتقال الحناوي، واذاع العقيد اديب الشيشكلي بيان رقم واحد الى الشعب السوري[3].

(1) راثميل، المصدر السابق، ص 82.

(2) البزي، المصدر السابق، ص 247.

(3) ابو عزة، المصدر السابق، ص 109.



ثالثاً : إنقلاب اديب الشيشكلي(*) الاول في 19/كانون الاول 1949

بعد ان تمكن الشيشكلي من القضاء على سلطة سامي الحناوي صرح في بيان اذاعه على الشعب في صباح يوم الانقلاب بان الهدف من قيام الانقلاب هو تحقيق المثل والغايات التي من اجلها قام الانقلاب الاول والحفاظ على استقلال سوريا من خلال الحفاظ على النظام الجمهوري. وقد اعطى الشيشكلي منذ بدء الانقلاب وحتى 29 تشرين الثاني 1951 الضمانات بعدم اقحام الجيش في الامور السياسية ولكن في حقيقة الامر كان للشيشكلي الـدور الخفي في ادارة البلاد وتم خلال تلك الفترة اصدار دستور جديد للبلاد اقرته الجمعية التأسيسية في 5 ايلول 1950 وتم انتخاب هاشم الاتاسي رئيساً للجمهورية [1].

خلال هذه الفترة كانت سوريا تتبع سياسة خارجية اكثر حيادية من أي وقت سابق فأنها لم تكن تميل الى فرنسا ولم تحبذ التقرب الى بريطانيا[2].

وفيما يتعلق بصراع(*) محور بغداد – عمان من جهة ومحور القاهرة – الرياض من جهة اخرى على سوريا، فإن الشيشكلي تمكن من ان يعيد علاقة

(*)ولد الشيشكلي عام 1910 في مدينة حماه تخرج من الكلية الحربية عام 1945 حارب في فلسطين عام 1948 احيل الى التقاعد ايام الزعيم واعاده الحناوي الى الخدمة بعد نجاح انقلابه وعينه امراً لاحدى الالوية العسكرية قام في 19 كانون الاول 1949 بالاطاحة بحكم الحناوي تولى عام 1953 رئاسة الجمهورية تحركت قوات الجيش ضده في شباط 1954 قتل في البرازيل عام 1968. الكيالي، الزهيري المصدر السابق، ص 34.

(1) نجلاء عز الدين، العالم العربي، ترجمة محمد عوض (د م، دار احياء الكتب العربية، د ت) ص 230.

(2) لنشوفسكي، الشرف الاوسط في الشؤون العالمية، ص 82.

(*) للاطلاع بالتفصيل على اثر هذا الصراع على سوريا راجع سيل، المصدر السابق، ص، ص 124-127.





سوريا الطيبة مع كل من مصر والملكة العربية السعودية بعد أن كانت قد ساءت أيام الحناوي ويتضح هذا التطور من خلال القرض الذي قدمته السعودية الى سوريا بقيمة 6 ملايين دولار، كما إن مصر وعدت سوريا بقرض يقدر بـ 5 ملايين جنية استرليني[1].

كلف هاشم الاتاسي خالد العظم بتشكيل الحكومة[**] وقد ألفها في 4 نيسان 1951 [2].

فسرت موسكو انقلاب الشيشكلي بأنه صراع من اجل الهيمنة على سوريا، وقد صارت اليد العليا مجدداً للامريكيين الذين كانت مصالحهم على تضارب دائم مع مصالح البريطانيين الذين يسعون الى دمج سوريا بالعراق الامر الذي لا تحبذه شركات النفط الامريكية او وزارة الخارجية الامريكية [3].

غير ان التواجد السوفييتي بدأ بأخذ طريقة الى دمشق عندما طالب عدد من الاعضاء في حكومة العظم بأتباع سياسة من شأنها ان تقوي علاقة سوريا مع الاتحاد السوفييتي[4].

(1) د.ع.و مصر 1302/1 العلاقات المصرية – السورية من الحرب العالمية الثانية الى 1952.

(**) خالد العظم رئيساً ووزيراً للخارجية، فوزي سلو، للدفاع، عبد الرحمن العظم للمالية، رئيف الملقي، للاقتصاد والمعارف، عبد الباقي نظام الدين للعدل والزراعة، سامي طبارة للصحة، المدني، المصدر السابق، ص 75.

(2) المصدر نفسه.

(3) الحيالي، المصدر السابق، ص 170.

(4) لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ص 82.

وفي 28 تشرين الثاني 1951 ألف معروف الدواليبي حكومة جديدة تولى فيها وزارة الدفاع أيضاً. وقد دعا الدواليبي الى تبني سياسة الحياد الايجلبي كما انه من اوائل الذين طالبوا بعقد معاهدة عدم اعتداء مع الاتحاد السوفييتي وشراء السلاح من الشرق لكسر احتكار السلاح الغربي، لقد كان شعاره ((مزيداً من الاصدقاء لا الاعداء لسوريا))[1].

إن هذا الاتجاه لم يكن ليروق للشيشكلي الذي كان هو الموجه الحقيقي لسياسة البلاد، على الرغم من وجود الواجهة المدنية في الحكم لذلك قام الشيشكلي بانقلابه الثاني في 29 تشرين الثاني 1951 واعتقل الدواليبي واعضاء الحكومة واستقال رئيس الجمهورية هاشم الاتاسي من منصبه وتولى الشيشكلي رئاسة الجمهورية. واصدر مرسوماً في 30 كانون الاول 1951 اعطى بموجبه سلطات تنفيذية وتشريعية للعقيد فوزي سلو،فضلاً عن رئاسة للحكومة وتوليه وزارة الدفاع فيها[2].

يبرز في هذا الانقلاب أوج الصراع الامريكي السوفييتي على سوريا، أذان السياسة التي سعى الدواليبي الى السير عليها ما كان ليتقبلها الغرب. وكانت الولايات المتحدة ترى في الشيشكلي القوة القادرة على ايقاف عجلة سوريا المتجهة نحو موسكو[3].

وفيما يتعلق بموقف الاتحاد السوفييتي من الانقلاب فقد نقل مراسل المجلة المصرية في موسكو عن الصحف السوفييتية قولها : ((انقلاب الشيشكلي في

---

(1) سيل، المصدر السابق، ص 156.

(2) الحيالي، المصدر السابق، ص 174.

(3) العظم، المصدر السابق، ص 239.

سوريا، هو مخطط امريكي بريطاني - فرنسي مشترك يهدف الى جر سوريا لقبول مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط))[1] .

أن انفراد الشيشكلي بالسلطة زاد من قوة المعارضة له حيث ثار السلطان باشا الاطرش في 2 شباط 1954 وبعدها تحركت حامية حلب بقيادة امرها مصطفى حمدون، واعلنت اذاعة حلب عن قيام ثورة ضد الشيشكلي وسرعان ما أنضمت لها حاميات اللاذقية وحمص ودير الزور[2].

وعندما أيقن الشيشكلي بنهايته نفذ امر الثوار بمغادرة البلاد حيث انتقل الى السفارة السعودية في لبنان ومنها الى السعودية. وعلى اثر مغادرة الشيشكلي البلاد أذاع رئيس اركان الجيش السوري شوكت الشقير بياناً الى الشعب السوري دعاه فيه الى التزام الهدوء. والسكينة، ويذكر ان الشيشكلي انتقل من السعودية الى فرنسا[3].

ان الموقف السوفييتي من الاحداث الاخيرة في سوريا أمتاز بالبرود وعدم الاهتمام، فعلى الرغم من سقوط زعامة الشيشكلي ووصول حكومة مدنية الى الحكم فأن هذه التطورات لم تلقَ الاهتمام الكافي من الحكومة، او الصحف السوفييتية، على الرغم من معارضة الشيوعيين السوريين للشيشكلي[4].

ان التجاهل السوفييتي لسقوط الشيشكلي من المحتمل ان يرجع الى عدم الاعتراف والاهتمام به لكونه وصل الى السلطة بتحريك امريكي بحت يهدف الى ادخال سوريا في سياسة الاحلاف الغربية التي سعت الدول الغربية على تطبيقها وادخال الدول العربية فيها ويمكن ان نعد هذا التجاهل لسقوط الشيشكلي على انه ترحيب سوفييتي بذلك الحدث.

---

(1) المعلم، المصدر السابق، ص 156 ؛ S.yinam, The Middle East in 1953 Annual Political survey , Middle Eastern Affairs. Vol 5 , No 1 , New York January , 1954.

(2) ابراهيم علوان، مشكلات الشرق الاوسط، الوطن العربي، ج1 (بيروت، 1968) ص 120.

(3) نصحي، المصدر السابق، ص 12، كذلك علوان، المصدر السابق، 120.

(4) والترلاكور، المصدر السابق، ص ص 226-227.

الفصل الثاني

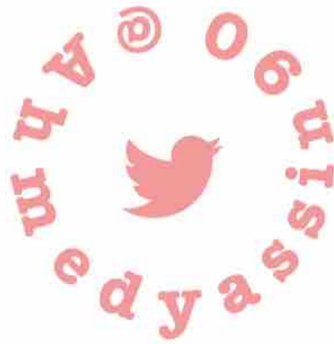
مشاريع الاحلاف الغربية في الشرق الاوسط واثرها على العلاقات السورية - السوفيتية

اولاً: التصريح الثلاثي ايار 1950.

ثانياً: مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط 13 تشرين الاول 1951.

ثالثاً :حلف بغداد 1955.

رابعاً: مبدأ أيزنهاور شباط 1957.


@Ahmedyassin90

الفصل الثاني
مشاريع الاحلاف الغربية في الشرق الاوسط واثرها على العلاقات السورية - السوفيتية

المقدمة

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، شهد الشرق الاوسط صراعاً دولياً بين كتلتين متضادتين، هما الاتحاد السوفييتي، زعيم الكتلة الشرقية، والولايات المتحدة الامريكية، زعيمة الدول الغربية.

وقد ترك الصراع أثره على المشرق العربي من خلال سياسة الاحلاف الغربية التي فرضتها الولايات المتحدة الامريكية وحليفاتها في المنطقة، والتي أدت الى انقسام الدول العربية الى فريقين، فريق مؤيد للاحلاف، وآخر معارض لها والحقيقة ان تدهور العلاقات في بداية الخمسينات بين سوريا والقوى الاستعمارية اتاح الفرصة امام تحقيق تقارب مبدئي وليد بين الاتحاد السوفييتي والدول العربية التي رفعت شعارات التقدمية وبخاصة مع مصر وسوريا. وفي الواقع يمكن القول بإن تطور العلاقات بين دمشق وموسكو جاء استجابة وتتابعاً تخطيطياً لظروف دولية حتمت ذلك [1].

ومن جهة اخر فان رفض سوريا الانضمام الى مشاريع الاحلاف الغربية كان ايضاً وراء الاستفزازات الصهيونية المتكررة على حدودها الامر الذي اظهر الحاجة الى الاسلحة كي تتصدى لمثل تلك الاستفزازات[2]. وكان هذا مفتاحاً آخر للعلاقات السورية مع الاتحاد السوفييتي في هذه المدة.

(1) بشار الجعفري، السياسة الخارجية السورية، 1946 - 1982 (دمشق، 1987) ص 295.

(2) المصدر نفسه، ص 297.

اولاً التصريح الثلاثي أيار 1950

أن التصريح الذي أصدرته كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا في 25 أيار 1950، تضمن معارضة الدول الثلاث لاستخدام القوة في فض النزاعات وأكد أيضاً على إن الدول العربية واسرائيل في حاجة للاحتفاظ بمستوى معين من القوات المسلحة لتضمن امنها الداخلي، وان تسليح هذه القوات سيكون وفق ما تحتاج اليه للحفاظ على امنها الداخلي، وتتكفل الدول الثلاث بتزويد الاطراف المعنية بالتصريح بالسلاح على ان تتعهد بأن لا تستخدمه ضد أي دولةٍ مجاورة[1].

من الواضح ان الدول الثلاث التي اصدرت التصريح سعت من خلاله الى التدخل في الشؤون السياسية للدول العربية، وتوجيه سياستها بالشكل الذي يتفق مع المصالح الغربية في المنطقة العربية، فضلاً عن ذلك ان التصريح يمثل أحد اشكال الدعم للكيان الصهيوني (اسرائيل) فقد ورد فيه ان الاسلحة التي تستوردها الدول العربية تكون مساوية لما تستورده اسرائيل من سلاح، على الرغم من الفوارق الموجودة بين الطرفين[2].

إن الاسباب والدوافع الحقيقية التي كانت وراء اصدار هذا البيان هو ظهور اتجاه في الاوساط السياسية العربية، وبشكل خاص في سوريا يدعو الى الترحيب والتعاون مع الاتحاد السوفييتي، واستيراد الاسلحة من دول الكتلة الشرقية (الدول الاشتراكية)[3].

---

(1) حسين فوزي النجار، امريكا والعالم (القاهرة، مطبعة اطلس، 1986) ص 326.

(2) عبد العزيز الرفاعي، عبد العال ابراهيم، دراسات في الشرق الاوسط (القاهرة، د ت) ص 458.

(3) العظم، المصدر السابق، ص 244.

فقد ادلى معروف الدواليبي وزير الاقتصاد في حكومة (*) خالد العظم بتصريح جاء فيه ((أنني اعلن بصفتي الخاصة لا بصفتي وزيراً مسؤولاً في الحكومة السورية، انه اذا أستمر ضغط الحكومة الامريكية على البلاد العربية لجعلها تسير في سياسة تحددها هي تهدف الى خدمة اليهود، وأني أدعو الى اجراء استفتاء في الوطن العربي ليعرف الملأ اذا كان العرب يفضلون الف مرة ان يصبحوا جمهورية سوفيتية على ان يكونوا طعمة لليهود..))[1].

في الوقت نفسه حث رئيس الحكومة خالد العظم الدول الغربية الثلاث على ان تغير سياستها ازاء الدول العربية، واتصل العظم مع مسؤولين في كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا موضحاً لهم أن مساندة حكوماتهم المستمرة للصهيونية سيجعل مصالحهم مهددة في المنطقة في حالة وصول سياسيين جدد الى السلطة يسعون الى تغيير مصادر التسلح. وبعدها أتصل العظم بوزير خارجية مصر محمد صلاح الدين وتم الاتفاق على خطة عمل مشتركة تم من خلالها الاتصال بالدول الثلاث وبهذا بدأت بوادر آثار التصريح الثلاثي بالظهور(2).

من هنا يمكننا القول ان التصريح الثلاثي كان يسعى الى الحفاظ على وجود الكيان الصهيوني من خلال تحديد نوع وكمية السلاح الذي يصل الى الدول

(*) الف العظم حكومة في 26 كانون الاول 1949 واستمرت لغاية 3 حزيران 1950 وكانت على النحو الاتي خالد العظم رئيس الحكومة ووزير الخارجية، فيضي الاتاسي للعدل، سامي كبارة للداخلية، هاني السباعي للمعارف، عبد الباقي نظام الدين للزراعة، عبد الرحمن العظم للمالية، معروف الدواليبي للاقتصاد، اكرم الحوراني للدفاع، محمد المبارك للصحة، فتح اللـه اسيون للاشغال العامة المدني، المصدر السابق، ص ص 115-116.

(1) أبو عزة، المصدر السابق، ص ص 114-116.

(2) أبو عزة، المصدر السابق، ص ص 114-116.

العربية بحيث لا يؤدي استخدامه لاي تهديد على الوجود الصهيوني في المنطقة من جهة، وعلى قطع السبل امام أي تغلغل سوفييتي في الوطن العربي من خلال صفقات الاسلحة او المساعدات العسكرية والاقتصادية للدول العربية التي هي بحاجة الى تلك المساعدات.

ان مواقف الهيئات السياسية والحكومات العربية كانت متباينة ازاء التصريح الثلاثي فالجامعة العربية عارضته من خلال البيان الصادر في 21 حزيران 1950، والذي أكد على ان التصريح يهدف الى استمرار العدوان الصهيوني واعطاء سلطة وهيمنة للدول الثلاث على مقدرات الوطن العربي، واوضح البيان ان تقرير ما تحتاج اليه البلدان العربية هو من اختصاصها فقط، واي تدخل في هذه الاختصاصات هو تدخل ومس لسيادة البلاد[1].

وفيما يتعلق بموقف الحكومات في كل من مصر والعراق والاردن ولبنان فقد قبلت بالتصريح، معللةً ذلك بأن الغرب هو الممول الاساسي للاسلحة التي يحتاجونها. اما الكيان الصهيوني الذي كان التصريح يهدف الى حمايته فقد وافق على التصريح بكل رحابة صدر[2].

اما في سوريا فقد نددت الصحافة السورية بالتصريح ورأت أن فيه مؤامرة لحماية الكيان الصهيوني ومشروع لتقسيم الشرق الاوسط الى مناطق نفوذ[3].

وتباين موقف اعضاء الحكومة السورية من التصريح، إذ ان خالد العظم رئيس الحكومة كان ميالاً لقبوله، الا ان بعض وزرائه وابرزهم وزير العدل فيضي الاتاسي عارضوه، وقد تجلت هذه المعارضة في البرقية الشديدة اللـهجة التي

(1) جهاد مجيد محي الدين، حلف بغداد، رسالة ماجستير (كلية الاداب، جامعة عين شمس، مصر، 1970) ص 168.

(2) سيل، المصدر السابق، ص 140.

(3) راڤيل، المصدر السابق، ص 88.

وجهها الى رئيس الحكومة وقد تضمنت استقالته من الوزارة الامر الذي جعل العظم يتردد في قبول التصريح، ويقدم على الاستقالة في 29 أيار 1950 خشية من أن يدخل في صراع مع حزب الشعب الذي ينتمي اليه الاتاسي[(1)].

بعد استقالة العظم شكل ناظم القدسي الحكومة[(*)] في 4 حزيران 1950[(2)]، وفي 21 حزيران اعلنت الحكومة السورية عن رفضها للتصريح الثلاثي ؛ على اعتبار انه يهدف عملياً الى سيطرة الدول الكبرى الثلاث على السياسة الخارجية للبلدان العربية[(3)].

كما ان الجمعية التأسيسية[(**)] اجتمعت في 4 تموز 1950 لمناقشة التصريح الثلاثي فألقى ناظم القدسي بياناً أكد فيه على ان الموقف السوري تجاه التصريح الثلاثي جاء متفقاً مع بيان اللجنة السياسية للجامعة العربية الذي اكد على:(أن الدول العربية ليست اقل حرصاً من غيرها على الاستقرار والسلام في المنطقة، وان تأمين أمنها يقع على عاتقها وحدها، وان ما تستورده من سلاح لا يستعمل في العدوان على احد بل في سبيل الدفاع عن نفسها وأنها تعتبر التصريح بمثابة تقسيم لها الى مناطق نفوذ،وتعده تدخل في مسائلها الخاصة ...)[(4)].

---

(1) سيل، المصدر السابق، ص 140.

(*) الف القدسي الحكومة وتولى فيها أيضاً الخارجية، زكي الخطيب للعدل، حسن جباره للمالية والاشغال، شاكر العاص للمعارف، فوزي سلو للدفاع، فرحان الجندي للداخلية، المعلم، المصدر السابق، ص 141.

(2) المصدر نفسه، ص 142.

)3("Vsemirnaya jstoria" Academia NaukSSSR ,Tom 12 , Moskva , 1979 , P, 404.

(**) هي الجمعية المعنية بوضع الدستور السوري الجديد الذي صدر في ايلول 1950.

(4) المعلم، المصدر السابق، ص 142.

من المهم ان نوضح ان التصريح الثلاثي لم يكن مرفوضاً من قبل جميع اعضاء الهيئات السياسية في سوريا، ففي البرلمان السوري ارتفعت أصوات دعت الى تأييد التصريح الثلاثي معتبرةً أياه خير ملجأ، تعتصم به الدول العربية ريثما تكتمل استعدادات العرب العسكرية)[1] .

أن رفض الحكومة السورية للتصريح الثلاثي نال استحسان السوفييت الذين كانوا يراقبون تطورات الاحداث على الساحة السورية عن كثب سواء على الصعيد الخارجي ام الداخلي، وكان العديد من تلك التطورات تُقَوّم ايجابياً من قبل موسكو[2]، التي كانت قد شجبت البيان الثلاثي بحزم بوصفه تدخلاً فظاً في شؤون بلدان الشرق الاوسط [3]، ومساً بسيادة الاقطار العربية وبحقوقها الوطنية، واداة لضرب حركة التحرر الوطني في الوطن العربي[4] .

وبالمقابل ان الاتحاد السوفييتي دعا الى نشر السلام العالمي، والحد من سباق التسلح بين الدول، وخفض القوات المسلحة للقوى العظمى الخمس الى الثلث[5] .

ان الرفض السوفييتي والتشهير بالتصريح الثلاثي يتماشى مع سياسته الرامية الى الحد من الوجود الغربي في الوطن العربي، وضرب المصالح التي تسعى الدول الداعية بالتصريح لترسيخها، فكلما امتنعت الدول الغربية عن تقديم

---

(1) العظم، المصدر السابق، ص ص 247-248.

)2("Vsemirnaya jstoria , Op, Cit , P404

(3) اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي، تاريخ الاقطار العربية المعاصر، ج1، ترجمة دار التقدم (موسكو، 1975) ص 55.

(4) حسين طعمة شذر، (موقف العرب من مشاريع الدفاع الغربية في منطقة الشرق الاوسط 1950-1954) مجلة شؤون عربية، ع 95 أيلول 1998، ص 99.

)5(KlocH Kovsky , Op, Cit , P.42

السلاح الذي تحتاجه الدول العربية وتطلبه منها أستغل الاتحاد السوفييتي هذه الفرصة واعلن عن قدرته لتقديم العون الى تلك الدول التي تحتاجه[1].

أن خطوات التقارب بين الاتحاد السوفييتي وسوريا لم تقتصر على معارضة الاحلاف وسياسة التدخل الغربي في المنطقة العربية، بل ان الاتحاد السوفييتي كان يراقب مجمل التطورات السياسية التي تحدث في سوريا، فعند ما صدر في الخامس من ايلول 1950 الدستور الجديد الذي اقرته الحكومة السورية والذي أقر الحقوق الاجتماعية للشغيلة، بما في ذلك حق العمل، والضمان والتعليم، الامر الذي لقى اهتمام وترحيب المؤلفين السوفييت ويظهر هذا الترحيب في الكتاب الموسوعي الضخم ((تاريخ العالم))[*][2].

أن ما تقدم ذكره لم يحقق التقارب المطلوب والتطور في العلاقات السورية - السوفييتية اذ ان العلاقات بين البلدين كانت في بداية تكوينها، فالمفاوضات التي جرت بين مسؤولي الدولتين حول عقد معاهدة تجارية لم تسفر عن شيء، وان ما اشيع حول صفقة اسلحة ما كانت لها جذور من الصحة، وعلى الرغم من كل هذا فأن المخاوف الامريكية والبريطانية من تغلغل سوفييتي في الوطن العربي لم تخف حدتها بل نرى أن مدير الادارة الشرقية في وزارة الخارجية الامريكية اقترح تكثيف الدعايات المعادية للشيوعية بقوة(3).

---

(1) جاي وينت وبيتر غالفوكوربي، ازمة الشرق الاوسط، ترجمة الراصد العربي (بيروت، 1957) ص 115.

(*) يقع في 12 مجلداً ضخماً أصدرته اكاديمية العلوم السوفييتية في غضون المدة الممتدة بين عامي 1956، 1979، اشترك في تأليفه ابرز مؤرخي الاتحاد السوفييتي، بمن فيهم عدد من كبار المستعربين المعروفين.

)2(Vsemirnaya jstoria , sOp, Cit , P. 404.

(3) أندرو راثميل، المصدر السابق، ص 88.

ثانياً : مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط 13 تشرين الاول 1951

أن الاهمية التي يحظى بها الوطن العربي بالنسبة الى الدول الغربية. دفعت وزارة الخارجية البريطانية في تشرين الاول 1951 الى الاعلان عن الاهداف الغربية التي تسعى الى تحقيقها في الشرق الاوسط والتي كانت على النحو الاتي،

1. تنظيم الدفاع عن المنطقة ضد الخطر السوفييتي.
2. تعزيز وترسيخ الظروف السياسية والاقتصادية في كل بلد على حدا وذلك لتوطيد مقاومته ضد ما اسمته (الشيوعية) لان الدفاع عن الشرق الاوسط أمر حيوي بالنسبة للعالم الحر.
3. الحفاظ على المصالح الاقتصادية والنفطية للدول الغربية. ان هذا التفكير الغربي كان قد اتفق مع السياسة الامريكية وفق محورين اولهما السعي لاقامة بنية عسكرية اقليمية للافادة منها في حالة نشوب الحرب، وثانيهما السعي لمنع التغلغل السوفييتي في المنطقة العربية من خلال تقديم المعونة الاقتصادية لدول تلك المنطقة[1].

في هذا الوقت كانت المباحثات بين بريطانيا ومصر جارية حول الغاء معاهدة 1936 لسحب القوات البريطانية من قواعد السويس. ولما شعر المصريون بعدم وجود أي تعاون من قبل بريطانيا، اعلنت مصر على لسان رئيس وزرائها مصطفى النحاس في 8 تشرين الاول / 1951 عن الغاء معاهدة[*] 1936، واعلان

---

(1) المصدر نفسه، ص ص 98-99.

(*) هي المعاهدة التي وقعها عن الجانب المصري زعيم حزب الوفد مصطفى النحاس وعن الجانب البريطاني المندوب السامي مايلز لامبسون في 26 أب 1936 واكدت على ان تضع مصر موانئها ومطاراتها تحت تصرف بريطانيا وقت الحرب او حصول تهديد بالحرب على ان تسحب قواتها الى منطقة القناة لمزيد من التفاصيل راجع، العدول وآخرون، المصدر السابق، ص ص، 361-363.

حرب العصابات ضد القوات البريطانية المتمركزة في منطقة قناة السويس، وللحيلولة دون اتمام هذه الخطوات فقد تقدمت كل من الولايات المتحدة، وبريطانيا وفرنسا وتركيا الى مصر بمشروع الدفاع عن الشرق الاوسط تكون مصر مقره وبعدها يتم الغاء المعاهدة[1].

أن الدول الاربع أوكلت مهمة تقديم هذا المشروع الى سفرائها في مصر، والذين قاموا بتسليمه الى وزير خارجية مصر محمد صلاح الدين وقد عرفت (بالمقترحات الرباعية)، وكان اختيار مصر قائم على دورها الريادي ما بين الاقطار العربية، ولان موافقتها تحفز الدول الاخرى للانضمام الى الحلف. والجدير بالذكر ان الدول الاربع كانت قد تقدمت الى كل من، العراق والاردن وسوريا ولبنان والسعودية والكيان الصهيوني تدعوها للانضمام الى هذا المشروع[2]، الذي كان من اهم اهدافه ابقاء السوفييت بعيداً عن المنطقة، وابقاء الشرق العربي خاضعاً للنفوذ الاستعماري الغربي عن طريق ايجاد الحكام المتعاونين مع الغرب، والحفاظ على وجود الكيان الصهيوني[3].

أن العراق هو البلد الوحيد الذي وافق على المشروع اما بقية البلدان العربية فقد رفضته بشدة وذلك لادراكها بان عدوها الاول لم يكن الاتحاد السوفييتي بل الكيان الصهيوني، ومن ثم الدول الداعية لهذا المشروع، وبالاضافة

(1) بييروندو، مستقبل الشرق الاوسط، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز (بيروت، منشورات المكتب التجاري، 1959) ص ص 159-160.

(2) احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية (بغداد، دار الحرية، 1975) ص 157.

(3) عوني عبد الرحمن السبعاوي، العلاقات العراقية التركية 1932 – 1958، مركز الدراسات التركية (جامعة الموصل، 1986) ص 157.

الى هذا ان الارض العربية ستصبح قواعد للدول الغربية، هذا الى جانب ما يهدف اليه المشروع من تحقيق الاعتراف العربي بالكيان الصهيوني[1].

في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة وحليفتها تحاول اقناع مصر في مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط كانت رئاسة الوزراء في سوريا قد آلت الى حسن الحكيم الذي شكل وزارته[*] في 19 آب 1951 التي استمرت الى 28 تشرين الثاني 1951[2].

وفي 13 تشرين الاول 1951 قدم الوزراء المفوضون للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا في دمشق بياناً الى وزير الخارجية السوري فيضي الاتاسي : ((ان الدفاع عن الشرق الاوسط امر حيوي بالقياس السامن العالم الحر، وهذا الدفاع لا يأتي الا بالتعاون بين دولة مضافاً اليها دول اخرى في المنطقة التي ليست جغرافياً منه، وبالتنسيق بين هذه الدول ودول المنطقة. لذا بات من المناسب انشاء قيادة حليفة للشرق الاوسط تشترك بها البلاد القادرة على المساهمة في الدفاع والراغبة فيه ...)) وأكدت الدول صاحبة المشروع إن الغرض من هذه المذكرة هو لاطلاع الحكومة السورية فقط[3]. وقد رد وزير الخارجية السوري بالقول (ان الانضمام الى دفاع مشترك يجب ان تسوغه مصلحة وطنية واضحة وحقيقية، وقد

(1) ك.م.وورهاوس، السياسة الخارجية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة حسين قباني، مراجعة محمد سامي عاشور (مصر، الدار القومية، 1965) ص 85.

(*) ضمت الوزارة كل من: حسن الحكيم رئيساً للوزراء ووزيراً للمالية، فيضي الاتاسي للخارجية، رشاد برمادا للداخلية، فوزي سلو للدفاع، عبد العزيز حسن للعدل، عبدالـله حومد للمعارف، شاكر العاص للزراعة، فتح الـله اسيون للصحة، حامد الخوجة للاشغال، المدني المصدر السابق، ص 76.

(2) المصدر نفسه

(3) المعلم، المصدر السابق، ص 148.

بحثت عبثاً عن هذه المصلحة فلم اجدها. إن الدفاع المشترك يستدعي ويفرض وجود عدو يوجه هذا الدفاع ضده مباشرة. حسناً اذن ما هو التهديد الموجه الينا من العدو الذي يهدف المشروع الى احتوائه ؟ وما هو الشر الذي سببه لنا هذا العدو ؟ ان العقاب الوحيد الذي نقدر ان نصوغه ضده هو انه صوّتَ من بين دول عديدة اخرى على قرار تقسيم فلسطين. ان هؤلاء الذين يدعوننا الى الوقوف ضد هذه العدو، ماذا قدموا الينا من معروف وخير ؟ هل يريدون منا ان نقف معهم لانهم اقاموا اسرائيل الى جانبنا، ولانهم حصنوها الى درجة انها اضحت تشكل تهديداً خطيراً لنا ؟ انهم يخدعوننا بتصريحاتهم البراقة ويغروننا بوعودهم المعسولة، متجاهلين البيان الثلاثي مَنْ يضمن لنا ان هذا البيان هو مثالي أفلاطوني نقي ؟ إن تجربتنا السابقة في فلسطين ما تزال شاخصة امامنا لتحذرنا من أي ضمانات. ماذا أعطت قرارات الامم المتحدة الصادرة في أعوام 1948 –1949 – 1950 في هذا المضمار؟ إن اللاجئين العرب الذين كان يجب ان يعودوا الى منازلهم بموجب تلك القرارات ينامون اليوم في العراء، ويلتحفون السماء، بينما يرقد المتسكعون اليهود في بيوت هؤلاء اللاجئين العرب بعد ان احتلوها وطردوهم من احضانها. إن خشيتكم تولدها روسيا اما خشيتنا نحن فتولدها اسرائيل. وأنتم تطلبون منا أن نقف مع اسرائيل الى جانبكم أفلا ترون إن التناقض واضح في منطق سياستكم هذه ؟ ! أنكم تبحثون عن صداقة العرب، ولكنكم تفعلون ذلك دون استخدام أي وسيلة ملائمة لاكتساب صداقتنا. إن صداقة العرب لا يُساوَم عليها ولا تقدر بثمن، بل تُعطى هبةً وعطيةً للذين يستحقونها. فماذا فعلتم أنتم لنا حتى تكسبوها ؟ أنكم تأتون الينا وتدعوننا الى مشروع يتعلق بنا بعد أن هيئتم ورسمتم كل شيء في مخططه دون ان تعلمونا وتهتموا بنا. والآن جاء دورنا لكي نوجه اليكم الدعوة التالية (ايها المسؤولون في الغرب، اننا ندعوكم الى محاسبة انفسكم حسب شعائر الكنيسة الكاثوليكية

اللاتينية. وذلك لتدركوا جسامة الألم الذي سببتموه للعرب ولتعملوا على اصلاح اخطائكم وزلاتكم)[1].

أما موقف رئيس الحكومة حسن الحكيم فكان هو القبول وتأكيد المشروع وقد عده افضل من المعاهدات الثنائية التي لا تغير من الوضع الحالي من شيء، غير ان وزير الخارجية فيضي الاتاسي عارض بشدة تصريح الحكيم واصفاً اياه بانه (لم يكن حسناً ولا حكيماً)[2].

وناقش مجلس النواب السوري في جلسته المنعقدة في 23 تشرين الثاني عام 1951 المشروع فأكد فيضي الاتاسي عن معارضته الشديدة للمشروع واعلن عن تأكيده الكامل للموقف المصري المطالب باستقلال مصر الكامل واضاف قائلاً : ((ان من يريدون منا الانضمام اليهم ضد عدوان محتمل هم انفسهم الذين زرعوا اسرائيل كشوكة في حلوقنا))[3].

وعندما علم الرأي العام السوري بعدم اتفاق حكومته حول المشروع عبر عن موقفه المعارض بشدة لسياسة الاحلاف الغربية. فخرج بمظاهرات طافت شوارع دمشق والمدن السورية الاخرى مستنكراً موقف حكومته المتهاون ازاء المشروع، وقد تزعم هذه المظاهرات محمد المبارك وزير الزراعة في حكومة حسن الحكيم، كما ان المنظمات الشعبية والاسلامية المجتمعة في الجامع الاموي في دمشق قدمت برقيات الى مجلس الوزراء، والدول العربية والاسلامية، والى مجلس الامن تستنكر فيها الضغوط الغربية لادخال الدول العربية الى مشاريع الاحلاف[4].

(1) الجعفري، المصدر السابق، ص ص 297-299.

(2) العظم، المصدر السابق، ص 276.

(3) الحيالي، المصدر السابق، ص 276.

(4) سيل، المصدر السابق، ص 152.

امام هذا الرفض الشديد من قبل الشعب السوري للمشروع والانقسام الواضح في حكومته اضطر حسن الحكيم ان يستقيل من رئاسة الحكومة وشكل معروف الدواليبي حكومة جديدة[*] في 28 تشرين الثاني 1951. وقد بدأ عهده بهجوم صريح على المشروع جاء فيه : (اذا اردنا الاهتمام بالاهم فيجب المبادرة بالقضاء على الخطر الصهيوني الذي ذاق منه العرب الامرين، اما الخطر السوفييتي فهو بعيد فاذا كان هذا المشروع المعروض علينا لا يساعدنا بالقضاء على اسرائيل فأي فائدة يمكن ان نجنيها منه)[1].

ويعد الدواليبي من اوائل الذين دعوا الى اقامة معاهدة عدم اعتداء مع الاتحاد السوفييتي، والى شراء السلاح من دول الكتلة الشرقية لكسر احتكار السلاح الغربي وقد وصفته الصحافة الامريكية بأنه اكبر زعيم عربي معادي للولايات المتحدة الامريكية[2].

ان مجرد اسناد رئاسة الحكومة الى الدواليبي كان دليلاً ملموساً على ان سوريا ترفض بشدة المشاريع الغربية لانه كان يعد صاحب التصريحات التي تدعو الى التعاون مع دول الكتلة الشرقية. وكما ذكرنا فان تصريحه الذي ادلى به كان من الاسباب القوية التي ارغمت، الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا على اصدار التصريح الثلاثي في ايار 1950.

وعلى الرغم من الاطاحة بحكومة معروف الدواليبي من قبل اديب الشيشكلي في 29 تشرين الثاني 1951 والذي لم يجرؤ على اعلان تأييده للمشروع

(*) احتفظ الدواليبي بمنصب وزارة الدفاع لنفسه مما كان فيه نوع من التحدي للعسكريين الذين تحركوا بعد 12 ساعة بقيادة اديب الشيشكلي واعتقلوا جميع الوزراء عدا حسني البرازي لقرابته من الشيشكلي، المدني، المصدر السابق، ص ص، 76-77.

(1) بييروندو، المصدر السابق، ص 162.

(2) سيل، المصدر السابق، ص 156.

وذلك خشية من الرأي الشعبي السوري، وبهذا فشلت السياسة الغربية في كسب سوريا[1].

وفيما يتعلق بموقف الاتحاد السوفييتي فقد كان شديد الرفض لسياسة الاحلاف الغربية وتقدم بمذكرة شديدة اللـهجة الى الولايات المتحدة الامريكية في 24/تشرين الثاني /1951 انتقد فيها مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط الذي يهدف الى وضع موانئ دول المنطقة في خدمة المصالح الغربية[2].

وخلال عامي 1951- 1952 أصدرت الحكومة السوفييتية بيانات وقامت بجملة من المساعي على الصعيد الدبلوماسي ضد خطط الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا بشأن ((قيادة الشرق الاوسط))، كما ان وزارة الخارجية السوفيتية اصدرت بياناً حذرت فيه الاقطار العربية بأنها ((تواجه خطر فقدان استقلالها وجرها الى الحرب من اجل مصالح غربية)) واشار الى ان ((عدم الأشتراك ... في الكتل الحربية العدوانية من شأنه ان يشكل مقدمة هامة لصيانة امن هذه البلدان))[3].

وتعبيرا عن الرفض لهذا المشروع تقدم الاتحاد السوفيتي بمذكرة الى الحكومة المصرية جاء فيها بأن الصحف السوفيتية قامت بفضح ونشر ما جاء بمشروع الدفاع عن الشرق الاوسط،واستغلال الارض العربية لاقامة قواعد لا تستفيد منها سوى الدول الاستعمارية التي تعمل على الاحتلال الكامل للوطن العربي، وبأن الاتحاد السوفييتي يرى أن أغراض المشروع تتعارض بشكل واضح مع

---

(1) العظم، المصدر السابق، ص 48.

(2) شذر، المصدر السابق، ص 98.

(3) اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي، المصدر السابق،ص 56

الارادة الحرة لشعوب البلدان العربية،التي تكافح من اجل الحفاظ على استقلالها من الاطماع الاستعمارية [1].

على الرغم من تطابق الموقف السوري والسوفييتي الرافض لمشروع الدفاع عن الشرق الاوسط الا ان علاقتهما بقت محدودة خلال تلك الفترة ومع ذلك فان هذا التطابق كان بمثابة تمهيد للتقارب في العلاقات السورية – السوفييتية التي ازدهرت بعد منتصف الخمسينات.

ثالثاً حلف بغداد 1955

لقد اعتادت الدول الغربية على اتخاذ شتى الاعذار لتبرر تدخلها المستمر وكان موضوع (الخطر الشيوعي) أكثر خطر تصوره وتلوح به، وتعده المصدر الوحيد لفقدان وزعزعة السلام في الشرق الاوسط في الوقت الذي كانت تصور نفسها بأنها حامية الشعوب من خلال الاعلان عن مشاريع واحلاف غربية هدفها الوقوف بوجه الخطر الشيوعي، وابعاد النفوذ السوفييتي عن المشرق العربي[2].

وحلف بغداد هو احد تلك المشاريع التي سعت الدول الغربية من خلاله الى بعث استعمار جديد بشكل مقنع على الدول التي استقلت حديثاً من الاستعمار الغربي، الذي عمل على اخراج هذا المشروع والذي يعد تدخلاً صريحاً في الشؤون الداخلية للدول العربية، مما يحتم عليها الانحياز مرغمةً الى جانب الغرب [3].

---

(1) أحمدوف، المصدر السابق، ص 37 ؛ KloCH Kovsky , OP.Cit, p 4 I .

(2) عزيز شريف، شعوب اسيا وافريقيا ضد حلف بغداد ومبدأ ابزنهاور(د.م، دار الفكر، 1958) ص 18؛ Spector , OP. Cit , P186

(3) محمد حسنين هيكل، العقد النفسية التي تحكم الشرق الاوسط (القاهرة، الشركة العامة للطباعة والنشر، 1958) ص 61.

أُعلن الميثاق العراقي – التركي الذي هو النواة الاولى لحلف بغداد بعد مشاورات وزيارات متبادلة بين المسؤولين العراقيين ونظرائهم الاتراك إذ تم التوقيع على الميثاق في 13 كانون الثاني 1955. وبعد أن انضمت اليه كل من بريطانيا في الخامس من نيسان، وباكستان في 23 من أيلول وايران في 3 تشرين الثاني 1955، عرف عندئذٍ بحلف بغداد، كما أن الولايات المتحدة كانت قد اشتركت بالحلف بأرتباطات سياسية، وعسكرية، واشتركت بصفة مراقب في اللجنة العسكرية[1].

وبإنشاء حلف بغداد أكتملت سلسلة الاحلاف الغربية ضد الاتحاد السوفييتي واصبح متمم لحلفي الشمال الاطلسي [*]، الناتو (N.A.T.O) ، وجنوب شرق اسيا[**] (السياتو، S.E.A.T.O)[2].

وقد أكد أنتوني أيدن رئيس الوزراء البريطاني على اهمية حلف بغداد بالنسبة لبريطانيا في تصريح له امام مجلس العموم البريطاني (أن حلف بغداد يرفع صوت بريطانيا عالياً في هذه المنطقة من العالم)[3].

---

(1) ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاماً 1894-1974 (بيروت، مطبعة دار الكتب، ط2،1975) ص 582 ؛ المعلم، المصدر السابق ، ص 179.

(*) وهو الحلف الذي عقدته الولايات المتحدة في 4 نيسان 1949 في واشنطن بهدف الوقوف امام التحدي السوفييتي وضم كل من (بلجيكا، هولندا، لوكسمبرج، فرنسا، بريطانيا، كندا، ايطاليا، البرتغال، الدانمارك، النرويج، ايسلندا، وانضمت اليونان وتركيا عام 1952، والمانيا الغربية عام 1954، النجار، المصدر السابق، ص 25.

(**) عقد في (مانيلا) عاصمة الفلبين وضم كل من الولايات المتحدة والفلبين وبريطانيا وفرنسا واستراليا ونيوزلندا، وسيام وباكستان في 8 أيلول 1954، ليمين، المصدر السابق ص ص 25-26.

(2) عزيز شريف، من حلف بغداد الى تحرير القنال (بيروت، د ت) ص 7.

(3) محمد كمال عبد الحميد، الشرق الاوسط في الميزان الاستراتيجي (مصر، مكتبة الانجلومصرية، د ت) ص 218 ؛ جمال عبد الناصر، نحن والعراق والشيوعية، (بيروت، الدار العربية للنشر، د ت) ص 21.

إن الموقف العربي من الحلف أتسم بالتباين فمصر كانت من أول الدول التي اعلنت معارضتها له، اذ ان الصحافة المصرية واذاعة القاهرة كانت قد شنت هجمات اعلامية مكثفة ضد نوري السعيد وسياسته التي تخدم الدول الاستعمارية[1].

وأتسم موقف الحكومة السورية[*] التي كان يترأسها فارس الخوري[**] بالغموض والتردد خشيةً من الشارع السوري والرأي العام العربي فضلاً عن إن الثقة الممنوحة الى الحكومة كانت على اساس معارضتها للاحلاف الغربية. فكان من المقرر ان يزور وفد تركي سوريا بعد اتمام زيارته الى بغداد للتشاور حول موضوع الميثاق، غير ان وزير الخارجية فيضي الاتاسي اعلن للشعب السوري في 11 كانون الثاني 1955، وقبل وصول الوفد التركي الى دمشق في 14 كانون الثاني

---

(1) ولد مارغلمن، عراق نوري سعيد: انطباعاتي عن نوري سعيد 1954-1958 (بيروت، مطابع مؤسسة الانتاج الطباعي، 1965) ص 104.

(*) الف الخوري حكومته في ايلول 1954 وضمت أحمد قنبر للداخلية، ليون زمريا للمالية، فيضي الاتاسي للخارجية، محمد سليمان للمعارف، حامد الخوجا للزراعة، علي بوضو للعدل، فاخر الكيالي للاقتصاد المدني، المصدر السابق، ص 90.

(**) سياسي سوري ولد في دمشق 1877 وأصبح ممثل مدينة دمشق في البرلمان العثماني قبل الحرب العالمية الاولى. أصبح عضو في الحكومة الفيصلية 1920، أشترك في ثورة 1925 ضد الفرنسيين، أصبح سنة 1930 من زعماء الكتلة الوطنية. رئيس البرلمان السوري(1936 – 1939) رئيس وزراء سوريا من (1944-1945) و (1954-1955) توفي عام 1962، الكيالي، الزهيري، المصدر السابق ص ص 401-402.

1955: (بأن الحكومة السورية لن تجري أي مباحثات سياسية مع الوفد التركي اثناء زيارته الى دمشق)[1].

وبعد ان تم التوقيع على الميثاق العراقي - التركي في 13 كانون الثاني 1955 وفي طريق عودة الوفد التركي الى بلاده، زار الوفد سوريا في 14 كانون الثاني وخلال هذه الزيارة التقى الوفد التركي مع هاشم الاتاسي رئيس الجمهورية وفارس الخوري رئيس الحكومة وخلال اللقاء أوضح الجانب التركي بأن الميثاق ليس بالميثاق الثنائي بين طرفين متعاقدين وأنما هو ميثاق متعدد الاطراف يحق لكل قطر عربي من الانضمام اليه في أي وقت يشاء[2].

وبعد مغادرة الوفد التركي دمشق، صرح وزير الخارجية فيضي الاتاسي : ((أنه ليس من الخطأ محاولة تحسين العلاقات مع تركيا فاذا كان للمرء عدو مثل اسرائيل فانه يفضل ان يكون له عدو واحد فقط))، وبدأت تصريحات المسؤولين السوريين تأخذ منحنى اخر إذ مالت نحو الحياد من الميثاق العراقي - التركي عندما اكد رئيس الحكومة فارس الخوري: ((ان للحكومة العراقية مطلق الحرية في ان تفعل ما تريد))[3].

وعلى الرغم من هذه التصريحات التي كانت تبرر ضرورة التعامل مع تركيا، فأن الشعب السوري ما كان ليستسيغ مثل هذه التصريحات وعبر عن

(1) عباس غضبان داود، دراسة تاريخية لموقف العراق من تطور الاحداث السياسية في سوريا 1949-1958، رسالة ماجستير (كلية الاداب، جامعة البصرة، 1983) ص 117.

(2) د.ك.و، تقرير المفوضية العراقية في روما الى وزارة الخارجية (د،ع، 26) في 1955/1/21، و 32، ص 66.

(3)محي الدين، حلف بغداد، ص 210.

رفضه لهذه الزيارة من خلال مظاهرات شعبية طافت دمشق وحلب وقعت خلالها اصطدامات مع الشرطة أدت الى وقوع العشرات من الجرحى[1].

وعلى أثر توقيع الميثاق عقد اجتماع في القاهرة يوم 22 كانون الثاني 1955 على مستوى رؤساء الحكومات تلبية لدعوة جمال عبد الناصر. وقد تألف الوفد السوري من فارس الخوري رئيس الوزراء، وفيضي الاتاسي وزير الخارجية ـ وخلال الاجتماع أتضح الموقف السوري المتعاطف مع موقف الحكومة العراقية من حلف بغداد إذ أكد رئيس الحكومة فارس الخوري على ضرورة حضور وفد العراق، الذي اعتذر عن الحضور بحجة مرض رئيس وزرائه نوري السعيد إذ قال : (أننا عندما نسمع رأي العراق قد يتبين لنا بأن الخطر غير عظيم ...فهو مرتبط بأتفاق مع بريطانيا فماذا يضر العراق إذ ارتبط مع تركيا ؟)[2].

كانت هذه التصريحات التي اعلنتها الحكومة السورية كفيلة بأن تثير الشكوك لدى المعارضة السورية المعادية لسياسة الاحلاف الغربية مما ادى الى حدوث أزمة وزارية ادت الى سقوط حكومة فارس الخوري، وكلف رئيس الجمهورية هاشم الاتاسي صبري العسلي[*] بتشكيل الحكومة[**] في 13 شباط 1955[3].

(1) د.ك.و، تقرير المفوضية العراقية في بون الى وزارة الخارجية، ش 741/ 6 في 15 كانون الثاني 1955 و 57 ص 101 نقلاً عن جريدة دي فلت.

(2) الحيالي، المصدر السابق، ص 367.

(*) سياسي سوري ولد في دمشق 1903 شارك في الحركة القومية العربية وفي ثورة 1925. انضم سنة 1930 الى الكتلة الوطنية، أنتخب عدة مرات في المجلس النيابي السوري. من مؤسسي الحزب القومي سنة 1947 عمل وزيراً في عدة حكومات متتالية أصبح رئيساً للوزراء بعد الاطاحة بالشيشكلي. شكل اربع وزارات من سنة 1954 حتى اعلان الوحدة مع مصر، عين نائباً لرئيس الجمهورية العربية المتحدة ثم استقال بعد ذلك بعد اشهر واعتزل السياسة. الكيالي، الزهيري، المصدر السابق، ص 343.

(**) ضمت صبري العسلي رئيساً ووزير للداخلية، فاخر الكيالي للاقتصاد، ليون زمريا للمالية، خالد العظم للخارجية والدفاع، عبد الباقي نظام الدين للاشغال، رئيف الملقي للمعارف، وهيب الغانم للدولة، مأمون الكزبري للعدل، حامد الخوجا للزراعة، المعلم، المصدر السابق، ص 182.

(3) سيل، المصدر السابق، ص ص 286-287.

وأتضحت سياسة الحكومة الجديدة عندما القى رئيسها صبري العسلي بيانه في 22 شباط 1955، والذي اوضح فيه : (أن حكومتنا تتفق مع توصيات مؤتمر رؤساء الحكومات العربية الذي عقد مؤخراً في القاهرة بعدم إقرار أحلاف وبعدم الانضمام الى الميثاق العراقي التركي..)[1].

ومحاولةً من الولايات المتحدة للحد من الاتجاه المعارض للحلف من قبل الحكومة السورية فأنها أوعزت الى سفيرها في سوريا جيمس موس (James. Mosse) بأن يقوم بزيارة رئيس الحكومة صبري العسلي ويقدم مذكرة[***] بأسم الولايات المتحدة وذلك في 26 شباط 1955 وخلال المقابلة أكد السفير على ترحيب الولايات المتحدة بالحلف وأنه يعد خطوة لأنشاء الدفاع الفعال عن الشرق الاوسط ضد (التوسع الشيوعي) وطلب من سوريا أن لا تشترك بعمل يحرج موقف العراق[2].

(1) الحيالي، المصدر السابق، ص 371.

(***) للاطلاع على المذكرة أنظر المعلم، المصدر السابق، ص ص 349 – 351.

(2) أبراهيم سعيد البيضاني، التطورات السياسية في سوريا 1954-1958، رسالة ماجستير (كلية التربية الاولى، جامعة بغداد، 1988) ص 139.

من هذا يتضح الجهد الامريكي الساعي الى دعم حلف بغداد وذلك بزيادة الضغط على الدول التي لم ترحب بالتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية، وتستجيب الى سياسة الاحلاف التي ارادت ان تفرضها على المنطقة[1].

لم تعر سوريا أي اهتمام للطلبات الامريكية بل زاد المسؤولون السوريون من مناهضتهم للحلف إذ أتجه كل من وزير الخارجية السوري خالد العظم، والمصري صلاح سالم وزير الارشاد القومي للتباحث في مشروع الميثاق العربي، ومقابلة الملك سعود في جدة في 1955/3/4، والوصول الى أفضل الصيغ لمقاومة حلف بغداد [2]؛ وقد أسفرت هذه المباحثات عن الاتفاق على عقد اجتماع في القاهرة وقد تم عقده للفترة 6-11 آذار 1955 حضره كل من الملك سعود والرئيس عبد الناصر وصبري العسلي رئيس الحكومة السورية، وعلى اثر هذا الاجتماع أتفق الثلاثة على عقد حلف ثلاثي موجه ضد حلف بغداد، وقاموا بدعوة الاردن للانضمام الى الحلف وجاء الرد الاردني[*] في بيان اعلنه رئيس

(1) د.ك.و تقرير المفوضية الملكية العراقية في روما الى وزارة الخارجية (د/40/4) في 1955/2/4، و 42، ص 8، نقلاً عن جريدة لونيتا الشيوعية.

(2) د.ك.و. التقرير الشهري للمفوضية العراقية في جدة الى وزارة الخارجية المرقم (2641) في 28 شباط 1955 و 47، ص ص 66-65 ؛ د.ك.و تقرير المفوضية العراقية في جدة الى وزارة الخارجية (71/7/5) في 1955/3/5 و 34، ص 66.

(*) لمزيد من التفاصيل عن الموقف الاردني راجع عبد الامير محسن جبار، العلاقات السياسية الاردنية – السعودية 1946-1958، رسالة ماجستير (كلية الاداب، جامعة البصرة، 1983) ص ص 117-119.

الوزراء توفيق ابو الهدى في 29 آذار 1955 أكد فيه بأن موقف الاردن هو موقف حيادي بين الميثاق العراقي التركي والحلف الثلاثي[1].

لم تكن جهود سوريا لمقاومة الحلف مقتصرة على المستوى العربي فقط بل أن المندوب السوري في الامم المتحدة ندد بالحلف إذ أوضح سبب التوتر في الشرق الاوسط لم يسببه الاتحاد الاتحاد السوفييتي الحقيقة ان الوضع غير المستقر من عمل الدول الغربية الكبرى، ان الاتحاد السوفييتي لا يحتفظ بجندي واحد في الشرق الاوسط ... بل ان الوجود والسيطرة هو للدول الغربية))[2].

ونتيجة للموقف السوري المناهض لحلف بغداد ازدادت حدة الهجمات الاعلامية على سوريا من قبل الدول المؤيدة للحلف. وجاء في صحيفة نيوزويك (News week) الامريكية ان سوريا قد أصبحت زعيمة الشيوعية في العالم العربي، كما أن الولايات المتحدة وبريطانيا طلبتا من الحكومة السورية بأن لا تقف ضد التوجهات العراقية لانشاء منظمة دفاعية عن الشرق الاوسط[3].

ومنذ شباط 1955 تلقت سوريا عدة مذكرات من قبل العراق وتركيا تنطوي على تهديدات، رافقتها تحشدات عسكرية على الحدود السورية التركية، مما دعا سوريا الى الاحتجاج بشدة وتلقت سوريا أول تأييد على شكل ضمانات تقدم بها (مولوتوف) وزير الخارجية السوفييتي الى الممثل الدبلوماسي السوري في موسكو (فريد الخاني) وجاء فيها (أن الاتحاد السوفييتي يؤيد موقف سوريا

---

(1) د.ك.و. تقرير المفوضية العراقية في روما الى وزارة الخارجية برقم 198/3/2 في 1955/5/26، و 32، ص 47.

(2) د.ك.و. تقرير المفوضية العراقية في جدة الى وزارة الخارجية (71/7/5) في 1955/3/5 و 34، ص 66 ؛ كذلك عزيز شريف، من حلف بغداد الى تحرير القنال، ص 36.

(3) البزي، المصدر السابق، ص 281.

ويرغب في تقديم جميع المساعدات اليها بهدف حماية استقلالها وسيادتها)[1] ويعد هذا العرض دعماً لسوريا ضد الغرب وصورة من صور الحرب الباردة .

كما ان وزارة الخارجية السوفييتية أصدرت في 16 آذار 1955 بياناً اشارت فيه الى دور تركيا في جر دول المنطقة الى المخططات الامريكية، واوضح البيان عدم حاجة الاقطار العربية الى حلف بغداد مؤكداً بأن تركيا تقوم بكل هذا من اجل استعادت سيطرتها السابقة على الاقطار العربية[2].

كان للتصريح الذي ادلى به مولوتوف صدىً واسعاً فقد اذاعته كل من اذاعة (صوت العرب) و(راديو القاهرة) وأشادت به بقوة، حيث اذاع راديو القاهرة في 29 آذار 1955 (لقد وجد العرب أخيراً حامياً ونصيراً، فإذا كانت تركيا تعتقد ان القوة ستسوي الوضع في سوريا، فأن على تركيا أن تتذكر ان لها جيراناً أقوى منها بكثير)[3].

وللتأكد من التأييد السوفييتي أستقبل رئيس الحكومة صبري العسلي الممثل الدبلوماسي السوفييتي في دمشق وذلك في 31 آذار 1955، واكد المندوب على التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية السوفييتي وعن استعداد بلاده لمساندة سوريا ضد أي اعتداء خارجي[4].

وكانت الحكومة السوفييتية ترى في حلف بغداد حلقةً أخرى تحاول من خلاله الولايات المتحدة منع وصول النفوذ السوفييتي الى المنطقة العربية، وتعده

---

(1) فكرت نامق عبد الفتاح، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية 1953-1958 (بغداد، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، 1978) ص 384.

(2) ب. م بوتسخفيريا،سياسة تركيا الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية (موسكو، 1976) ص 149.

(3) سيل، المصدر السابق، ص 306.

(4) المصدر نفسه، ص ص 306-307.

أيضاً شكلاً من أشكال محاربة السياسة الخارجية السوفييتية[1] ؛ التي شهدت تحولاً كبيراً بعد وفاة ستالين في عام 1953، وانعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الذي أقر بوجود عالم ثالث معادي للاستعمار، وأن لم يكن شيوعياً. وقد حظى هذا العالم بأعتراف وصداقة الاتحاد السوفييتي. ومن بين أجزاء هذا العالم هو الوطن العربي الذي وجد الاتحاد السوفييتي يظهر في الفترات التالية صداقته الظاهرية للعرب عن طريق مساعدته وتقاربه معهم[2].

وفي 16 نيسان 1955 اعلنت وزارة الخارجية السوفييتية : (أن الاهداف العسكرية في الشرق الاوسط لا تحتاجها دول هذه المنطقة ... أن الاستعمار العالمي، المتمثل بالولايات المتحدة، يحاول استغلال هذه الاحلاف لمد سيطرتها المباشرة على دول الشرق الاوسط)[3].

أن تطابق الموقفين السوري والسوفييتي المعارض لحلف بغداد، اعطى الفرصة لتعاون أكبر بين البلدين، ومما زاد من فرص التعاون هو مشاركة سوريا في المؤتمر الافرو- أسيوي في باندونغ (18-24 نيسان 1955). الذي حدد مبدأ الحياد وعدم الانحياز كدستور تسير عليه الدول المشاركة في المؤتمر مما زاد في رغبة السوفييت وقناعتهم بضرورة التعاون مع سوريا[4].

)1(David J , dallin , Soviet Policy in the Middle East , Middle Eastern Affairs , Vol V.I , No 11 , New york , November , 1955 , P340

(2) فاضل زكي محمد، السياسة الخارجية وابعادها في السياسة الدولية (بغداد، 1975) ص 206.

(3) الاخبار السوفييتية، ع 6، 20 آذار 1968 ؛ كذلك اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي، المصدر السابق، ص 56.

(4) د.ع.و سوريا 1303/1 العلاقات مع الاتحاد السوفييتي من الاستقلال الى الجمهورية العربية المتحدة (1944-1958).

وفي 25 حزيران 1955 أجتمع خالد العظم وزير خارجية سوريا في مبنى الامم المتحدة (سان فرانسيسكو) مع مولوتوف وزير الخارجية السوفييتي وخلال اللقاء اوضح العظم لنظيره السوفييتي الظروف الداخلية التي تمر بها سوريا، والضغوط الخارجية التي تتعرض لها، وأمتناع الدول الغربية عن تسليح الجيش السوري، واكد الوزير السوري رغبة بلاده لسد النقص في الاسلحة من قبل الاتحاد السوفييتي او الدول الاشتراكية الاخرى[1].

وفي نهاية الاجتماع أكد مولوتوف بأن الدول التي تعمل في خدمة الاستعمار لن تتمكن من الحاق الاذى بسوريا وأشار الى استعداد بلاده لتأمين حاجة الجيش السوري من السلاح وبأسعار معتدلة ودون أي شروط سياسية، كما أعلن عن أستعداد حكومته أيضاً لتقديم المعونة الاقتصادية لسوريا[2].

أن هذه التطورات السريعة دفعت رئيس الحكومة البريطانية أنتوني أيدن الى مناشدة الحكومة السوفييتية بعدم ارسال أي اسلحة الى سوريا لما فيه من تهديد للسلام في المنطقة[3].

أصبحت العلاقات السورية السوفييتية وثيقة إذ أنها لم تعد تتأثر بالتغيرات الحكومية التي تحدث في كلا البلدين . فمع نهاية عهد الرئيس هاشم الاتاسي تم انتخاب شكري القوتلي لرئاسة الجمهورية في 18 أب 1955.وقد اوعز القوتلي الى سعيد الغزي بتشكيل الحكومة [*] فقام بتشكيلها في 13 أيلول 1955[4] ؛ وقد

(1) الحيالي، المصدر السابق، ص381.

(2) المعلم، المصدر السابق، ص 195.

(3) د.ك.و، تقرير السفارة العراقية في جدة الى وزارة الخارجية (2643) في 1955/10/26 , و51، ص 93، نقلاً عن جريدة البلاد السعودية 1955/10/25.

(*) سعيد الغزي رئيساً للحكومة ووزيراً للخارجية، منير الفجلاني للعدل، حسن الاطرش للدولة، عبد الباقي نظام الدين للاشغال، رشاد برمدا للدفاع، علي بوظو للاقتصاد، عبدالـلـه حومد للزراعة، محمد الاحمد للدولة، اسعد هارون للدولة، رزق الـلـه انطاكي للمالية، مأمون الكزبري للمعارف، عبد الحسيب ارسلان للداخلية، المدني، المصدر السابق ص ص 94-95.

(4) سيل، المصدر السابق، ص ص 329-330.

تميزت السياسة الخارجية السورية في ظل عهد القوتلي بالحيادية، ورفض سياسة الاحلاف الغربية، والاستعداد للتعاون مع أي طرف يؤمن وصول الاسلحة الى سوريا. وقد أستغل الاتحاد السوفييتي هذا التوجه الجديد في السياسة السورية لعقد أتفاقيات ثقافية أكدت على تبادل الاختصاصيين والخبراء في شتى العلوم[1] ؛ إذ قدم الاتحاد السوفييتي مساعدات قيمة لسوريا في مجال التعليم، بما في ذلك تأسيس مدارس مهنية، وثلاثة مراكز تعليمية زراعية مزودة بالمختبرات في كل من اللاذقية والرقة والقامشلي[2].

كما قدم الاتحاد السوفييتي مساعدات واسعة من اجل تكوين الكادر العلمي والتقني المتخصص ليس في سوريا فحسب بل في بقية اقطار الوطن العربي، من خلال تقديم تسهيلات لعدد كبير من طلاب هذه الاقطار للدراسة في المعاهد العلمية السوفييتية[3].

في ضوء هذا التقدم في العلاقات السورية – السوفييتية قرر الطرفان رفع درجة التمثيل الدبلوماسي بين البلدين وذلك في 16 تشرين الاول 1955 الى مستوى سفارة وازداد التقارب بحيث أشار وزير الخارجية السوفييتي مولوتوف الى

)1(Hitti , OP , Cit , P 255. "Bolshaya Sovetskaya Encyclopedia , OP, cit P.P. 458-459.

)2("Bolshaya Sovetskaya Encyclopedia , OP, cit P.P. 458-459.

)3(K.F.Kliochnikov , Economicheskie Problemi Obrazovania I podgotovki kadrov v stanakh Arabskovo Vostoka , "qstora iEconomika stran Arabskovo Vostoka"' A cademia Nauk SSSR, institut Vostokovedenia , Moskva , 1973 , PP-148-150.

تأييد وعزم بلاده على التدخل ضد أي تهديد تحاول ان تقوم به تركيا ضد سوريا[1].

ومن جهة اخرى كان الاتحاد السوفييتي قد عين ملحق عسكري في سفارته في دمشق في 15 أيلول 1955، واسند هذا المنصب الى العقيد قسطنطين زاسورين[2].

وفي مطلع شهر تشرين الثاني 1955 وقعت سوريا على صفقة السلاح الاولى مع تشيكسلوفاكيا. ويصف خالد العظم صفقات السلاح التي عقدتها سوريا مع الاتحاد السوفييتي وتشيكسلوفاكيا بقوله (كانت نوعاً من المساعدة لا من حيث مجانية الصفقة، ولكن من حيث رخص الاسعار، وطول أجل دفع الاقساط والاهم من ذلك لا يستطيع احد ان يدعي ان سوريا بعقدها هذه الصفقة كانت قد تنازلت عن جزء من سيادتها للاتحاد السوفييتي)[3].

جدير بالذكر ان عام 1955 شهد ايضاً عقد أول صفقة سلاح بين مصر وتشيكسلوفاكيا وكان لذلك أصداء إيجابية في سوريا أكثر مما تركته في أي دولة عربية اخرى، حيث صفق لها معظم السياسيين السوريين الذين تمنوا على حكومتهم والحكومات العربية ان تبتاع السلاح حيثما وجد. وأنبرى انصار الغرب انفسهم الى تبرير الخطوة المصرية قائلين إن مسؤولية ما حدث تقع على عاتق السياسة الغربية ذاتها. كما تحدث عديد من النواب في البرلمان السوري مؤيدين هذه المبادرة المصرية الشجاعة التي رسخت استقلال مصر تجاه انكلترا وامريكا اللتين تسعيان معاً الى اخضاع الدول العربية لسيطرتهما تحت غطاء

(1) زياد عزيز يحيى، العلاقات التركية - السوفييتية 1952 - 1990، اطروحة دكتوراه (كلية التربية، جامعة الموصل) ص 44.

(2) الجعفري، المصدر السابق، ص 301.

(3) المعلم، المصدر السابق، ص ص 195-196.

الامدادات العسكرية. وصوت النواب بالاجماع على تأييد السياسة المصرية المتوافقة مع رغبات الشعب العربي ومصالحه. اما الصحافة السورية فانها لم تخفِ حماسها، إذ طاب لبعض الصحف ان ترى في روسيا (مخزناً كبيراً – ترسانة – للاسلحة يجد فيها العرب حاجتهم من السلاح للثائر)[1].

كذلك لم يقتصر التعاون السوري – السوفييتي على التسلح فقط بل تعداه الى عقد الاتفاقيات الاقتصادية كان أهمها الاتفاقية المعقودة في 16 تشرين الثاني 1955 في دمشق التي تضمنت بنوداً بخصوص تصدير القطن السوري الى الاتحاد السوفييتي واستيراد المكائن الزراعية والصناعية منه، كما إن سوريا قد زادت من تعاملها مع دول الكتلة الشرقية فوقعت في 12 تشرين الاول 1955 اتفاقية مع بولندا، وفي 27 تشرين الثاني 1955 وقعت اتفاقية مع المانيا الشرقية كانت مشابهة للاتفاقيات المعقودة مع الاتحاد السوفييتي[2].

وكانت العلاقات السورية السوفييتية تسير في تقدم نحو الامام حيث تم ابرام اتفاقية تجارية بين سوريا والاتحاد السوفيتي في كانون الاول من عام 1955، والتي بدأت سوريا بموجب بنودها تجهز الاتحاد السوفييتي بالمنتوجات الزراعية والاقمشة وغيرها من البضائع، اما الجانب السوفييتي فبدأ يصدر الى سوريا مختلف انواع المكائن والالات والمواد الكيمياوية والطبية وغير ذلك من المواد. ولقد وجد الرأي العام السوري في الاتفاقية خطوة مهمة على درب تحرير الاقتصاد السوري من التبعية الاقتصادية[3].

(1) الجعفري، المصدر السابق، ص ص 309 –310.

(2) Facts and Figures Middle East Trade with the Soviet bloc, Middle Eastern Affairs , Vol VIII, 1955, P 78 ; Chronology Nov , 1-30 , 1955, Middle Eastern affairs , VOL, 6, P, 406.

(3) "Noveyshaya jstoria Arabskikh stran 1917-1966" , Academia Nauk SSSR , Institut Narodov Azii , Moskva , 1968 P-71.

كان لزيادة التعامل الاقتصادي السوفييتي مع سوريا أثر كبيراً في الحد من اعتماد سوريا على الدول الاوربية الرأسمالية، مما هيأ ظروفاً مناسبة لتطور اقتصادي مستقل امامها[1].

واشاد الرئيس السوري شكري القوتلي بالدعم السوفييتي لسوريا في الخطاب الذي القاه في 17 نيسان 1957 قائلاً (لقد قام بيننا وبين الاتحاد السوفييتي تعامل ودي صريح عندما تأكد لدينا ان ليس للاتحاد السوفييتي ما يطلبه ويفرضه علينا سواء في الميدان السياسي او الميدان العسكري)[2].

أن شحنات الاسلحة في حقيقة الامر هي التي مكنت عرى الصداقة السورية - السوفييتية من الازدهار، وما رافق هذا التعاون من زيارات قام بها الضباط السوريون الى الاتحاد السوفييتي لغرض تلقي الدورات التدريبية والاستفادة من الخبرة السوفييتية في مجالات الجيش وصنوفه المختلفة[3].

وقد علل عبد الحميد السراج[*] مدير المكتب الثاني (الاستخبارات) التعاون السوري - السوفيتي على أنه جاء نتيجة لرفض الغرب تزويد سوريا بالسلاح وفرض شروط مستحيلة للدخول في هكذا مسألة، كما انه رحب

---

(1)" Vsemirnaya jstoria " , OP, Cit , P 405 .

(2) شكري القوتلي، مجموعة خطب خلال عامين أيلول 1955- أيلول 1957 (دمشق، 1957) ص 169.

(3) سيل، المصدر السابق، ص 335.

(*) سياسي وعسكري سوري ولد في حماه ودرس في الكلية الحربية السورية، وأكمل تدريبه العسكري في فرنسا. تطوع في جيش الانقاذ 1948، أصبح عام 1955 رئيس جهاز المخابرات العسكرية. لعب دوراً كبيراً قبيل الوحدة المصرية السورية وأصبح وزيراً للداخلية في الاقليم الشمالي من ايلول 1960- اب 1961 أعتقل بعد الانفصال وتمكن من الهرب الى مصر 1962، الكيالي، الزهيري، المصدر السابق، ص371.

بوصول وحدات البحرية السوفيتية الى المرافئ السورية كتعبير عن قوة العلاقة بين البلدين[1].

وبهذا كان حلف بغداد قد عاد على سوريا بحليف له وزنه في العالم قادر على ان يمدها بشتى الوسائل التي تمكنها من الاعتماد على نفسها وبعد ان ضمنت سوريا وجود الدولة التي تساندها لمناهضة حلف بغداد خارجياً عملت على اعادة الصف العربي المعارض للحلف، عندما توجه شكري القوتلي والتقى في القاهرة بتاريخ 17 آذار 1956 بكل من جمال عبد الناصر والملك سعود واظهر هذا الاجتماع قوة الوقف للدول الثلاث المناهضة لحلف بغداد. وخلال وجود القوتلي في القاهرة التقى مع السفير العراقي في مصر واكد له ان سوريا لا تعمل على تشتيت الدول العربية ولكنها تتجنب الاستفزازات الموجهة لها من قبل جيرانها [2].

وفي 10 حزيران 1956 كلف القوتلي صبري العسلي بتشكيل الحكومة[*] التي سارت على نهج الحكومة التي سبقتها من تقارب مع الاتحاد السوفيتي، وما كانت الزيارة التي قام بها وزير الخارجية السوفييتي ديمتري شبيلوف

(1) George Lenczowski , Soviet Advances in the Middle East , American enter prise in stitutal , 1971 , p 78.

(2) د.ك.و تقرير السفارة العراقية في القاهرة الى وزارة الخارجية (11/2/265) في 1956/3/27. و 47، ص 87 ؛ كذلك د.ك.و تقرير السفارة العراقية في القاهرة الى رئاسة الديوان الملكي (2680) في 1956/4/5., 45، ص 82.

(*) صبري العسلي رئيساً للحكومة، مجد الدين الجابري للأشغال، احمد قنبر للداخلية، عبد الوهاب حومد للتربية، رشاد جبري للزراعة، صلاح الدين البيطار للخارجية، خليل كلاس للاقتصاد، عبد الباقي نظام الدين للصحة، مصطفى الزرقا للعدل، عبد الحسيب ارسلان للدفاع، المعلم، المصدر السابق، ص201.

الى سوريا في 23-24 حزيران 1956 الا إنعكاس للتقارب بينهما. وخلال الزيارة أكد شبيلوف على امكانية تقديم المساعدات سواء كانت اسلحة او سلع الى سوريا وقام بتوجيه دعوة الى الرئيس شكري القوتلي لزيارة موسكو، والتي تمت في وقت لاحق. كما واتفق الجانبان على ضرورة زيادة التعاون في الميادين الاقتصادية والثقافية[1].

كما ان وزير الخارجية السوري صلاح الدين البيطار كان قد أستقبل في مقر عمله وفداً دبلوماسياً سوفييتياً رفيع المستوى وذلك في اواخر ايلول 1956 وقد اشاد البيطار بموقف الاتحاد السوفييتي المؤيد لحقوق العرب في صراعهم مع الاستعمار، واضاف ان بلاده تسعى الى توطيد العلاقات مع الاتحاد السوفييتي بشكل اوسع وأكبر[2].

أن هذا التقدم الكبير في العلاقات السورية - السوفييتية لم يكن موضع أستياء الغرب فحسب، بل أن بعض الدول العربية، ومن بينها السعودية، لم تكن تحبذ هذا التوجه من قبل سوريا على الرغم من وجود اتفاقيات بينهما لمجابهة حلف بغداد. فخلال اجتماع كل من الملك سعود والرئيسين عبد الناصر والقوتلي في الرياض في 1956/9/22، عبّر الملك سعود عن استغرابه من نشاط الحزب الشيوعي في سوريا، والاتجاه غير الطبيعي للسياسة السورية نحو الاتحاد السوفييتي وما يسببه من اثارة للدول الغربية نحوها ونحو المنطقة العربية بشكل عام[3].

(1) د.ع.و سوريا 1303/1 العلاقات مع الاتحاد السوفييتي من الاستقلال حتى قيام الجمهورية العربية المتحدة (1944- 1958).

(2) هـ توري، المصدر السابق، ص 361.

(3) د.ك.و تقرير المفوضية الملكية العراقية في جده الى وزارة الخارجية (358/1/2) في 1956/9/25 و 42 ص 69.

ومع كل هذا فأن سوريا أختارت الطريق الذي يعبر عن استقلالها عن التوجهات الغربية، وما تفرضه على سياسات الدول وحريتها.

رابعاً : مبدأ أيزنهاور شباط 1957

أحدثت حرب السويس تغييراً كبيراً في الساحة الدولية عموماً، والمنطقة العربية بشكل خاص، ومن هذا التغيير زوال النفوذ الانكلو - فرنسي، وتدخل الولايات المتحدة بشكل صريح ومباشر تحت ذريعة (ملئ الفراغ) الذي نتج عن هزيمة أنكلترا وفرنسا، وتخوف الولايات المتحدة الامريكية من تغلغل النفوذ السوفييتي الى المنطقة العربية. وأن ما ادلى به القوتلي من تصريحات بعد عودته من موسكو في تشرين الثاني1956، إذ أكد فيها على ان الالاف من المسلمين السوفييت اعلنوا استعدادهم للمجيء الى الوطن العربي لينقذوا فلسطين من الصهاينة، فضلاً عن المبالغات في تقارير الصحفيين والمراسلين الغربيين الموجودين في بيروت بخصوص تدفق شحنات كبيرة من الطائرات والدبابات السوفييتية الى سوريا، وقد نُشرت هذه التقارير في صحف امريكية وبريطانية وتركية واسرائيلية، والتي ساعدت على خلق جو من الرأي الذي قام على قاعدة مبدأ أيزنهاور[1].

لقد أولت الولايات المتحدة الامريكية أهمية كبيرة للوطن العربي، الذي يعد ملتقى الطرق لقارات أسيا وافريقيا وأوربا، ووجود قناة السويس التي يعد دورها في التجارة والمواصلات الدولية حيوياً جداً، واحتواءها على ثلثي كميات البترول في العالم. واكد على هذه الاهمية الرئيس الامريكي دوايت أيزنهاور[*]

---

(1) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج2 (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسة، 1983) ص 258 ؛ أبو عزة، المصدر السابق، ص286.

(*) ولد دوايت ايزنهاور في ولاية تكساس عام 1890، بعد أتمام دراسته التحق بالجيش الارمريكي، تسلم قيادة جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، تولى رئاسة الجمهورية في الولايات المتحدة (1953-1961) قدم مشروعه الى الدول العربية لاحتواء التغلغل السوفييتي في المنطقة العربية. توفي عام 1969، الكيالي، الزهيري، المصدر السابق، ص 101.

قائلاً:(اذا نظرنا الى القيمة الاقليمية لم نجد منطقة في العالم تفوق الشرق الاوسط من حيث الاهمية الستراتيجية...)[1].

أن ما تقدم ذكره كان كفيلاً بأن يجعل أيزنهاور يقدم على توجيه رسالة الى الكونكرس الامريكي جاء فيها ((يشغل بال الولايات المتحدة الوضع غير المستقر في الشرق الاوسط، الذي يتزايد فيه يوماً بعد يوم عدم الاستقرار إذ تستغل الشيوعية العالمية هذا الوضع لغرض هيمنتها على شعوب هذه المنطقة، وبما أن الشرق الاوسط هو المعبر الوحيد الحر بين القارات (أسيا - افريقيا - أوربا) لذا فأن تسلط الاتحاد السوفييتي على هذا المعبر الوحيد بين القارات يخنق الحياة الاقتصادية في اوربا الغربية، ويعرضها للخطر، ويقضي على آثار مشروع مارشال، ونظام الدفاع عن الشمال الاطلسي ...)[2].

وطلب ايزنهاور في الخامس من كانون الثاني 1957 من الكونكرس أن يفوضه حق استخدام القوة المسلحة لمواجهة أي عدوان شيوعي يهدد دول الوطن العربي دون الرجوع الى مجلس الامن وهيئة الامم المتحدة[3].

---

(1) ابراهيم احمد العدوي، الصراع بين الامة العربية والاستعمار الجديد، (القاهرة، دار النهضة، د ت) ص 107 ؛ الفريد لينلينتال، هكذا يضيع الشرق الاوسط (بيروت،دار العلم للملايين، 1957) ص 71.

(2) المعلم ؛ المصدر السابق، ص 210 ؛ ابراهيم شريف، الشرق الاوسط دراسة لاتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة 14 تموز 1958 في العراق،(بغداد، 1965) ص 249.

(3) ابراهيم عبد الحليم، امريكا تشعل النار في الشرق الاوسط (د ت، دار الفكر، 1975) ص 16.

وفي 9 آذار 1957 وافق الكونكرس على المقترح المقدم من قبل أبزنهاور وتم رصد 20 مليون دولار كمساعدة للدول التي تقبل به. وفي 12 آذار قام أيزنهاور بأرسال جيمس ريشارد الذي عينه مساعداً خاصاً له لشؤون الشرق الاوسط، وفي جولة بالمنطقة لشرح ما يهدف اليه مبدأ ايزنهاور[1].

وكان المشروع يهدف الى تحقيق اهداف محددة ابرزها :

1. تغطية التدخل الامريكي في شؤون المنطقة والافادة منها اقتصادياً واستراتيجياً.
2. أنذار السوفييت أن الدول العربية على استعداد لصد أي غزو او تدخل سوفييتي في المنطقة، كما انه يعطي قوة للانظمة الموالية للغرب المهددة بالسقوط[2].

واقدم الرئيس ايزنهاور ايضاً على ارسال نائبة ريشارد نيكسون الى الحكومات العربية وجاراتها فقد زار كلاً من لبنان وليبيا وتركيا وايران والعراق والمغرب والسعودية والسودان وتونس والكيان الصهيوني، وأعلنت جميع هذه الدول على استعدادها لقبول مبدأ أيزنهاور. وأقتصرت المعارضة له على مصر

(1) علي الدين هلال، امريكا والوحدة العربية 1945-1982، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1989) ص 138.

(2) السبعاوي، المصدر السابق، ص 192.



وسوريا، اما الاردن التي كانت تشهد يومئذٍ أزمة سياسة* داخلية فقد أمتنع المبعوث الامريكي عن زيارتها[1].

ولم تتأخر سوريا أكثر من خمسة أيام لتعلن الحكومة عن موقفها المعارض للمبدأ وذلك في 10 كانون الثاني 1957، وقد جاء في البيان ان الحكومة السورية ترفض النظرية القائلة بوجود مصالح لدولة معينة يتيح لها التدخل في الشؤون الداخلية لدول تلك المنطقة وترفض (نظرية الفراغ)، كما أن الحكومة السورية أنكرت وجود خطر شيوعي يهدد المنطقة العربية[2].

في حين أن مبدأ أيزنهاور لاقى الدعم والتأييد من قبل دول حلف بغداد فقد أجتمع رؤساء حكومات كل من تركيا والعراق وايران وباكستان في أنقرة في 19 كانون الثاني 1957 واعلنوا فيه عن ترحيبهم بمشروع أيزنهاور. وعدوه خطوة مهمة لمجابهة ما أسموه بـ (الخطر الشيوعي) وحفظ الامن والسلام وتحقيق الرفاه لشعوب المنطقة[3].

(*) سبب الازمة هو الاختلاف بين سليمان النابلسي (رئيس الوزراء الذي رفض تأييد المبدأ والذي أتهم بالشيوعية والملك الذي يحبذ التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية وادى الى ان يقدم النابلسي استقالته في 10 / نيسان / 1957 لمزيد من التفاصيل راجع عبد الامير محسن جبار، المصدر السابق ص ص 214-221.

(1) د.ك.و، تقرير السفارة العراقية في واشنطن الى وزارة الخارجية (2683) في 1957/4/16، و 15 ص 22؛ هيكل، سنوات الغليان، ص 205.

(2) للاطلاع على بيان الحكومة السورية راجع وثيقة رقم 28، المعلم، المصدر السابق، ص 372.

)3(Thomas P.Brock way , Eisenhower Dectrine middle East , March, 1957 , P. 154.





وبالمقابل عقد في القاهرة بتاريخ 19 كانون الثاني 1957 مؤتمر قمة رباعي شمل السعودية والاردن ومصر وسوريا، أنتهى بتوقيع أتفاقية التضامن العربي[*]، وصدر بيان ختامي عن المؤتمر بقبول أي مساعدة شريطة أن لا تمس السيادة القومية، وان الدول العربية هي أقدر على (ملئ الفراغ) المزعوم، وقد خول المجتمعون الملك سعود الذي تلقى الدعوة من ايزنهاور لزيارة الولايات المتحدة لينقل الى الرئيس الامريكي مطالبهم وهي دعوة الولايات المتحدة الى عدم مساندة الكيان الصهيوني والقبول بمبدأ المساعدات غير المشروطة[1].

وبعد عودة الملك سعود من واشنطن أنعقد الاجتماع بين الدول الاربعة نفسها للفترة من 24-27 شباط 1957، وكانت سوريا أكثر الدول معارضة للمشروع الذي أيدته السعودية والاردن بينما أثرت مصر الوقوف الى جانب سوريا[2].

أن رفض الحكومة السورية لمبدأ ايزنهاور كان قائماً على إدراكها أن المبدأ يهدف الى التخلي عن سياسة الحياد الايجابي، والاقتناع بان الخطر الصهيوني الماكث في وطننا العربي هو الخطر الحقيقي [3].

(*) أقرت هذه الاتفاقية على ان تقدم مصر وسوريا- والمملكة العربية السعودية، مساعدات مالية سنوية الى الاردن تقدر بـ (12.5) مليون جنيه لتحل محل المعونة البريطانية، عهود عباس احمد، مبدأ أيزنهاور والسياسة الامريكية تجاه الوطن 1957-1958 أطروحة دكتوراه (كلية الاداب، جامعة البصرة، 1998) ص 154.

(1) عهود عباس احمد ، المصدر السابق، ص 156 ؛ المعلم، المصدر السابق، 212.

(2) عهود عباس أحمد، المصدر نفسه.

(3) صلاح الدين البيطار، السياسة العربية بين المبدأ والتطبيق (بيروت، دار الطليعة، 1960) ص 106.

يتضح مما سبق ان السياسة الخارجية السورية أتجهت منذ عام 1955 نحو معاداة الدول الغربية التي ترتبط بصداقة قوية مع الكيان الصهيوني، وتقترب أكثر من الاتحاد السوفييتي في تعاملاتها الخارجية[1].

وانعكاساً لهذا التوجه الذي تبديه سوريا في تعاملها مع الغرب فقد سعت الولايات المتحدة وحلفائها الى اسقاط نظام الحكم فيها وذلك من خلال تدبير المؤامرات الداخلية، وكان ابرزها مؤامرة عام 1956[*] والتي عملت الحكومة العراقية على تدبيرها ومؤامرة عام 1957[**] عندما استخدمت المخابرات الامريكية اديب الشيشكلي وعناصر مواليه اخرى لها غير انها لم تنجح في ذلك، واعلن في 13 /أب / 1957 عن اكتشاف المؤامرة الامريكية[2].

)1(Lenczowsky , op, Cit, P, 105

(*) كان نوري سعيد وراء هذه المؤامرة حيث اوعز الى اللواء غازي الداغستاني مساعد رئيس اركان الجيش بالاتصال بأديب الشيشكلي وعدد من أعضاء الحزب القومي السوري كما انه اتصل بـ عدنان الاتاسي وحسن الاطرش وحاولوا اغتيال اكرم الحوراني وخالد بكداش وشكري القوتلي لمزيد من التفاصيل راجع هـ توري، المصدر السابق، ص ص 344- 345 ؛ سيل، المصدر السابق، ص ص 355-366.

(**) اوعزت الولايات المتحدة الى (هواردستون) المستشار الثاني في السفارة الامريكية بدمشق بالاتصال بعدد من الضباط الذين اخرجو من الجيش ومنهم ابراهيم الحسيني الملحق العسكري في روما واديب الشيشكلي، وكانوا يطمحون بمعونة من الولايات المتحدة مقابل تصفية الاوضاع في سوريا وعقد صلح مع الصهاينة لمزيد من التفاصيل راجع، البيضاني، التطورات السياسية في سوريا 1954-1958 ص 158-160 ؛ أبو عزة، المصدر السابق، ص ص 281-285.

(2) ميشيل ايونيدس، فرق تخسر.. ثورة العرب 1955-1958، ترجمة خيري حماد (بيروت، دار الطليعة، 1961) ص 266 ؛ صحيفة (زحلة الفتاة) لبنانية، ع 3388، في 17/ اب /1957.

من الواضح ان المساعي الامريكية لاعادة سوريا الى حظيرة الغرب بوساطة المؤامرات الداخلية لم تجدي نفعاً، فرغبة سوريا في التحرر الكامل، والاستقلال التام كان يبرر لها التعامل مع من تريد، كما ان الولايات المتحدة هي التي تسببت في هذا الاتجاه بعد ان رفضت التعامل مع سوريا اقتصادياً وعسكرياً، مما فرض على سوريا أن تتجه نحو الاتحاد السوفييتي والدول الشرقية.

وصلت العلاقات السورية – الامريكية الى أسوأ مراحلها عندما أعلن في دمشق في 14 آب 1957، عن طرد ثلاثة من موظفي السفارة الامريكية، وصدور قرار بتعيين اللواء عفيف البرزي رئيس لاركان الجيش محل اللواء توفيق نظام الدين الذي قدم استقالته الى خالد العظم وزير الدفاع بالوكالة، وقد ردت وزارة الخارجية الامريكية بان اعلنت ان كل من الدكتور فريد زين الدين سفير سوريا في واشنطن، والدكتور ياسين زكريا السكرتير الثاني للسفارة أشخاص غير مرغوب فيهم لذا عليهم مغادرة البلاد [1].

ان سياسة سوريا تجاه مبدأ ايزنهاور نالت استحسان ورضى الاتحاد السوفييتي الذي عارض المبدأ بشدة عندما علقت وزارة الخارجية السوفييتية بقولها: (أن المرء يسمع صوت الحرب فيه ولا يسمع صوت السلام، ويدعو البلاد العربية الى ان تقطع علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي وبلدان اشتراكية اخرى)[2].

أتخذت الحكومة السوفييتية أسلوبين للرد على مبدأ أيزنهاور، تمثل الاول في التأكيد على حق البلدان العربية في ملء الفراغ، والثاني تحديد شكل السياسة

(1) (زحلة الفتاة)، لبنانية، ع 3388، 17 / آب / 1957.

(2) د.ك.و. تقرير المفوضية العراقية في أستانبول الى وزارة الخارجية (ر/34/1) في 1957/5/7، و 16، ص 38 ؛ B- Ponomar yov , A. Gromyko History of Soviet foreign Policy 1945-1970 , Progress publishers , Moscow , 1973 , P, 318

السوفييتية بشكل يتعارض مع مبدأ أيزنهاور وقد تم الاعتراف بالقومية العربية كقوة يحسب لها الحساب في المنطقة العربية[1].

ولقد علقت وكالة تاس الرسمية السوفييتية عن المبدأ بقولها : ان المشروع يريد تحويل الشرق الاوسط الى مستعمرة امريكية ... فماذا يبقى من الاستقلال الذي تريد ان تحققه الولايات المتحدة لدول المنطقة في حالة استخدام قوات مسلحة امريكية في اراضي هذه الدول[2].

كما ان التحالف المشترك الذي ظهر عقب اعلان مبدأ ايزنهاور بين الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية، واعلانهما عن اتخاذ موقف معارض يدين السياسة الامريكية في المنطقة العربية، وتقديم كل ما تحتاج اليه دول الوطن العربي من عون وحمايتها من أي عدوان هو دليل قاطع على رغبة السوفييت في الحد من زيادة التدخل الامريكي في المنطقة العربية[3].

من جهة أخرى سعت الحكومة السوفييتية الى طرح مشروع يهدف الى منع الدول الغربية من التحكم وحدها بتوجيه السياسة العربية وفق أرادتها فتقدمت في 11 شباط 1957 بمشروع الى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا أكد على تسوية المشاكل في الشرق الاوسط بالوسائل السلمية وعدم اقحامها بالاحلاف العسكرية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لتلك البلدان، والاسهام في تطوير بلدان الشرق الاوسط من الناحية الاقتصادية بدون تقديم أي شروط سياسية او عسكرية لا تتفق مع هذه البلدان وسيادتها. الا ان الدول الثلاث رفضت هذا

(1) جرجس، المصدر السابق، ص ص 116-117.

)2(Problem of the third World , The policy of the Soviet union in the Arab World , A short Collection of foreign Policy Documents , progress publishers , Moscow , 1975 , p 82.

)3(Spector , Op, Cit , P 232.

المشروع الذي عُرف بـ (مشروع شبيلوف)[1] وذلك نسبة الى وزير الخارجية السوفييتي.

أن الرفض الغربي للمشروع السوفييتي يعود الى عدم رغبة تلك الدول بأي تدخل سوفييتي في المنطقة العربية، وبأن تبقى هي الدول التي تلعب الدور الرئيس في خلق الازمات وحلها على الطريقة التي تضمن مصالحها وترسخ وجودها .

أن مبدأ أيزنهاور فشل في وضع حد للتوجه السوري نحو الاتحاد السوفييتي، والدول الاشتراكية الاخرى، فسعت سوريا الى توثيق العلاقات مع الاتحاد السوفييتي ؛ ويرجع ذلك الى حاجتها الى مساعدته لها في مجال اقامة المنشآت العسكرية ومخازن الاسلحة، وفي مجال اقامة شبكة مواصلات لنقل المحاصيل الزراعية لمناطق الاستهلاك، كما تم في شهر آذار 1957، عقد أتفاقية مع شركة (تكنو اكسبورت) التشيكسلوفاكية لانشاء مصفاة حمص[2].

وأستمرت الزيارات المتبادلة بين المسؤولين في سوريا ونظرائهم السوفييت حيث سافر وزير الدفاع خالد العظم على رأس وفد اقتصادي عسكري كبير والتقى في 25 تموز 1957 مع اليكسي كوسيغن[*] نائب رئيس الوزراء السوفييتي ـ

(1) وورهاوس، المصدر السابق، ص 94 ؛ أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي، المصدر السابق، ص 60.

(2) ابو عزة، المصدر السابق، ص 215.

(*) ولد بمدينة بطرسبرج (لينغراد) في 20 شباط 1904، اشترك في الجيش الاحمر والحرب الاهلية عام 1921، التحق بأحدى المدارس التعاونية للنسيج وتخرج عام 1927، عين مديراً لمصنع النسيج في لينجراد عام 1938. وفي عام 1939 عُين وزيراً لصناعة النسيج، وعين نائباً لرئيس الوزراء ستالين 1948، انضم الى مجلس السوفييت الاعلى عام 1957، خلف خروشوف بعد اقصاءه عن رئاسة الوزراء عام 1964. عطية اللـه، المصدر السابق، ص ص 1002 – 1003.

وتم خلال اللقاء مناقشة الطلبات السورية التي ركزت على تمديد استحقاقات صفقات السلاح الى عشر سنوات، كما طالب العظم المسؤولين السوفييت تنفيذ المشاريع العمرانية في البلاد بالاتفاق على تسديد نفقاتها على اقساط، ويكون قسم من هذه الابنية مخصص للجيش، ومما تم مناقشته أيضاً، عملية التبادل التجاري وبالاخص المحاصيل الزراعية وقد وافق الجانب السوفييتي وتم توقيع اتفاقية في 6 آب 1957 [(1)]، وبهذا الخصوص اصدر العظم بياناً عقب عودة الوفد الى دمشق أشاد فيه بالتعاون الذي ابداه السوفييت خلال سير المباحثات بقوله (لقد كان لدعمه الكريم [أي الاتحاد السوفييتي] وانعدام مطامعه في سوريا ولرغبته في تدعيم الحرية في العالم وترسيخ استقلال البلدان كل هذا كان في الاعتبار عند تعامل الاتحاد السوفييتي مع سوريا واشار العظم أن اهم ما في هذه الاتفاقية انعدام الشروط السياسية[(2)].

كانت هناك عوامل عديدة وراء سفر خالد العظم وزير الدولة والدفاع السوري الى موسكو، فالى جانب كونها تمثل انعكاساً للتقارب السوري - السوفييتي، فأن الحكومة السورية أرادت أن تتطلع عن كثب على موقف الاتحاد السوفييتي ازاء سياسة الاحلاف الغربية وما تركته هذه السياسة من ضغوط على أمن وسلامة سوريا[(3)].

وفي الوقت الذي عاد فيه خالد العظم الى دمشق كان اللواء توفيق نظام الدين القائد العام للقوات المسلحة السورية يجري مباحثات مع نظرائه السوفييت تتعلق بأفق التعاون العسكري بين البلدين، وقد صرح اللواء نظام الدين بعد وصوله الى دمشق في 11/آب/1957 قائلاً: (أن الاتحاد السوفييتي دولة صديقة

---

(1) ابو عزة، المصدر السابق، ص ص 215-216.

(2) هـ توري، المصدر السابق، ص ص 289-290.

(3) سيل، المصدر السابق، ص 382.

محبة للسلام، واعلن عن تكلل محادثات الوفد السوري بالنجاح، وأوضحنا للسوفييت أن سوريا تؤمن أيماناً عميقاً بالحياد الايجابي وتعتبره اساساً لعلاقاتها مع جميع دول العالم، ولقد رحبوا بحيادنا، ووجدنا لديهم الرغبة الصادقة لدعم القضايا العربية، ومد سوريا بما تحتاجه من دعم اقتصادي او اسلحة يحتاج اليها الجيش السوري) وختم اللواء توفيق نظام الدين تصريحه قائلاً : (ان المؤامرات الاستعمارية لن تؤثر فينا، ولن تثنينا عن صداقتنا مع الاتحاد السوفييتي)[1].

وكان تبادل الزيارات بين مسوؤلي البلدين من مظاهر تطور العلاقات السورية - السوفييتية، ففي اليوم الذي وصل فيه اللواء توفيق نظام الدين الى دمشق غادرها حامد الخوجا وزير الزراعة بدعوة تلقاها من نظيره السوفييتي لحضور معرض زراعي يقام في موسكو، واضح الخوجا أنه سيمكث في موسكو 10 أيام يجري خلالها مباحثات مع نظيره السوفييتي بهدف عقد اتفاقيات في الشؤون الزراعية واحداث تطورات في القطاع الزراعي السوري[2].

وعلى الرغم من ان غالبية تجارة سوريا كانت مع الدول الغربية والتي كانت تقدر بـ 54.3 مليون دولار وذلك حتى عام 1957 مقابل 19.5 مليون دولار مع دول الكتلة الشرقية، الا ان علاقات سوريا مع دول الكتلة الشرقية أخذت بالتصاعد بعد زيارة خالد العظم الى موسكو في 28 آب 1957، والتي أكد خلالها على زيادة التعاون بين الطرفين وأستمرت المباحثات حتى 3 ايلول وانتهت بحصول سوريا على قرض سوفييتي بمبلغ 400 مليون ليره سورية لدعم الاقتصاد السوري[3].

(1) جريدة (الشعب) عراقية، ع 3907، في 12 آب 1957.

(2) جريدة (الشعب) عراقية، ع 3907، في 12آب 1957.

(3) المعلم، المصدر السابق، ص 180 ؛ د.ع.و. سوريا 1303/1 العلاقات مع الاتحاد السوفييتي من الاستقلال حتى قيام الجمهورية المتحدة 1958.

وبالمقابل ارتفع حجم التبادل التجاري للاتحاد السوفييتي مع اقطار المشرق العربي ما بين 1955-1971 من 30.7 مليون روبل الى 1142.8 مليون، أي بمقدار 37 مرة، في حين ان معدل ارتفاع حجم تجارة الاتحاد السوفييتي الخارجية ككل بلغ في غضون المدة نفسها 4 مرات، وبلغ مع البلدان النامية الاخرى 7 مرات فقط، وهذا يعني ان حجم التبادل الخارجي للاتحاد السوفييتي مع الاقطار العربية - يجري بوتيرة أسرع من تطوره مع البلدان النامية الاخرى، ونتيجة لذلك ارتفع الوزن النسبي للاقطار العربية في لوحة التجارة الخارجية السوفييتية من 0.5% الى 4.8% في غضون المدة المذكورة[(1)].

وبهذا اصبحت سوريا تفضل التعامل مع الاتحاد السوفييتي على من سواه حتى أنها رفضت قرضاً من البنك الدولي لكون أن نسبة الفائدة فيه عالية، كما أنها خشيت أن يستغل كورقة للضغط عليها، وطلبت قرضاً من الاتحاد السوفييتي الذي أمدها بـ 400 مليون ليرة سورية تشكل نسبة الفائدة فيه 2.5% وكان وقت التسديد قد حددته سوريا نفسها[2].

كان الاتحاد السوفييتي يصدر الى تلك الاقطار البضائع الضرورية لتطور اقتصادها الوطني، وتحتل المكائن والالات مكانةً رئيسية في قائمة الصادرات السوفييتية اليها، في حين ان الصادرات السورية الى الاتحاد السوفييتي كانت تشتمل على القطن والصوف والجلود[(3)].

)1(I.S.Mationikh , Torgovo – Economic heskoya sotrudnichestvo Sovetskovo Soyoza Arabskimi Stranami i evorol v razvitii ikh natsionalnay Economiki , " jstoria Ieconomika stran Arabskovo Vostoka " , Academia Nauk SSSR, Institnt Vostos kovedenia , Mosk va , 1973 , PP- 192-194.

(2) والترلاكور، المصدر السابق، ص 279.

(3) (الاخبار)، العراقية، ع 237، 17 شباط 1959 ؛ كذلك I.S.Mationikh , Op, Cit , PP.192 -194

أن التعاون الاقتصادي بين سوريا والاتحاد السوفييتي وبقية الدول الاشتراكية ساعد على توسيع قاعدة الرأسمال المتراكم في سوريا، فضلاً عن اتخاذ قرارات التأميم، مما هيأ ظروفاً ملائمة لتطور الصناعة الوطنية السورية - ففي عام 1957 بلغ عدد العاملين في مختلف مجالات الانتاج الصناعي حوالي 125ألف شخص، كان حوالي 40 ألفاً منهم يعملون في المؤسسات الصناعية الحديثة[1].

أن التعاون السوري - السوفييتي أخذ بالتطور على كافة الاصعدة، لدرجة ان السوفييت قاموا بأرسال ضباط لتدريب القوات السورية مما أثار مخاوف الغرب من أن يتمكن الاتحاد السوفييتي من التغلغل في المشرق العربي، وبالتالي عرضت الولايات المتحدة على لبنان والعراق والاردن السلاح وأخذ الاحتياطات الازمة للوقوف امام هذا الخطر[2].

ومن هذا الدعم الامريكي يتضح لنا ان الهدف الرئيسي من مبدأ ايزنهاور وهو خنق حركة التحرر الوطني في الشرق العربي، ومساندة الانظمة الموالية للغرب في سبيل المحافظة على المصالح الغربية في المنطقة[3].

(1)Noveyshaya jstoria Arabskikh stran 1917 – 1966 – OP, Cit , P71.

(2) كولن باون وبيترموني، من الحرب الباردة حتى الوفاق 1945-1980 ترجمة صادق ابراهيم (الاردن، دار الشروق للنشر / 1983) ص 222.

(3) قنصلية الاتحاد السوفييتي في دمشق، منشور اعلامي ودعائي الاتحاد السوفييتي صديق العرب الوفي، (دمشق، د ت) ص 12.

الفصل الثالث

تطور العلاقات السورية – السوفيتية

1966-1957

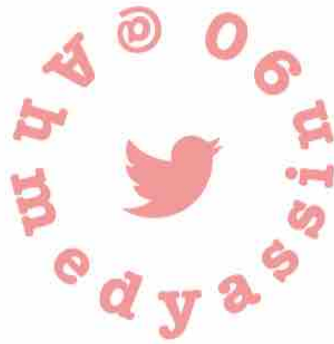
اولاً : لازمة السورية – التركية 1957.

ثانياً : الوحدة السورية – المصرية 1958 –1961 والموقف السوفييتي منها.

- موقف الاتحاد السوفييتي من الأنفصال 28 أيلول 1961.

ثالثاً : انقلاب 8 آذار 1963 في سوريا والموقف السوفييتي منه.

- الموقف السوفييتي من انقلاب 23 شباط 1966.


@Ahmedyassin90



الفصل الثالث
تطور العلاقات السورية – السوفيتية
1957-1966

المقدمة

كان للاحداث الاقليمية في المنطقة، والتطورات الداخلية في سوريا بين عامي 1957-1966 أثرها في العلاقات السورية – السوفييتية. فالدول المجاورة لسوريا مارست ضغطاً كبيراً عليها جاهدة اسقاط نظام الحكم فيها.

وكانت تركيا من ابرز هذه الدول، وكان لهذه المضايقات دوراً فعالاً في أن تتجه سوريا نحو مصر واعلانهما عن قيام الجمهورية العربية المتحدة عام 1958 التي لم يكتب لها النجاح طويلاً، إذ وقع الانفصال في عام 1961، ومنذ هذا العام لم تشهد الحياة السياسية الداخلية في سوريا استقراراً يذكر حيث وصل حزب البعث في عام 1963 الى السلطة، وسرعان ما برزت الخلافات بين أعضاءه الامر الذي ادى الى انقلاب ثاني في 23 شباط 1966. وسنتناول هذه الاحداث تباعاً في هذا المبحث مع متابعة الموقف السوفييتي منها.

اولاً : الازمة السورية – التركية 1957

نظرت الولايات المتحدة باستياء الى تطور العلاقات السورية – السوفييتية، وامتناع سوريا عن الانضمام الى مشاريع الاحلاف الغربية في المشرق العربي واعتبرت الولايات المتحدة هذا الامتناع توجهاً كاملاً من قبل سوريا نحو الاتحاد السوفييتي[1]، وبالتالي، توجهاً مناوئاً للسياسة الامريكية.

---

(1) أوين، المصدر السابق، ص 255.





لهذا رأت الولايات المتحدة وجوب التغيير من الداخل فعملت على الاتصال ببعض الفئات المتعاونة معها، وقاموا بتدبير مؤامرة عام 1957 الانفة الذكر والتي باءت بالفشل مما ادى الى توتر العلاقات السورية - الامريكية، وقطع العلاقات الدبلوماسية، وللدور الذي اداه المقدم عبد الحميد السراج مدير المكتب الثاني (المخابرات) في الكشف عن المؤمراة فقد اشيع عنه انه كان شيوعياً[1].

وللوقوف على مدى تأثر سوريا بالشيوعية قام وفد يضم اساتذة وطلبة من الجامعات الامريكية بزيارة الى سوريا في 18 تموز 1957 وكان باستقبال الوفد صبري العسلي رئيس الحكومة، وخلال اللقاء سئل العسلي عن مدى تأثر سوريا بالشيوعية، وتبعيتها للاتحاد السوفييتي فأجاب قائلاً : (أننا نحترم الاتحاد السوفييتي ونكن له أصدق العواطف، لان الحكومة السوفييتية تفهم قضايانا وتقف معنا في الشدائد غير ان صداقتنا معهم لا تعني اعتناقنا للشيوعية وأن الشيوعية في سوريا أقل منها كما في فرنسا)[2].

وعلى الرغم من هذه التصريحات التي حاول المسؤولون السوريون من خلالها التأكيد على حيادهم، الا ان الولايات المتحدة الامريكية رأت العكس فما أدلى به وزير خارجيتها جون فوستر دالاس من تصريح بأن (هناك دليلاً في سوريا عن قيام نموذج خطير وتقليدي للتغلغل السوفييتي الذي سيفضي الى جر البلد، كما حدث في تشكسلوفاكيا، الى الوقوع فريسةً للهيمنة الشيوعية الدولية وتحويلها الى تابع سوفييتي)[3] يشير الى تخوف الولايات المتحدة من نتائج التغلغل السوفييتي في سوريا.

(1) أيرسكين تشايلدرز، الحقيقة عن العالم العربي، ترجمة خيري حماد (بيروت، 1960) ص ؛ Hitti , OP, Cit , P . 255

(2) جريدة (الحرية) عراقية، ع 933، 19 تموز 1959.

(3) اندورو راثميل، المصدر السابق، ص 186

لذلك قامت الولايات المتحدة بأرسال (لوي هندرسون) نائب وكيل وزارة الخارجية الامريكية الى تركيا في 24 آب 1957 حيث أجتمع مع عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا وملك العراق فيصل الثاني وملك الاردن الحسين بن طلال اللذين زارا تركيا، واجروا مباحثات مع المبعوث الامريكي. وخلال المباحثات كان القلق التركي من التطورات في سوريا كبيراً، وطالب الاتراك بالقيام بعملٍ ما في سوريا، حيث صرح مندريس قائلاً : (أن سوريا أصبحت تابعاً سوفييتياً وفي طريقها الى ان تتحول الى مركز أنطلاق للعمليات العدوانية السرية ... أن الزمن المتاح لنا قصير كي نقوم بأي شيء حيال هذا الوضع الخطير المشؤوم) وبعد عودة هندرسون الى واشنطن قدم تقريره المفصل عن مجرى الاحداث في سوريا وما تتركه من أثر على جاراتها[1].

وبعد اجتماعه مع المسؤولين الامريكيين عاد الى انقرة حاملاً معه التوصيات التي أقرها مسؤوليه في واشنطن الى رؤساء اركان حرب دول حلف بغداد، التي تلخصت بالقضاء على ما سمي (الخطر الكامن) في سوريا، ولتجنب مشاعر القومية العربية وقوة تأثيرها فقد أعفيت الدول العربية المتعاونة مع الغرب عن القيام بدور ضد سوريا وكلفت تركيا بالمهمة. وقد قبلت تركيا بها وتحولت موانئها الى مراكز لاستقبال الجنود الامريكان والاسلحة الثقيلة الامريكية. بعد كل هذا أصدرت تركيا امراً الى ما يقرب من (50) ألفاً من قواتها بالتوجه نحو الحدود مع سوريا[2].

ولدعم العدوان على سوريا بعث إيزنهاور برسالة الى رئيس الحكومة التركية عدنان مندريس، اكد فيها على استعداد الولايات المتحدة لتقديم

(1) سيل، المصدر السابق، ص 388 ؛ اندروراثميل، المصدر السابق، ص186.

(2) قاسم مهدي حمزة، العلاقات السورية – التركية 1945-1958، رسالة ماجستير (كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1994) ص 128.

المساعدات العسكرية المطلوبة أذا قامت أحدى الدول المجاورة لسوريا بهجوم ضدها وتعويض خسائر الحرب[1].

بعد أن حشدت تركيا نحو 50 ألف جندياً من قواتها على الحدود السورية، قامت هذه القوات باجراء مناورات الغرض منها استفزاز سوريا. في الوقت ذاته دعا ايزنهاور الشعب السوري الى تبديد قلق المجتمع الدولي وذلك بالانتفاض ضد حكومته والاطاحة بها[2]. وكان هذا تدخلاً صريحاً وخطيراً في الشؤون الداخلية السورية.

وأزداد الموقف الامريكي عداءً وتصلباً حيث اعلنت الادارة الامريكية في 5 أيلول عن خطط لنقل السلاح الى كل من العراق ولبنان والاردن، والهدف من ذلك تقوية الدول المحيطة بسوريا، ولخلق وضع غير مستقر في المنطقة عموماً[3].

وكان لدول حلف بغداد دوراً في الضغط على سوريا لارغامها على الانضمام الى الحلف المذكور، والقبول بمشروع ايزنهاور، وأتهامها بأنها قد أصبحت تحت تأثير السوفييت، ولتضييق الخناق على سوريا ظهرت بعض قطع الاسطول الامريكي السادس في شرق البحر المتوسط، كما برز نشاط الطيران الامريكي في قاعدة (أنجرليك) القريبة من (أدنة) في تركيا[4].

أمام هذه التطورات الخطيرة دعت الحكومة السورية الشعب السوري الى المقاومة المسلحة، وقامت بتزويد الشعب السوري بما يحتاج اليه من سلاح لمقاومة

(1(Herbert K. Tillema , Appeal to force , Thomas y. G rowell Company (NewYork , 1973) P 71.

(2) جرجس، المصدر السابق، ص 126 .

(3) سيل، المصدر السابق، ص 388.

)4(K.Tillema , Op, cit , P70 .



من يريدون المس بأستقلاله، واصبح (الشعب السوري صفاً واحداً مؤمناً بقضيته وسلامة نهجه) على حد قول امين الحافظ[1].

وكان الموقف السوفييتي من هذه الازمة يمثل انعكاساً للعلاقة الطيبة التي تربطه مع سوريا. حيث وجهت الحكومة السوفييتية في 3 أيلول 1957 نداء الى الولايات المتحدة وغيرها من الدول الموالية لها حذرتها فيه من أي اعتداء على سوريا، وبان الحكومة السوفييتية على أهبة الاستعداد لدعم الجانب السوري[2]. وفي الوقت نفسه سلّم وزير الخارجية السوفييتي، اندري غروميكو، سفراء الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا في موسكو مذكرات جاء فيها ان الحكومة السوفييتية ((تعتبر كما من قبل أن صدور بيان عن الدول الاربع، الاعضاء الدائميين في مجلس الامن التابع لهيئة الامم المتحدة، بشجب اللجوء الى القوة بوصفه وسيلة لحل القضايا المعلقة في الشرقين الادنى والاوسط، وبالامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية لبلدان هذه المنطقة من شأنه أن يكون بمثابة خطوة أولى في اتجاه تنقية الجو واعادة الوضع الى مجراه الطبيعي في الشرقين الادنى والاوسط))[3].

---

(1) مقابلة شخصية اجراها الباحث مع امين الحافظ،الرئيس السوري الاسبق في بغداد،26 /2002/11.

(2) بوجوش، وآخرون، السياسة الخارجية السوفييتية بين 1955-1965، ترجمة خيري حماد (القاهرة، دار الكتاب العربي، دت) ص 131 ؛ Hitti , Op. Cit , P 257 .

(3) أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي، المصدر السابق، ص ص 60-61.





كما أن رئيس الوزراء السوفييتي بولجانين[*] قام، بالضغط على تركيا ومنعها من الاقدام على أي عمل عدواني على سوريا، بأرسال خطاب شديد اللـهجة الى رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس جاء فيه: ((عندما تؤكد الانباء ان الحشود تتجمع عند الحدود السورية، فأن السؤال المنطقي الذي يتبادر الى الذهن في هذه الحالة هو : ما هو شعور الاتراك في حالة حشود أجنبية على حدودهم؟ أن تركيا ستجري عليها ويلات كثيرة اذا سارت على رأي الدول الاجنبية التي لا يهمها السلام في الشرق الاوسط على الاطلاق))[1].

وفي 9 تشرين الاول 1957 حذر زعيم الحزب الشيوعي السوفييتي خروشوف[**] الولايات المتحدة من أنه (أذا نشبت الحرب فنحن قريبون من تركيا وأنتم لستم كذلك، وعندما تبدأ المدافع بالرماية فالصواريخ قد تبدأ

(*) ولد عام 1895 وصل الى مستويات السلطة العليا في الاتحاد السوفييتي في سن متأخر بوصفه إدارياً ناجحاً. أصبح عام 1946 وزيراً للدفاع وفي عام 1948 عضو في المكتب السياسي للحزب وتولى رئاسة بنك الدولة، تولى عام 1954 رئاسة الوزراء ثم أضطر عام 1958 الى الاستقالة بسبب خلافه مع خروشوف سكرتير الحزب الشيوعي آنذاك. الكيالي، الزهيري، المصدر السابق، ص 129.

(1) النعيمي،المصدر السابق، ص 252 ؛ المعلم، المصدر السابق، ص 220.

(**) ولد نيكيتا سرجيفتش خروشوف في مقاطعة كورسك الواقعة على الحدود الفاصلة بين روسيا وأوكرانيا عام 1894. أنضم الى الحرس الاحمر عندما نشبت ثورة 1917. اصبح عام 1928 سكرتيراً للجنة الحزب في كييف، وأنتخب عام 1937 عضواً في مجلس السوفييت الاعلى. وفي أيلول 1953 أنتخب سكرتيراً أول للجنة المركزية. عين عام 1958 رئيساً لمجلس الوزراء، وفي تشرين الاول 1964 اجتمعت اللجنة المركزية واصدرت بياناً نَحّتْ فيه خروشوف عن جميع مناصبه، توفي عام 1971. الكيالي، الزهيري، المصدر السابق، ص 256.

بالانطلاق، وعندئذٍ سيفوت الوقت للتفكير في عواقب ذلك)[1] ؛ وأضاف قائلاً : ((أن تركيا التي تريد أن تعتدي على سوريا لن تصمد يوماً واحداً في الحرب إذ اثارتها)) وأتهم خروشوف وزارة الخارجية الامريكية بأنها أعطت تعليماتها الى هندرسون بأثارة العراق والاردن ضد سوريا، وأنه لما فشل في إقناعهما أتجه الى تركيا. وتحدى خروشوف حكومة الولايات المتحدة أن يقوم مجلس الشيوخ الامريكي بالتحقيق في هذه الاتهامات، وقام خروشوف بتوجيه رسالة الى جميع الاحزاب الاشتراكية في العالم يحذرها من نشوب حرب عالمية اذا وقع أي اعتداء على سوريا[2].

أن التهديد السوفييتي بدعم سوريا عسكرياً أتضح عندما أصدرت الحكومة السوفييتية إنذاراً في 16 تشرين الاول 1957، الى الدول المعنية بتهديد سوريا جاء فيه: (أن الاتحاد السوفييتي مستعد للاشتراك بقواته المسلحة لقمع العدوان، ومعاقبة المخلين بالسلام)[3].

ومن الشواهد على الدعم الذي قدمه الاتحاد السوفييتي الى سوريا ما أكده الملحق التجاري في المفوضية الجيكسلوفاكية في دمشق، من ان الحكومة السوفييتية توجه كل عنايتها اليوم الى سوريا، التي تبنت سياسة الحياد، وعملت على تطبيقها في علاقاتها الخارجية[4].

---

(1) باون وموني، المصدر السابق، ص 222.

(2) طاهر أبو فاشا، الجمهورية العربية المتحدة، في 1961-1962 (دم، د ت)، ص 136 ؛ Politica Anqlii na Blijnemisrednem Vostoke 1945 -1965 " Op , Cit P144 .

(3) أداميشين وآخرون، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي (1945-1976) دار التقدم للترجمة (موسكو، 1980) ص 394.

(4) د.ك.و. تقرير السفارة العراقية في أنقرة الى وزارة الخارجية (ر،ع،279) في 1957/10/23 و 21، ص 50.

وتزامنت مع حملة التحذيرات السوفييتية لتركيا تحركات عسكرية سوفييتية على طول الحدود المشتركة بين البلدين في منطقة القوقاز، وأرسال عدد من القطع البحرية الى ميناء اللاذقية السوري[1].

كما أن الصحف ووسائل الاعلام السوفييتية أوضحت التأييد السوفييتي لسوريا، وما تلاقيه الاخيرة من مضايقات من قبل دول الجوار، إذ عبرت عن ذلك صحيفة (البرافدا) قائلةً (.. ان سوريا تتمتع بعطف الشعوب المحبة للسلام، ومن بينها شعوب الاتحاد السوفييتي، التي لا يمكنها أن تقف موقف عدم المبالاة من الاستفزازات العسكرية التي تحدث على الحدود الجنوبية للاتحاد السوفييتي)[2]، ونشرت أيضاً في يوم 8 أيلول 1957 تحذيراً تؤكد فيه ان الولايات المتحدة، تعد عدواناً على سوريا ويجب أحباط هذه المؤامرة في الحال[3].

ونشرت صحيفة (النجم الاحمر) في 10 أيلول 1957 تقريراً مفصلاً يشير الى خطة من خمس مراحل لمهاجمة سوريا تقوم بها تركيا والعراق والكيان الصهيوني (اسرائيل)، تقوم الخطة على تدخل من قبل القوات العراقية الى داخل سوريا بحجة حمايتها من الخطر الذي تتعرض له من قبل تركيا، في الوقت نفسه يقوم الكيان الصهيوني (اسرائيل) بتعرض على الحدود السورية، مما يخلق وضع متأزم تنهار على أثره الحكومة السورية[4]. يبدو ان الهدف من هذا التقرير هو لتصعيد حدة الازمة مما يتيح فرص تدخل اكثر لدى السوفييت في سوريا ويجعلها تتجه أكثر صوب المعسكر الشرقي.

)1(David , Dallens , Soviet foreign Policy after Stalin , Methue and C O-LTS (London , 1962) P

(2) عبد المنعم شميس، سوريا (مصر، دار القاهرة، 1958) ص 47.

(3) والترلاكور، المصدر السابق، ص 282.

(4) المصدر نفسه.



وفي بيان أذاعته وكالة تاس السوفييتية للانباء في 19 تشرين الاول عام 1957 فضح الاتحاد السوفييتي الدور التحريضي للولايات المتحدة الامريكية في دفع تركيا للتخطيط من اجل الاعتداء على سوريا، ووجهت موسكو تحذيراً جدياً الى الاطراف المعنية. وعلى أثر ذلك تحرك الرأي العام في كل من الصين والهند وبورما واندونيسيا وغيرها من الاقطار الاسيوية باتجاه ادانة نوايا الدول الاستعمارية ضد سوريا على نطاق واسع [1].

عملت سوريا على كسب المعركة من خلال مخاطبة الشعب العربي لما له من دور في ارغام حكوماته على اتخاذ موقف مساند لسوريا. وكان الموقف المصري من أكثر المواقف العربية قوةً وتأثيراً، حيث صرح الرئيس عبد الناصر(أن أي هجوم على سوريا سيعتبر هجوماً على مصر) ووافق على جعل الجيش السوري والمصري تحت قيادة مشتركة[2].

إن تأكيد الحكومة السورية على أهمية دور الشعب العربي في تحدي الازمات يظهر من خلال التصريح الذي أدلى به الرئيس شكري القوتلي أثناء زيارته لمصر. حيث قال : (إن الولايات المتحدة في استعانتها بالدولار تشتري الحكومات ولا تشتري الشعوب، وان الحكومات التي لا تسندها الشعوب في الوطن العربي قصيرة الاجل كثيرة التقلبات)[3]. وفي 13 تشرين الاول عام 1957 أُعلن في القاهرة ودمشق، وفي وقت واحد عن وصول قوات مصرية الى ميناء اللاذقية لردع الخطر الذي تتعرض له البلاد[4].

(1) " Noveyshaya jstoia Arabskikh stran 1917-1966" , OP. Cit , P 72

(2) جرجس، المصدر السابق، ص 127.

(3) مجلة (المصور) المصرية العدد 1717، 30 آب / 1957.

(4) حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي، المشكلات العالمية المعاصرة (مصر، مطبعة لجنة البيان، 1958) ص 442 ؛ Spector , Op, Cit , P 233.

كما ان الحكومة العراقية كان لها موقف أيجابي من الازمة عندما أكد رئيس الحكومة علي جودت الأيوبي على عزم العراق على مساندة سوريا، وان الحكومة العراقية تعتبر هذا الاعتداء موجه ضدها ولا يمكنها الوقوف على الحياد وسوريا يهددها الخطر [1].إن موقف الحكومة العراقية جاء على عكس ما وصفته وسائل الاعلام السوفييتية من اشتراك العراق في هذه الازمة وتعاونه مع تركيا في اسقاط نظام الحكم في سوريا.

عملت سوريا على توضيح الاسباب الحقيقية للازمة والتي عملت على تهويلها الولايات المتحدة وحلفائها، الذين صوروا للعالم بأنه على حافة الهاوية للوقوع في الحرب. وحقيقة الأمر إن سوريا قامت بشراء صفقات من الاسلحة من الكتلة الشرقية، بعد أن رفض الغرب والولايات المتحدة تزويدها بالسلاح، وراح وزير الخارجية الأمريكي دالاس يُعلن بأن سوريا أصبحت تابعة للسوفييت وخاضعة لسيطرة الشيوعية [2].

ولإيصال الحقيقة الى العالم، ولمعرفة من الذي يهدد السلام العالمي، تقدمت الحكومة السورية بشكوى الى الجمعية العامة للأمم المتحدة، التي افتتحت دورتها الثانية عشر في 18 أيلول 1957، أوضحت فيها نوايا الولايات المتحدة العدوانية ضد سوريا من خلال تسخير تركيا للاعتداء على أمن وسلامة سوريا، بينما أتهم وزير الخارجية الامريكي دالس سوريا خلال الجلسة، بأنها واقعة تحت تأثير السوفييت، مما يجعلها تشكل خطراً يهدد جيرانها[3].

---

(1) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج 10 (بيروت، مطبعة دار الكتب، ط5، 1978) ص 167.

(2) مجلة (المصور) المصرية، العدد 1720، في 2 أيلول 1957، ص 14.

(3) قاسم مهدي حمزة، المصدر السابق، ص 130 ؛ M, Perlmann , the Syrian Affair , Middle eastern affairs , Vol, VIII , No 11 , November 1957 , P403 .

إن الموقف السوفييتي في الامم المتحدة تميز بدعم وتأييد سوريا، حيث حذّر الوفد السوفييتي مندوبي الدول في الجمعية العامة، بأنها (تتعرض الى الأستفزاز من قبل الأمبرياليين الذين يضغطون على بلدان آمنةً ومحبةً للسلام، لتغير نهجها الاستقلالي الذي رسمته لنفسها)[1].

وحاولت تركيا أن تعيق سير مناقشة الشكوى السورية من خلال الترويج لوساطة الملك سعود، حيث قال رئيس الوفد التركي :

(أن وزير الدولة في الحكومة التركية في طريقه الآن الى المملكة العربية السعودية. وأنني أرجو ان تؤجل المناقشة لحين انتظار نتيجة الوساطة)، الا ان رئيس الوفد السوري فريد زين الدين، ذكر أن هذه الوساطة لا وجود لها في الواقع، وأن الحديث عنها يُراد به بلبلة الرأي العام، وأننا نريد ان نوضح المسائل امام العالم، وأن الوساطة يقصد بها تجنب إثارة موضوع الشكوى في الجمعية العامة)[2].

وفي خضم اجتماعات الجمعية العامة، كشف الاتحاد السوفييتي في 27 تشرين الاول 1957 النقاب عن اتفاقية بين واشنطن وأنقرة، تهدف الى اسقاط نظام الحكم في سوريا ؛ وذلك لعلاقته الوثيقة مع الاتحاد السوفييتي[3].

عاد السوفييت ليدعموا سوريا مجدداً في الجلسة التي عقدت يوم 1 تشرين الثاني 1957، عندما قدموا مقترحاً يدعو الى انشاء لجنة تقوم بتقصي الحقائق، وللاطلاع على الاوضاع عند الحدود السورية – التركية وأعلام الجمعية العامة

)1(David Skvirsky , A study of Soviet foreign Policy , Translation English (Moscow , 1975) P 403.

(2) حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي، المصدر السابق، ص 451.

(3) M-Perlmann, The Syrian affair , OP, Cit , P – 403

بالحقيقة بعد أسبوعين، أما المشروع الثاني فقد أتفقت عليه (7)[*] دول تدعمه الولايات المتحدة فكان يدعو الى إحالة القضية الى السكرتير العام للأمم المتحدة ومناقشتها مع ممثلي سوريا وتركيا، والسعي لإيجاد حل من خلال المناقشات. الا ان المقترحين قد تم سحبهما قبل ان يُصوت عليهما[1].

وأخيراً كُتب للأزمة أن تنتهي في الجلسة الأخيرة للجمعية العامة التي عقدت في 2 تشرين الثاني 1957، عندما أبتدأ الجلسة مندوب أندونيسيا الذي دعا الى اتباع الوسائل السلمية المنصوص عليها في ميثاق الامم المتحدة ومقررات مؤتمر باندونغ، وقبلت كل من سوريا، والنرويج باعتبارها ممثلة لاصحاب المشروع الذي أتفقت عليه الدول السبع سالفة الذكر بالمقترح الاندونيسي، واعلن رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة ان نتيجة المناقشة كانت مرضية[2].

وعلى اثر ذلك صرح خروشوف بأن هذه الازمة كانت (هزيمة للولايات المتحدة في تحقيق اغراضها العدوانية، ونصر للنهج السوفييتي الذي يؤكد على ضرورة التعايش السلمي، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول العالم)[3] على حد قوله.

وعلى الرغم من نهاية الازمة السورية – التركية الا ان الحكومة التركية بقيت غير ودية في تعاملها مع سوريا. ويتضح هذا من خلال التصريح الذي ادلى به رئيس الحكومة عدنان مندريس في 4 كانون الاول 1957، والذي جاء فيه : (ان

(*) الدول هي (كندا، الدانمارك، اليابان، النرويج، بارغواي، بيرو، أسبانيا) سيل، المصدر السابق، ص 400.

(1) المصدر نفسه.

(2) عهود عباس أحمد، المصدر السابق، ص 255.

(3) مجلة (الاخبار) السوفييتية، ع7، السنة 5، 5 نيسان 1964.

علاقتنا مع سوريا لا يمكن ان نحددها دون الرجوع الى حلفائنا في حلف شمال الأطلسي وميثاق بغداد)[1].

لقد استفاد السوفييت من الازمة السورية - الامريكية وأبتهجوا لحدوثها، لأنها اصابت سياسة ايزنهاور بأول اخفاق ذريع لها، وكرست صورة الاتحاد السوفييتي كمدافع عن استقلال العرب بشكل عام وعن استقلال سوريا بشكل خاص واستطاع السوفييت ان يفوا بالتزاماتهم ضمن الحدود المرسومة لها، دون أن يؤدي ذلك الى صدام مباشر مع الولايات المتحدة الامريكية وهو الصدام الذي كانت تتجنبه موسكو ولا ترغب فيه[2].

لقد زادت هذه الازمة من قوة العلاقات السورية-السوفييتية بشكل كبير، ويتضح هذا التطور في العلاقات من خلال الاتفاقيات التي عقدت بين الجانبين والزيارات الرسمية المتناوبة قبيل الازمة وبعدها ففي20 آب 1957، وقعت أتفاقية ثقافية بين البلدين أكدت على تبادل الزيارات وفي 30 آب 1957، وصل الى دمشق وفد برلماني سوفييتي؛يهدف الى توثيق عرى الصداقة بينهما، وقد اسفرت هذه الزيارة عن تطور كبير وملحوظ في العلاقات السورية - السوفييتية وتبادل الزيارات، ففي فترة ما بين 3-4 أشهر زار دمشق ما يقرب من 30 بعثة سوفييتية ثقافية وفنية وتقنية[3].

وفي 28 تشرين الاول 1957 جرى في دمشق التوقيع على اتفاقية التعاون الاقتصادي والتقني بين الاتحاد السوفيتي وسوريا، تعهد الاتحاد السوفيتي بموجبها أن يساهم في تطوير المرافق الاقتصادية المهمة في سوريا، ومن اجل دفع نفقات

(1) د.ك.و. تقرير السفارة العراقية في أنقرة الى وزارة الخارجية (ر،1،328) في 1957/12/12، و 16، ص 49.

(2) الجعفري، المصدر السابق، ص 388.

)3(Lencozvky , Op, Cit , P 106.

المؤسسات السوفيتية العاملة هناك تم منح سوريا قرضاً بشروط تفضيلية[1] كما تعهد الاتحاد السوفيتي ايضاً بتطوير 19 مشروع وبكلفة كلية تقدر بـ 579مليـون دولار بهـدف تطوير المنشآت الصناعية في سوريا [2].

وبعد فترة لا تزيد عن الشهر تم توقيع اتفاقية فنية اقتصادية ثانية بين سوريا والاتحاد السوفيتي وذلك في 28 تشرين الثاني 1957، واهم ما جاء فيها هو تعهد سوفيتي بانشاء سدود ومحطات لتوليد الطاقة الكهربائية على انهار الفرات واليرموك والعاصي[3]، وتسهم هذه المشاريع في توسيع مساحة الاراضي الزراعية بمقدار اكثر من الضعف، وعلى زيادة انتاج الطاقة الكهربائية في البلاد بمقدار ضعفين ونصف [4].

ولم يقتصر هذا التقدم في العلاقات على عقد الاتفاقيات فحسب بل ان تبادل الزيارات من قبل الوفود الرسمية والشعبية لكلا البلدين اصبحت سمة يمكن ملاحظتها بوضوح ففي 11 كانون الاول 1957 قام خالد العظم نائب رئيس الوزراء الذي كان يشغل ايضاً منصبي وزير المالية والدفاع، بزيارة الى موسكو تم خلالها التشاور على تقوية العلاقات من خلال التأكيد على سرعة

---

(1) Noveyshaya Jstoria Arabskikh Stran 1917 – 1966 , op, cit , p71.

(2) Lencozvky , op , cit , p. 105.

(3) د.ك.و، البلاط الملكي، الديوان، المعاهدات والاتفاقيات، رقم الملفة، 16/2/5، تسلسل الملف 5163، و 7، ص16، د.ع.و ملف العالم العربي،1/ 1303 سوريا / العلاقات الخارجية: العلاقات مع الاتحاد السوفيتي من الاستقلال الى الجمهورية العربية المتحدة (1944-1958).

(4) I.S.Mationikh , op, cit, p 195.

تنفيذ الاتفاقيات المعقودة بين البلدين [1]. ويتضح من هذا ان كل محاولة تهدف الى الحد من العلاقات السورية - السوفيتية تقوم بها الدول الغربية كانت تمثل دافعاً تجعل الحكومة السورية تتمسك اكثر في نهجها الذي تسير عليه في علاقاتها الخارجية.

ثانياً: الوحدة السورية - المصرية 1958-1961 والموقف السوفيتي منها

إن الاعلان عن قيام الوحدة السورية-المصرية يعد من الاحداث المهمة في تاريخ وطننا العربي المعاصر، لكونها تشكل اول تجربة فعلية للوحدة. وجاء قيام الوحدة نتيجة عوامل عديدة فضلاً عن الروابط التي تربط الشعبين السوري والمصري من ارض ولغة وتاريخ واهداف مشتركة، فلقد كان لتطابق السياسة الخارجية لكلا البلدين التي تدعو الى التحرر الكامل من الاستعمار ومقاومة الاحلاف الغربية واتباع سياسة الحياد الايجابي اكبر الاثر في تقريب وجهات النظر نحو الوحدة [2]. كما ان سوريا وجدت في الثورة المصرية وعبد الناصر الامل في الخروج من مأزقها، إذ أنها كانت محاطة بدول صديقة للغرب فتركيا المحيطة بسوريا من الشمال حليفة للغرب وتعدها دمشق مركز تنفيذ المؤامرات ضدها، اما من الشرق والجنوب فيحيطها تحالف الهاشميين الذي يسعى الى تحقيق مشروعي (الهلال الخصيب) و (سوريا الكبرى) واللذان يهدفان الى ضم سوريا، فضلاً عن وجود الكيان الصهيوني المغتصب لفلسطين الذي كان يمثل تهديداً حقيقياً، ومما زاد من معاناة سوريا ظهور حلف بغداد الذي سعى جاهداً الى ان تكون ضمن دائرته. امام هذا الوضع كان لابد من الخروج من هذه العزلة والاتحاد مع

---

(1) د.ع.و ملف العالم العربي، 1303/1 سوريا / العلاقات الخارجية: العلاقات مع الاتحاد السوفيتي من الاستقلال الى الجمهورية العربية المتحدة (1944-1958).

(2) أحمد عبد الكريم، اضواء على تجربة الوحدة (د ت، مكتبة اطلس، 1962) ص16.

مصر[1]. وكانت سوريا ونتيجة لما سبق قد عقدت مع مصر أتفاقية دفاع مشترك في 20 تشرين الاول 1955، كما دعا زعماء سوريا الى الاتحاد الفدرالي مع مصر، ومن هنا بدأت أول خطوات الوحدة[2].

جرت محاولات لوقف هذا الاتجاه في السياسة الخارجية السورية، وفي خضم هذا الصراع ظهر الأسناد المصري القوي لسوريا عبر الخطاب الذي القاه الرئيس جمال عبد الناصر في 22 تموز 1957، إذ أكد أن الاخطار المحيطة بالوطن العربي لم تنتهي، وان أول هذه الاخطار الخطر على سوريا، وأشار أن الاعتداء على سوريا يعني الاعتداء على القومية العربية، وأكد أن مصر لا تنسَ موقف سوريا المساند يوم العدوان الثلاثي على مصر عام 1956[3].

بدأت الخطوات التطبيقية لإقامة الوحدة منذ الزيارة التي قام بها وفد مجلس الأمة المصري الى سوريا في 16 تشرين الثاني 1957، إذ التقى الوفد مع شكري القوتلي رئيس الجمهورية، وأكد القوتلي أن الهدف الذي يسعون من اجله هو إقامة الوحدة بين البلدين[4].

وفي18 تشرين الثاني 1957 عقدت الجلسة التاريخية التي عقدها مجلس النواب السوري، وحضرها اعضاء من مجلس الامة المصري، وحضر الجلسة ايضاً صبري العسلي رئيس الحكومة السورية. وخلال الجلسة أكد كل من أكرم الحوراني رئيس مجلس النواب السوري وأنور السادات وكيل مجلس الامة المصري

---

(1) بيير روندو، المصدر السابق، ص37.

(2) فؤاد دواره، سقوط حلف بغداد (القاهرة، 1958) ص 65.

(3) احمد يوسف، (تجربة الجمهورية العربية المتحدة، مساهمة في قراءة جديدة لها)، مجلة المستقبل العربي، ع21، آذار 1989، ص 48.

(4) يوسف جبران غيث، شكري القوتلي ودوره في الحياة السياسية 1891 – 1958 اطروحة دكتوراه كلية الاداب (جامعة بغداد، 1998) ص 193.

على ضرورة دعوة حكومتيهما الى الدخول في مباحثات مشتركة بغية تحقيق الوحدة[1].

لقد كان للوفد العسكري السوري، الذي زار مصر في 11 كانون الثاني عام 1958 دور كبير في جعل الحكومتين السورية والمصرية امام الامر الواقع في ضرورة الاستعجال باتخاذ قرار الوحدة فقد كلف اعضاء الوفد امين النفوري نائب رئيس هيئة اركان الحرب في الجيش السوري بأن يقدم مذكرة الى الرئيس القوتلي يبين فيها هدف الزيارة التي يقوم بها وفد من [*] المجلس العسكري الى مصر[2].

وبعد مناقشات متكررة بين الوفد العسكري السوري وعبد الناصر طلب الاخير مجيء ممثل رسمي عن الحكومة السورية، فحضر صلاح البيطار وزير الخارجية السوري وأجرى محادثات مع عبد الناصر الذي وافق على الوحدة وفق شروط أبرزها، حل الاحزاب السياسية في سوريا مع عدم تدخل الجيش في السياسة واجراء استفتاء شعبي[3].

وعلى الرغم من هذه الشروط فأن الحكومة السورية وأعضاء المجلس العسكري وافقوا عليها. وأتجه رئيس الجمهورية شكري القوتلي الى القاهرة في 31

---

(1) صحيفة (البلاد)، عراقية، ع5130 في 19 تشرين الثاني 1957.

(*) كان الوفد يتألف من رئيس الاركان عفيف البرزي وأمين الحافظ ومصطفى حمدون، احمد هنيدي، اكرم الديري، عبد الغني قنوت، طعمة العوده اللـه، نور اللـه الحاج ابراهيم، حسين حده، ياسين فرجاني، جمال الصوفي، بشير الصادق، محمد النسر، ثم التحق بعد يومين عبد الحميد السراج، يوسف جبران غيث، شكري القوتلي ودوره في الحياة السياسية، ص 196.

(2) المصدر نفسه.

(3) لمزيد من التفاصيل عن هذه المناقشات راجع هيكل، سنوات الغليان، ص ص 274-277. ؛ أبو عزة، المصدر السابق، ص ص 317-321.

كانون الثاني 1958، وتم الاعلان يوم 1 شباط عن قيام الوحدة، وجرى استفتاء في كلا البلدين في 21 شباط، وفي اليوم التالي اعلن عن نتائج الاستفتاء حيث صوت 99% لصالح قيام الوحدة [1]. وهكذا ظهرت الجمهورية العربية المتحدة.

وقبل بيان موقف الاتحاد السوفييتي من الوحدة لابد من الاشارة الى ان الحزب الشيوعي السوري رفض الوحدة بشدة، ولقد ادلى خالد بكداش زعيم الحزب الشيوعي السوري بتصريح الى صحيفة (النور) اللبنانية التي قامت بنشره صحيفة (الاخبار) اللبنانية ايضاً جاء فيه: (أن الوحدة السورية المصرية حدث خطير جداً ليس في حياة الشعبين فقط بل في حياة الشعوب العربية كافة)[2].

كان موقف الحزب الشيوعي السوري[*] ضد مقترح عبد الناصر بخصوص حل الاحزاب السياسية في سوريا. واقترح زعيمه خالد بكداش إقامة اتحاد فدرالي بين البلدين يحفظ لكل أقليم خصائصه ضمن اطار الديمقراطية والحريات السياسية[3].

وعندما اعلن عن قيام الوحدة أتجه خالد بكداش الى الاتحاد السوفييتي وأصبح حزبه منظمة سرية بعد أن رفض حل تنظيماته قائلاً بأنه لا يعرف حزباً شيوعياً قام بحل تنظيماته[4].

---

(1) المعلم، المصدر السابق، ص 240 ؛ العدول، وآخرون، المصدر السابق، ص 44.

(2) صحفية (الاخبار) اللبنانية ع 230، 30 كانون الأول 1958.

(*) لمزيد من التفاصيل أنظر قدري قلعجي: مناقشة اراء العلماء والقادة السوفييت: في الأمة والطبقة والوحدة وقضية فلسطين (بيروت، دار الكتاب العربي، د ت) ص ص، 176-203 ؛ الحكم دروزه، الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية (بيروت، دار الفجر الجديد، 1961) ص ص 167 – 183.

(3) احمد عبد الكريم، المصدر السابق، ص 19.

(4) سيل، المصدر السابق، 423.

اما الموقف السوفييتي من قيام الجمهورية العربية المتحدة، فقد كان في اول الامر متردداً ومائعاً حيث كان قرار الوحدة مفاجئاً بالنسبة لموسكو لدرجة أنها تأخرت عن اصدار أي تصريح حول الاعلان عن قيام الوحدة [1].

ويرجع ذلك الى ان السوفييت كانوا يعلمون بأن انتشار المد الناصري في سوريا سيقضي على مواقع الحزب الشيوعي السوري الذي كان له قواعد هامة في سوريا. والواقع ان اعلان هذه الجمهورية الجديدة وما تلا ذلك من حل للاحزاب السياسية وفرار قادة الحزب الشيوعي السوري كل هذا وذاك قد عزز لدى القادة السوفييت قلقهم وعمق حذرهم من الوحدة. لاسيما وان الناصريين والبعثيين الذين صنعوا الوحدة كانوا يجاهرون برغبتهم في الحد من نفوذ الاحزاب الشيوعية العربية وفي رفض أي تحالف خارجي مع أي من المعسكرين، لان القومية العربية هي الشعار الايدولوجي الوحيد الذي يجب طرحه امام الجماهير العربية[2].

غير ان السوفييت أيدوا الوحدة من خلال التصريح الذي أدلى به المارشال فوروشيلوف[*] رئيس مجلس السوفييت الاعلى والذي جاء فيه ((إن شعوب الاتحاد السوفييتي تقدر وتعطف عميقاً على فكرة الوحدة العربية التي هي في نظر الشعب العربي من اهم عوامل النضال ضد الاستعمار))[3].

(1) والترلاكور،المصدر السابق، ص 265.

(2) الجعفري المصدر السابق، ص ص 345-346.

(*) ولد عام 1881 نال شهرته بعد قيادته للجيش الاحمر أبان الحرب الاهلية الروسية، عين وزيراً للدفاع 1925 – 1940، أصبح رئيس للجمهورية السوفييتية 1953 وحتى سنة 1960، توفي سنة 1969.الكيالي، الزهيري، المصدر السابق، ص 413.

(3) ابراهيم علوان، المصدر السابق، ج1، ص 148.

أن موقف الاتحاد السوفييتي المؤيد للوحدة جاء بعد دراسات وتقديرات من قبل الساسة السوفييت تؤكد على ان أي معارضة للوحدة سيؤدي الى التأثير سلباً على علاقات السوفييت مع كل من سوريا ومصر، ويقوي مواقف الدول الاخرى المرتبطة بالغرب مثل العراق والاردن، اللذان اتخذا من اعلان الاتحاد الهاشمي(**) شكل من أشكال مقاومة الجمهورية العربية المتحدة. فقد رأت موسكو بأن الوحدة بين سوريا ومصر لا تشكل خطراً على موسكو في حال تبنيها السياسة ذاتها قبل الوحدة، وأن معارضة الوحدة يؤدي الى فقدان السمعة الطيبة التي كسبها الاتحاد السوفييتي في اوساط الشعب العربي، الذي كان هدفه هو قيام الوحدة. وهكذا بارك الاتحاد السوفييتي الوحدة وترك أمر معارضتها للشيوعيين السوريين[1].

أن التأييد السوفييتي للوحدة جاء بعد صراع داخلي مرير فكان على السوفييت أن يختاروا بين الاتجاه الذي يدل على التزامهم الادبي تجاه حزب شيوعي محلي، هو الحزب الشيوعي السوري، او ما تتطلبه العلاقات القائمة بين الدول وهو الذي أتخذه السوفييت في تأييد الوحدة، وبهذا انتصرت الواقعية على الاخلاقية[2].

(**) بعد أقل من اسبوعين من قيام الجمهورية العربية المتحدة عقد العراق والاردن اتحاد عربي هاشمي في 14 شباط 1958، توحدت بموجبه السياسة الخارجية والجيش ومناهج التعليم وأزيلت الحواجز الكمركية وترأس ملك العراق هذا الاتحاد. لمزيد من التفاصيل راجع سعد أبو ديه،عملية اتخاذ القرار في سياسة الاردن الخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت،1990) ص ص، 171 -186.

(1) الاسود، المصدر السابق، ص 90 ؛ والترلاكور، المصدر السابق، ص 266.

(2) جرجس، المصدر السابق، ص 136.



وقد نقلت الصحافة السوفييتية الى القراء خبر الوحدة بأختصار شديد. إذ نشرت صحيفة (البرافدا) الناطقة بأسم الحزب الشيوعي السوفييتي خبر إقامة الوحدة في احدى صفحاتها الداخلية وكان حجم الخبر ثلاثة أسطر فقط[1] ؛ وعادت الصحافة السوفييتية لتؤكد على إن موضوع الوحدة لا يهم الا العرب أنفسهم، وأن الذي يهمنا هو بقاء الشرق الاوسط بعيداً عن السيطرة الغربية حتى لا تقام فيه قواعد عسكرية تهدد أمن الاتحاد السوفييتي وسلامته[2].

ولم يؤثر قيام الوحدة بين سوريا ومصر على العلاقات الاقتصادية مع الاتحاد السوفييتي. فقد كان نصيب الجمهورية العربية المتحدة من المساعدات السوفييتية ما يقدر بزهاء (760) مليون دولار، وأن حجم هذا الدعم قد فاق ما نالته الهند من دعم من الاتحاد السوفييتي بثلاثة أضعاف تقريباً[3].

وقد قام الرئيس عبد الناصر بزيارة رسمية[*] الى الاتحاد السوفييتي في 29 نيسان وأستمرت الى 15 أيار 1958، وتم خلال الزيارة تبادل الاراء حول قضايا سياسية مختلفة أبرزها، نشاط الاحزاب الشيوعية العربية، وطلب معونة سوفييتية لمشروع السد العالي في مصر، وفي ختام المباحثات تعهد الاتحاد السوفييتي بمد يد العون للجمهورية العربية المتحدة، وتطوير المؤسسات الصناعية فيها. وقد أظهر السوفييت استعدادهم لمساعدة الجمهورية العربية المتحدة[4].

---

(1) هيكل ، سنوات الغليان، ص 316.

(2) بيروندو، المصدر السابق، ص 201.

(3) والترلاكور، المصدر السابق، ص 288.

(*) وكان بصحبة عبد الناصر كل من اكرم الحوراني وعبد اللطيف البغدادي وعبد الحكيم عامر (صوت الاحرار) عراقية، ع1106، 13 حزيران 1962.

(4) د.ع.و سوريا 1302/2 علاقات الخارجية مع الاتحاد السوفييتي من قيام الجمهورية العربية المتحدة الى عام 1966 ؛ هيكل، المصدر السابق، ص 317.

وأكد رئيس الحكومة السوفييتية نيكيتاخروشوف لعبد الناصر اثناء المحادثات ان الاتحاد السوفييتي ((له رغبةً واحدةً، هي تعزيز المواقع التي فازت بها الشعوب العربية.. وأن الاتحاد السوفييتي لا يسندكم في هذا وحده بل تسندكم البشرية جمعاء، ونحن نفرح من أجل استقلالكم وتعزيز اقتصادكم))[1].

وخلال الفترة التي قضاها الرئيس عبد الناصر في موسكو أكد وبشكل حاسم على حياد الجمهورية العربية المتحدة في العلاقات الدولية، وأشاد بالزعماء السوفييت لعدم تدخلهم في الشؤون الداخلية للجمهورية العربية المتحدة[2].

بعد عودة عبد الناصر من موسكو شهدت العلاقات السورية - السوفييتية نمواً سريعاً، حيث أبدى الاتحاد السوفييتي مساعدات واسعة من أجل تكوين الكادر العلمي والعسكري القادر على ادارة شؤون الجمهورية العربية المتحدة. وأنعكاساً لهذا الدعم السوفييتي توجه مجموعة من الطيارين السوريين الى موسكو في حزيران 1958 للاشتراك في دورة تدريب على الطيران الليلي بطائرات ميغ 15 و ميغ 17 التي كانت سوريا قد تزودت بها حديثاً من قبل الاتحاد السوفييتي، وقد أستمرت هذه الدورة ما يقرب من عشرة أشهر، ومن الجديد بالذكر إن حافظ اسد[*] كان أحد الملتحقين في هذه الدورة وكان في رتبة ملازم طيار[3].

(1) مجلة (الاخبار) السوفييتية، ع7، 5 نيسان 1964، ص 13.

(2) جرجس، المصدر السابق، ص 137.

(*) حافظ بن علي بن سليمان الاسد، ولد في 6 تشرين الاول 1930 في قرية القرداحة في محافظة اللاذقية، انتسب لحزب البعث عام 1946، حصل على الشهادة الثانوية عام 1951، انتسب الى الكلية العسكرية 1952 ومنها التحق الى مدرسة الطيران في 1955، عاش في مصر أيام الوحدة، تسرح من الجيش ايام الوحدة وعاد اليه ايام الانفصال، اشترك في انقلاب اذار 1963، اصبح رئيس للوزراء في الحكومة الانتقالية في 16 /1970/10 أصبح رئيساً للجمهورية في 1971/5/1، البزي، المصدر السابق، 522.

(3) باتريك سيل، الاسد، الصراع على الشرق الاوسط (لبنان، ط7، 1999) ص 92.

وجاءت الزيارة الثانية للرئيس جمال عبد الناصر الى موسكو بين 16-18 تموز على أثر أنزال الجيوش الامريكية والبريطانية في لبنان والاردن عقب قيام ثورة 14 تموز 1958 في العراق، وضرورة تدخل السوفييت للحد من نشاط الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة[1].

حرص زعماء الاتحاد السوفييتي على الحفاظ على علاقتهم الوطيدة مع الجمهورية العربية المتحدة، وأكد على اهمية هذه العلاقة في شتى المناسبات، وجاء هذا التأكيد في الخطاب الذي القاه خروشوف رئيس الحكومة السوفييتية في المؤتمر الـ (21) للحزب الشيوعي السوفييتي، والذي جاء فيه : ((اننا لا نخفي ان ارائنا في الميدان الايديولوجي تختلف عن آراء بعض قادة الجمهورية العربية المتحدة، إلا ان مواقفنا متفقة معهم في مسائل النضال ضد الاستعمار وفي تعزيز الاستقلال السياسي والاقتصادي للبلدان التي تحررت من الاستعمار ... وأن الاختلافات الايديولوجية ينبغي ان لا تمنع نمو العلاقات الودية بين بلدينا والنضال المشترك ضد الاستعمار)[2].

وكانت وسائل الاعلام السوفييتية بل حتى المسؤولين السوفييت كانوا يردون على أي خبر أو إشاعة تحاول ان تزرع الشك، وتكون عقبة في سير العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وموسكو. فقد نشرت صحيفة نيوز جرونكل (News Chronicle). ان جيرجينيا السفير اليوغسلافي في القاهرة كان قد حذر عبد الناصر منذ قرابة أسبوعين من ان حياته معرضة للخطر لأن الاتحاد السوفييتي قد أوعز الى الشيوعيين في سوريا لاغتياله. وقد نفت صحيفة (البرافدا)

(1) د.ع.و، سوريا 1303/2 العلاقات الخارجية مع الاتحاد السوفييتي من قيام الجمهورية العربية المتحدة 1958 – 1966.

(2) جريدة (صوت الاحرار)،العراق، ع 66، 1 شباط 1959.

هذه الاخبار حيث ذكرت (أن هدف الاستعمار هو تخريب العلاقات الودية بين الاتحاد السوفييتي والجمهورية العربية المتحدة اللذين يعملان على منع المستعمرين من اعادة سيطرتهم، ويسعون في تعاونهم الى توطيد الاستقلال الوطني)[1].

من الطبيعي ان تمر العلاقات السورية - السوفييتية بتعثرات ولكنها سرعان ما كانت تعود الى وضعها المعهود بالتعاون المتبادل، نظراً لطبيعة المصالح والتعاون المشترك الذي جمع كل من الاتحاد السوفييتي والجمهورية العربية المتحدة، وكذلك ما كان يصرح به زعماء البلدين بخصوص ضرورة التعاون وإدامة الصداقة، التي من غير الممكن ان تؤثر فيها محاولات الاستعمار.

ففي الخطاب الذي القاه عبد الناصر بمناسبة مرور عام على الوحدة مع سوريا، أكد على ((أن شعب الجمهورية العربية المتحدة يكن شعور صداقةٍ عميقةٍ للاتحاد السوفييتي. الذي ساعد العرب في كفاحهم ضد الاستعمار، وأمدهم بالسلاح، وساعدهم في رد العدوان عنهم، وساعدهم بالقروض والمعونة الفنية وان شعب الجمهورية العربية يعز عليه ان يصيب هذه الصداقة أي وهن او ضعف))[2].

غير ان تدخل السوفييت لمساندة الشيوعيين ولو اعلامياً كان يُعد من قبل قادة الجمهورية العربية المتحدة تدخلاً مباشراً وسافراً في الشؤون الداخلية للجمهورية العربية المتحدة، الامر الذي أدى الى وضع علامات استفهام، وعدم رضى لدى قادة الجمهورية العربية المتحدة، وهذا ما حدث فعلاً عقب فشل حركة الشواف[*] (7-10) آذار 1959 في الموصل، وقد أكد رئيس الحكومة

(1) جريدة (صوت الاحرار)،العراق، ع 70، 5 شباط 1959.

(2) صحيفة (النداء) عراقية ع 29، 23 شباط 1959.

(*) وهي الحركة التي قادها العقيد الركن عبد الوهاب الشواف آمر حامية لواء الموصل محاولاً الاطاحة بسلطة الرئيس عبد الكريم قاسم وكان لعدم التنسيق بين القائمين بالحركة، وعدم تحديد موعد دقيق للثورة، ومقتل قائد الحركة بعد اقل من 24 ساعة من قيامها أثر كبير في فشلها لمزيد من التفاصيل راجع ليث عبد المحسن الزبيدي، ثورة 14 تموز1958 في العراق (العراق، دار الرشيد للنشر، 1979) ص، ص 430 – 444.

السوفييتية خروشوف ان الدعم الذي قدمه عبد الناصر لم يكن من اجل الحركة نفسها، وانما كانت انتقاماً من عبد الكريم قاسم الذي رفض الانضمام الى الجمهورية العربية المتحدة [1].

جاء تصريح خروشوف هذا بعد ان هاجم عبد الناصر زعماء الاتحاد السوفييتي، وفي مقدمتهم نيكيتا خروشوف، عندما تعاون مع الحزب الشيوعي العراقي والرئيس عبد الكريم قاسم في القضاء على حركة الشواف. وتحولت الصحافة في الجمهورية العربية المتحدة الى مهاجمة الاتحاد السوفييتي، غير ان العلاقات سرعان ما عادت الى سابق عهدها من تعاون وذلك لروابط المصالح التي تربط بين الطرفين[2].

وأكد عبد الناصر في 16 نيسان 1959، ان المساعدات الاقتصادية السوفييتية لم تتأثر بالحملة ضد الشيوعيين في كل من سوريا ومصر، ولهذا أبدى الاتحاد السوفييتي استعداده لبناء سد أسوان في مصر وسد الفرات في سوريا، ودخل في محادثات حول هذه المشاريع في 27 آب 1959[3].

واعلنت موسكو في عام 1960 عن زيادة حجم مساعداتها التجارية للاقليم السوري كما واعلنت عن توسيع نشاطها في مجال التعدين واكتشاف النفط، حيث

---

(1) د.ع.و سوريا 1303/2 علاقات مع الاتحاد السوفييتي من قيام الجمهورية العربية المتحدة 1958-1966.

(2) وحيد رأفت: الاستراتيجية السوفييتية في الشرق الاوسط،مجلة السياسة الدولية، ع 37، 1974.

(3) د.ع.و سوريا 1303/2 علاقات الخارجية مع الاتحاد السوفييتي من قيام الجهورية العربية المتحدة 1958-1966.

اعلنت وكالة تاس في 16 شباط 1960 بأن فرق من الخبراء السوفييت بدأو بنشاطات استكشافية للنفط في سوريا. وفي منتصف ايلول 1960 أعلن رئيس المجلس التنفيذي السوري عن تقديم الاتحاد السوفييتي لعدة قروض تصل الى 275 مليون روبل لتمويل المشاريع التي تم الاتفاق عليها سابقاً[1].

وكان تبادل الزيارات بين مسؤولي الطرفين من مظاهر تطور العلاقة بينهما، ففي أواخر عام 1960 سافر وفد الى موسكو يمثل الجمهورية العربية المتحدة، ووقع في موسكو بروتوكولاً أعفي بموجبه الاتحاد السوفييتي من التزامات معينة بالنسبة لبعض المشاريع التي كانت قد تضمنتها بنود اتفاقية 1957، ومن بينها مشروع سد الفرات [2]، كما أعلنت موسكو عن مساهمتها في أكثر من مئة مشروع صناعي في الجمهورية العربية المتحدة[3].

وفيما يتعلق بعلاقات التسليح بين سوريا والاتحاد السوفييتي، فقد بدأت منذ منتصف الخمسينات وكانت الدول الغربية، وابرزها فرنسا وبريطانيا، هما المصدر الاساس لتسليح سوريا قبل ذلك.

موقف الاتحاد السوفييتي من الانفصال 28 أيلول 1961

ان الوحدة السورية – المصرية لم تدم طويلاً فقد انتهت في 28 أيلول 1961، نتيجةً لاخطاء عديدة[*]، ووجود عناصر في الداخل مناوئة لها. وتمكنت هذه

)1(George Lenczowski, Op, Cit. P 109 .

(2) د.ك.و، وزارة الاصلاح الزراعي، التطورات التي طرأت على تنفيذ مشروع سد الفرات في سوريا 1966، تسلسل الملفة 31، و1،ص2.

(3) د.ع.و سوريا 1303/2 العلاقات الخارجية مع الاتحاد السوفييتي من قيام الجمهورية العربية المتحدة 1958-1966.

(*) للاطلاع على هذه الاخطاء راجع، فؤاد العادل، المصدر السابق، ص ص 91-103.



القوى من القيام بحركتها وتحريك بعض قطعات الجيش، وكان من ابرز القائمين بهذه الحركة[**]، العقيد حيدر الكزبري قائد لواء البادية، والمقدم عبد الكريم النحلاوي الذي كان يعمل معاون لرئيس ادارة شؤون الضباط، وكونت حكومة مؤقتة[***] برئاسة مأمون الكزبري[****] [1].

وعين اللواء عبد الكريم زهر الدين قائداً عاماً للقوات المسلحة، ما ان علم عبد الناصر بهذه التطورات حتى امر بعض من القوات الخاصة بالتحرك نحو سوريا لأخماد الحركة الانفصالية، الا انه سرعان ما عاد وسحب قراره لاسباب عدة ابرزها، الخسائر التي يمكن أن تتعرض لها القوات السورية والمصرية، والضحايا التي ستسقط من الشعب السوري مؤيدة أم معارضة للانفصال، وخشية

(**) للتعرف على ابرز القائمين بهذه الحركة أنظر مجدي حماد، العسكريون العرب وقضية الوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1987) ص ص 404-410.

(***) مأمون الكزبري رئيس للوزراء ووزيراً للخارجية والدفاع، أمين أحمد نظيف للزراعة، احمد محمد سلطان للاوقاف والعدل، فؤاد العادل للشؤون الاجتماعية، فرحان الجندي للصحة، ليون زمريا للمالية والتموين، عدنان القوتلي للداخلية، عوض بركات للاقتصاد والصناعة، عزت النص للتربية، نعمان زهري للتخطيط، عبد الرحمن حوريه للاشغال والمواصلات، فؤاد العادل، المصدر السابق، ص 117.

(****) ولد مأمون الكزبري في دمشق 1914 وأكمل دراسته فيها والتحق بجامعة دمشق لدراسة القانون واتم دراسته العليا في جامعة ليون في فرنسا أصبح استاذ القانون في جامعة دمشق، رئيس البرلمان السوري (1953-1954) شغل عدة مناصب من 1955-1958 أصبح رئيساً للوزراء بعد الانفصال، اعتزل الحياة السياسية بعد 8 آذار 1963. الكيالي، الزهيري، المصدر السابق، ص 481.

(1) المدني، المصدر السابق، 139.





عبد الناصر من تدخل من قبل الاتحاد السوفييتي او الولايات المتحدة الامريكية في سوريا بحجة حمايتها من سيطرة عبد الناصر[1].

وكان الاتحاد السوفييتي من اوائل الدول التي اعترفت بحكومة الانفصال، وأشيع أن السوفييت كانوا قد اتصلوا بعناصر سورية للقيام بالحركة الانفصالية عن مصر[2].

وفي يوم الانفصال أستدعي سفير الجمهورية العربية المتحدة الى وزارة الخارجية السوفييتية وأبلغ بأن الاتحاد السوفييتي يشعر بأن الانفصال الذي وقع منذ ساعات في سوريا ذو اتجاه تقدمي وأن الاتحاد السوفييتي يؤيده[3].

وأعترف الاتحاد السوفييتي فوراً بحكومة الانفصال واعلان الجمهورية العربية السورية من جديد في 28 أيلول 1961، معبراً بذلك عن فتور حماسته لدولة الوحدة[4].

ويتضح الارتياح السوفييتي من التطورات الاخيرة التي حدثت وأسفرت عن انفصال سوريا من خلال الترحيب الذي أبدته مجلة (العالم الماركسي) والتي تعبر عن سياسة موسكو الخارجية حيث جاء في الصحيفة ان الاتحاد السوفييتي ارتبط بعلاقة وثيقة مع سوريا قبل الوحدة وأن أنفصال سوريا من شأنه ان يزيد التعاون بين البلدين[5].

---

(1) مجدي حماد، المصدر السابق، ص 414 ؛ مقابلة شخصية أجراها الباحث مع السيد محمد الجراح (وكيل وزير الداخلية في الاقليم الشمالي في عهد الوحدة) في بغداد 2002/12/27.

(2) احمد يوسف احمد، تجربة الجمهورية العربية المتحدة، ص 63.

(3) مجدي حماد، العلاقات العربية السوفييتية، مجلة المستقبل العربي ع 110، نيسان، 1988، ص 83.

(4) الجعفري، المصدر السابق، ص 356.

(5) Walter Laqueur , The Struggle for the Middle East (London , 1969) P , 84.

وبعد عودة سوريا الى عضوية الامم المتحدة، وجامعة الدول العربية، اعترف الاتحاد السوفييتي بالحكومة السورية الجديدة في 7 تشرين الاول 1961[1].

وفي تموز من عام 1962 أبدى الاتحاد السوفييتي استعداده لبناء ثلاث مراكز للابحاث الاقتصادية في سوريا. وفي آب عام 1962 أبرمت أتفاقية ثنائية بين الاتحاد السوفييتي وسوريا لتحل محل الاتفاقية المعقودة في 1957، ولم تقتصر العلاقات على الجوانب الاقتصادية فحسب، بل ان الجانب العسكري، كان له حضور بارز في هذه العلاقات حيث أتجه في منتصف ايلول 1962 وفد عسكري الى سوريا برئاسة الفريق نعمت كمال، وقد أستغرقت الزيارة ثلاث اسابيع تم خلالها التباحث حول امكانية دعم عسكري من قبل الاتحاد السوفييتي الى سوريا[2].

واستمر تبادل الزيارات بين الوفود السورية - والسوفييتية كأحدى اشكال التعاون بين الطرفين، حيث غادر دمشق في 25 كانون الثاني 1963 وفد سوري برئاسة المهندس صبحي كحاله وزير المواصلات متوجهاً الى موسكو، وضم الوفد ممثلين عن وزارة التخطيط وسكك الحديد، وأكد رئيس الوفد السوري على ان الهدف من الزيارة هو لتشاور ووضع الخطط في سبيل احداث تغييرات بناءه على مستوى النقل وتطوير خطوطه في سوريا[3].

ثالثاً: أنقلاب 8 آذار 1963 في سوريا والموقف السوفييتي منه

كان للاوضاع[*] التي مرت بها سوريا عقب انفصالها عن مصر في ايلول 1961 دافع كبير في ان يتحرك الجيش مرة اخرى وبدعم من القوى البعثية

)1(Lenczowsky , Op, Cit , P 109.

)2(Abid.

(3) صحيفة (الايام) العراقية ع، 239 في 27 كانون الثاني 1963.

(*) لمزيد من التفاصيل عن هذه الاوضاع أنظر أبو عزة، المصدر السابق، ص ص 351-370.

والناصرية وحركة القوميين العرب ويقوم بانقلاب في 8 آذار 1963 كان من ابرز قادته العقيد زياد الحريري(**)، بعد ان تعاون مع بعض قطعات الجيش، نجح أنقلاب 8 آذار(***) في تحقيق أهدافه من خلال عزل جميع من قام بمؤامرة الانفصال ومن بينهم عبد الكريم زهر الدين قائد الجيش خلال فترة الانفصال، في حين أعفي ناظم القدسي من رئاسة الجمهورية وتمكن خالد العظم رئيس الحكومة من الالتجاء الى السفارة التركية في دمشق ومنها الى تركيا[1].

ترأس لؤي الاتاسي مجلس قيادة الثورة(*)، وكلف صلاح الدين البيطار بتشكيل حكومة جديدة (**)في9 آذار 1963 كانت غالبية عناصرها من أعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي[2].

(**) زياد الحريري، ضابط سوري كان يحمل رتبة عقيد في الجيش يتولى منصب رئيس اركان القوات على الجبهة السورية – الصهيونية وكان زعيم الجماعة المستقلين في الجيش السوري، المصدر نفسه، ص 380.

(***) للاطلاع على عملية سير ونجاح الانقلاب أنظر خالد محمد حسين، سوريا المعاصرة 1963-1993 (دمشق، دار كنعان للمؤسسة والنشر، 1996) ص ص 46-51 ؛ أنظر باتريك سيل، الاسد الصراع على الشرق الاوسط، ص ص 129-132.

(1) هيكل، سنوات الغليان، ص 383 ؛ العدول، المصدر السابق، ص 187.

(*) ضم المجلس 16 عضواً منهم، لؤي الاتاسي، زياد الحريري، محمد علوان، صلاح جديد، موسى الزعبي، راشد قطيني، محمد الصوفي، ميشيل عفلق، صلاح البيطار، خالد محمد حسين، المصدر السابق ص50.

(**) صلاح البيطار رئيساً ووزيراً للخارجية، امين الحافظ للداخلية، محمد الصوفي للدفاع، منصور الاطرش للعمل، سامي الدروبي للتربية، جمال الأتاسي للاعلام، عبد الكريم زهور للاقتصاد، شبلي العيسمي، للاصلاح الزراعي، طالب ضماد للصناعة، جهاد ضاحي للمواصلات، هاني الهندي للتخطيط، وليد طالب للشؤون البلدية، نهاد قاسم للعدل، ابراهيم ماخوس للصحة، سامي الجندي للثقافة، سامي طوفان للتموين، عبد الوهاب حومد للمالية، حمداني المصدر السابق، ص 245.

(2) (الحرية) عراقية ع 1714، 20 آذار 1963 ؛ (الحرية) عراقية ع 1717، 24 آذار.



لاقى الانقلاب التأييد من غالبية الشعب الذي كان مؤمناً بعدم شرعية حكومة الانفصال، وما سببته تلك الحكومة من صدمةٍ لأماني الشعب، الذي يهدف الى تحقيق الوحدة العربية وبقائها[1].

كما ان الانقلاب لم يكن بمعزل عن تطورات الاحداث السياسية التي شهدتها المنطقة العربية، أبرزها ثورة اليمن في أيلول 1962، وأنقلاب 8 شباط 1963 في العراق الذي تولى على اثره حزب البعث العربي الاشتراكي السلطة مما اعطى دافعاً للبعثيين للقيام بأنقلابهم[2].

لم يلقَ أنقلاب 8 آذار 1963 في سوريا القبول والتأييد من قبل الاتحاد السوفييتي أذ لم تعترف موسكو مباشرةً بالانقلاب ولم تكن متحمسة لتأييد البعث، إذ كان هناك جو مشحون بعدم الثقة بالبعثيين من قبل الحكومة السوفييتية التي ترى ان حزب البعث يعمل ضد الشيوعية، والحزب الشيوعي السوري، وكانت الحكومة السوفييتية ترى أن ((اشتراكية البعث هي أشتراكية مزيفة ومقنعة هدفها خداع الشعب ولا تصل الى ما في الشيوعية من عدالة وأنصاف في المجتمع))[3].

ويمكن تفسير هذا الموقف السوفييتي السلبي في البداية بأنه يعكس الاهمية الخاصة التي تحظى بها سوريا في الشرق الاوسط والمكانة المتميزة التي يتبوؤها الحزب الشيوعي السوري في اولويات القادة السوفييت. إذ ان هذا الحزب هو من اقدم الاحزاب الشيوعية في دول العالم الثالث وأكثرها تنظيماً، كما ان قادته لعبوا

(1) مقابلة شخصية اجراها الباحث مع السيد امين الحافظ في بغداد 2002/11/26.

(2) ابراهيم علوان، المصدر السابق، ج1، ص 151.

(3) Walter Laquer , Op, Cit , P.P86-87.

دوراً سياسياً رفيعاً في شؤون بلدهم سوريا. فإذا كان الاتحاد السوفييتي يستطيع تجاهل قمع الشيوعيين في مصر لكنه لا يستطيع ان يكون غير مبالٍ بمصير الحزب الشيوعي السوري. وعلاوة على ذلك فقد كانت موسكو تخشى ان تترسخ سلطة حزب البعث ذي الأيديولوجية الصلبة المستقلة على حساب نمو الحزب الشيوعي في سوريا، لاسيما وان هذه الأيديولوجية انتشرت في العراق ولبنان والاردن انتشاراً أسرع من انتشار المبادئ الشيوعية. لكن سيطرة الجناح اليساري في حزب البعث والشروع بالاصلاحات الاشتراكية[*] في نهاية عام 1963 شجعا السوفييت على إزالة حذرهم[1].

يبدو لي ان عدم ارتياح موسكو لوصول حزب البعث الى السلطة جاء نتيجةً للدور الكبير الذي أداه حزب البعث في إقامة الوحدة واعلان الجمهورية العربية المتحدة، فقد وافق حزب البعث ان يحل تنظيماته من أجل اعلانها بينما رفض ذلك الحزب الشيوعي السوري.

شهدت العلاقات السورية – السوفييتية فتوراً واضحاً عقب أنقلاب 8 آذار، ويرجع هذا الفتور الى الموقف السوفييتي المتردد من الانقلاب، والى السياسة التي اتبعتها الحكومة السورية حيث اتخذت اجراءات صارمة ضد الشيوعيين ومؤيديهم في سوريا أذ ان الحكومة السورية لم تسمح للحزب الشيوعي السوري بممارسة نشاطه والذي مُنع منذ الوحدة مع مصر عام 1958، كما ان الصراع على

(*) يقصد بها تلك التي تمثلت في تأميم المصارف الخاصة وشركات التأمين والمصانع الضخمة والموارد النفطية وحوالي 80% من نسبة الصناعات في البلاد. وتطوير التعاونيات الزراعية وانشاء اتحاد نقابات الفلاحين وتجديد الحياة النقابية العمالية من خلال تشريع يتيح للعمال المشاركة في مجالس إدارة المصانع. الجعفري، المصدر السابق، ص ص 360-361.

(1) المصدر نفسه.



السلطة في سوريا عقب الانقلاب كان قد ترك وضع غير مستقر في توجيه السياسة الخارجية السورية مع الدول الاخرى[1].

بعد نجاح انقلابي 8 شباط 1963 و8 آذار 1963 في كل من العراق وسوريا، تولى حزب البعث القيادة في كلا البلدين أتجهت الانظار نحو القاهرة، لإقامة وحدة ثلاثية وقد أتجهت وفود تمثل الحكومتين العراقية والسورية الى القاهرة، وجرت مباحثات بين الوفود في القاهرة للفترة من 14-17 نيسان 1963، لغرض اعلان الوحدة بين البلدان الثلاثة، وتم الاعلان عن هذه الوحدة في اذاعات بغداد ودمشق والقاهرة صباح يوم 17 نيسان والاتفاق بين الاطراف الثلاثة على اصدار ميثاق 17 نيسان[*] 1963[2].

الا ان هذا الميثاق لم يكن الا حبراً على ورق، اذ لم يُعمل بما جاء في بنوده وذلك بسبب ما شهدته الدول الثلاث من تطورات داخلية، فالصراع على السلطة في سوريا كان على اشده اما في العراق فقد اشتد القتال بين الجيش العراقي والاكراد الذين كانوا تحت قيادة الملا مصطفى البارزاني[**]، كما ان

(1) د.ع.و سوريا 1303/2 العلاقات مع الاتحاد السوفييتي منذ قيام الجمهورية العربية المتحدة 1958-1966 ؛ مقابلة شخصية مع السيد امين الحافظ في بغداد 2002/11/26.

(*) لمزيد من التفاصيل عن المباحثات عقد الميثاق أنظر محاضر جلسات مباحثات الوحدة (الدار القومية للطباعة والنشر، 1963) ص ص 579-602.

(2) شبلي العيسمي، الوحدة العربية من خلال التجربة (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973)

(**) زعيم عراقي كردي ولد سنة 1903 قاد الانتفاضة الكردية في العراق 1943 - 1945 وبعد اخمادها التجأ الى ايران واصبح قائد الجيش في جمهورية مهاباد التي لم تعّمر طويلاً في ايران عقب الحرب العالمية الثانية التجأ الى الاتحاد السوفييتي ثم عاد الى العراق بعد ثورة 1958، وقع في 11آذار 1970 على اتفاق مع الحكومة العراقية للوصول الى حل سلمي للمشكلة الكردية. الكيالي، الزهيري، المصدر السابق، ص 504.





الصراع والشك المتبادل كان سمه واضحة للعلاقات بين عبد الناصر والبعث في سوريا[1].

دفعت هذه التطورات العناصر المؤيدة لعبد الناصر في سوريا الى القيام بحركة مسلحة في 18 تموز 1963[***]، بغية إقامة وحدة فورية مع مصر متهمةً حزب البعث بأنه لا يرغب في إقامة الوحدة مع مصر ورفع المؤيدون لعبد الناصر شعارات تدعو الى الوحدة السريعة مع مصر منها (لا دراسة ولا تدريس الا بعودة الرئيس) الامر الذي ادى الى حدوث اشتباكات مسلحة مع السلطة البعثية مما تسبب في سقوط العشرات من القتلى بين صفوف المدنيين، وتمكنت السلطات البعثية من السيطرة على الموقف، ادت هذه التطورات الى استقالة الرئيس لؤي الاتاسي وتسلم امين الحافظ[*] رئاسة الجمهورية[2].

---

(1) العدول وآخرون، المصدر السابق، ص 634.

(***) قامت هذه الحركة احتجاجاً على ابعاد الناصريين من الجيش الامر الذي دفعهم الى الايعاز الى انصارهم وحثهم لتنظيم انقلاب ولاتمام ذلك دخل مجموعة من المسلحين بقيادة النقيب محمد نبهان الى لواء الهندسة واستولوا على مستودعات السلاح وحاولت الاستيلاء على بناية رئاسة اركان الجيش والاذاعة الا ان المحاولة باءت بالفشل، ويذكر محمد نبهان ((ان هدفنا قلب نظام البعث وعزل العراق ثم عقد وحدة مع مصر)) وبعد فشل الحركة تم اعتقال محمد نبهان وجاسم علوان وسامي الصوفي وراشد القشطيني. انظر خالد محمد حسين، المصدر السابق ص ص 56-57 ؛ باتريك سيل، الاسد الصراع على الشرق الاوسط، ص 139.

(*) محمد أمين عبد الرحمن الحافظ ولد في حي البياضة في حلب عام 1920 وحصل على الشهالدة الثانوية فيها وعمل مدرساً في قرى حلب انتسب الى الكلية الحربية عام 1946 وتخرج عام 1948، وشارك في حرب فلسطين، تولى مدير الكلية العسكرية في حمص وقيادة المنطقة الشرقية، في عام 1961 عُين ملحقاً عسكرياً في الارجنتين برتبة عقيد، وفي عام 1963 عين وزيراً للداخلية وبعد 1963/7/18 عين رئيساً للوزراء ورئيساً لمجلس رئاسة الثورة اطيح به بعد حركة 23 شباط 1966 واطلق سراحه عام 1967 ليتجه بعدها الى العراق عام 1968 واستقر فيه حتى سقوط النظام واحتلال العراق في 2003/4/9 حيث غادر العراق واتجه الى سوريا حيث توفي هناك في 2004/2/9، البزي، المصدر السابق، ص 521.

(2) مقابلة شخصية للباحث مع السيد أمين الحافظ في بغداد 26/11/ 2002.



ان موقف الاتحاد السوفييتي من تولي امين الحافظ لرئاسة الجمهورية في سوريا، يتضح من خلال اللقاء الذي جرى بين السفير السوفييتي في دمشق والرئيس أمين الحافظ، وقدم السفير التهاني الى الرئيس الحافظ الذي أكد على أن سوريا ملتزمة باتباع سياسة الحياد وعدم الانحياز في سياستها الخارجية، والسير في سياسة تخدم بشكل اساس مصلحة سوريا في رسم مستقبل أفضل لها. كما أكد السفير السوفييتي على استعداد بلاده لتقديم يد العــون والمساعدة للحكومة السورية في الجوانب المختلفة لما بين البلدين من علاقات صداقة[1].

أقدمت الحكومة السورية على اطلاق سراح المعتقلين من اعضاء الحزب الشيوعي السوري، رغبةُ منها في توثيق العلاقات أكثر مع الاتحاد السوفييتي وقد لاقت هذه الخطوة ارتياحاً شديداً في موسكو[2].



(1) مقابلة شخصية أجراها الباحث مع السيد أمين الحافظ في بغداد 2002/11/26.

)2(Walter Laquer , OP, Cit. P 88.



كما ان صلاح البيطار رئيس الحكومة السورية أكد أن بلاده تتمسك بعلاقة الصداقة مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى، وفي 2 شباط 1964 وافقت الحكومة السورية على اعادة فتح المركز الثقافي السوفييتي في دمشق[1].

وكانت الحكومة السوفييتية على دراية تامة بما يحدث في سوريا من صراعات على السلطة، حيث يشير معلق سوفييتي الى هذا الامر بقوله ((ان المسؤولين وكبار الموظفين السوريين لم يهتموا بالواقع الذي يعيشه الشعب من مشاكل اقتصادية، بينما كان كبار الضباط يهتمون بكيفية الوصول الى السلطة او الحفاظ على مناصبهم، وكان للسيارات المصفحة والتكتلات بين صفوف الجيش السوري، الدور البارز للوصول الى السلطة))[2].

وبرغم كل هذه الظروف فأن علاقة سوريا مع الاتحاد السوفييتي بقت علاقة وثيقة حيث عقد اللواء محمد عمران نائب رئيس الوزراء السوري، اتفاقاً مع السفير السوفيتي في دمشق 28 كانون الاول 1963، نص على دعم سوفييتي لانشاء خط للسكك الحديدية، يربط اللاذقية بمنطقة الجزيرة، وتزداد العلاقات توثقاً ليعلن بنك (موسكونارودني) في 28 شباط 1964 عن منح التسهيلات للحصول على قروض للبنوك السورية لشراء المنتجات الضرورية من 21 آب الى اول ايلول 1964، في الوقت الذي اتجه فيه وفد اقتصادي سوري برئاسة عادل السعدي وزير الصناعة، الى الاتحاد السوفييتي في 27 آب 1964، ووقع اتفاقية للتعاون في مجال تبادل المشتقات النفطية، وتعهد الاتحاد السوفييتي في 11 شباط

---

(1) د.ع.و سوريا 1303/2 العلاقات مع الاتحاد السوفييتي من قيام الجمهورية العربية المتحدة 1958-1966.

(2) Walter laquer , OP , Cit P86



1965 بعد اتفاق مع الحكومة السورية بالتنقيب عن النفط في منطقة الجزيرة. وفي 24 حزيران 1965 وقع اتفاق سوري سوفييتي لبناء مصنع للاسمدة في حمص[1].

ان هذا التعاون والدعم السوفييتي لسوريا يعكس دون شك نظرة القيادة السوفييتية الى الاهمية السياسية والاستراتجية لسوريا. ويتأكد ذلك ايضاً في حجم المساعدات السوفييتية لسوريا، التي وصلت قبيل عام 1966 الى ما يقرب من 233 مليون أي أكثر من حجم المساعدات السوفييتية المقدمة الى مصر والهند[2].

الموقف السوفييتي من انقلاب 23 شباط 1966

اتخذ الصراع على السلطة في سوريا شكلاً طائفياً، وتكونت في الجيش السوري تكتلات قامت على اساس الولاء الطائفي مما جعل الجيش بوضع غير مستقر وترك اثراً بالغاً على مجرى الحياة السياسية وكثرة تقلباتها. ومن هذه التقلبات ما قام به مجموعة من الضباط بقيادة سليم حاطوم[*]، الذي قاد قواته وتمكن من اعتقال الرئيس امين الحافظ بعد مهاجمته في بيته، وتم اعتقال اعضاء القيادة القومية والامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي منيف الرزاز، وعرفت هذه الحركة بأنقلاب 23 شباط 1966 [**].

(1) د.ع.و سوريا 1303/2 العلاقات مع الاتحاد السوفييتي من قيام الجمهورية العربية المتحدة 1958-1966.

)2(Walter Laquer , OP, Cit. P 179.

(*) سليم حاطوم، ضابط برتبة رائد في الجيش السوري كان يقود فوج مغاوير الذي كان مسؤولاً عن حراسة القصر الجمهوري ومحطة التلفزيون السوري، وقد كان له دور كبير في نجاح انقلاب 23 /شباط /1966، المدني، المصدر السابق، ص ص164-165.

(**) كان الانقلاب نتيجة لصراعات على السلطة، وأقدمت القيادة القومية لحزب البعث على اصدار قرار بتسريح عدد من الضباط من الخدمة العسكرية ومنهم سليم حاطوم،





اعلن القائمون بالانقلاب أنهم قاموا به بسبب استبداد الرئيس أمين الحافظ، ومساعيه لتدبير أنقلاب عسكري لإقامة حكم فردي يتجاوز حزب البعث العربي الاشتراكي[1] وعلى اثر نجاح الانقلاب تم تنصيب نور الدين الأتاسي[***] رئيساً للجمهورية فضلاً عن منصبه كأمين عام للقيادة القطرية في سوريا، في الوقت الذي تولى فيه يوسف زعين رئاسة الوزراء، كما اصبح صلاح جديد مساعد الامين العام للقيادة القطرية لحزب البعث في سوريا، اما حافظ الاسد فقد تولى منصب وزير الدفاع مع احتفاظه بمركزه السابق كقائد للدفاع الجوي[2].

عزت جديد، احمد السويداني، لتؤكد على انها الاقوى من أي مجموعة عسكرية اخرى وقد عارض حافظ اسد قائد الدفاع الجوي هذا القرار مما ساعد على حدوث الانقلاب ونجاحه. انظر البزي، المصدر السابق، ص ص 339-340؛ سيل، الاسد، الصراع على الشرق الاوسط، ص ص 167-170 ؛ نيكولاس فان دم، الصراع على السلطة في سوريا (بيروت، دار القلعة، د ت)، ص ص 68-71 ؛ Alasdair Drysdal , the Syrian political Elite 1966-1976 , Aspatial and Social Analysis , Middle Eastern studies , VoL, 17 Number 1 (London , January , 1981).

(1) الياس فرح، في السياسة العربية قبل النكسة وبعدها (بغداد، مطابع الجمهورية، 1970) ص ص، 6-7.

(***) نور الدين الاتاسي، ولد في حمص عام 1929. اكمل دراسته الثانوية في حمص تخرج من كلية الطب عام 1955، عين وزيراً للداخلية في كانون الاول 1963، تولى رئاسة الدولة بعد الاطاحة بسلطة امين الحافظ، تمكن حافظ الاسد من عزله في 1970/10/16 توفي في بدمشق 1993، البزي، المصدر السابق، ص 521.

(2) فان دم، المصدر السابق ،ص 80 ؛ باتريك سيل، الاسد،الصراع على الشرق الاوسط، ص 170.



على الرغم من هذه التغييرات السياسية الداخلية في سوريا، فأن العلاقات السورية - السوفييتية أستمرت في تطورها. فقد ضمت حكومة يوسف زعين أربعة وزراء مؤيدين للشيوعية(*). وسمحت الحكومة الجديدة لأمين عام الحزب الشيوعي خالد بكداش بالعودة في أول آذار 1966، بعد أن غادرها منذ اعلان الوحدة مع مصر(1).

قام رئيس الوزراء السوري يوسف زعين بزيارة الى موسكو في نيسان 1966 لاجراء محادثات مع المسؤولين السوفييت. وقد جرى خلالها التوقيع في 22 نيسان 1966 على بروتكول للتعاون بين البلدين وقعه من الجانب السوفييتي رئيس الوزراء السوفييتي اليكسي كوسيغين وقد تعهد السوفييت بإقامة محطة كهرومائية تقام على نهر الفرات، وتقديم قرض لسوريا مقداره 120 مليون روبل لتغطية التكاليف، واتفق الطرفان على ان القرض سيقدم بفائدة قدرها 2.5% ويتم التسديد خلال 12 عاماً على أقساط سنوية(2).

كانت الزيارات المتبادلة بين مسؤولي الدولتين انعكاساً لتطور العلاقات السورية - السوفييتية، حيث قام النائب الاول لرئيس الوزراء السوري ووزير الخارجية ابراهيم ماخوس بزيارة لموسكو في 20 كانون الثاني 1967 على رأس وفد هام من حزب البعث العربي بدعوة من الحزب الشيوعي السوفييتي أجرى خلالها مباحثات حول التعاون بين الجانبين، وبعد ثلاثة أشهر وبالتحديد في 22

(*) الوزراء هم (سميح عطية للمواصلات، عبد السلام حيدر للعدل، احمد مراد للاقتصاد، اسعد تقلا للصناعة، د.ع.و، سوريا 1303/2 العلاقات الخارجية مع الاتحاد السوفييتي 1958-1966.

(1) المصدر نفسه.

(2) د.ع.و، سوريا 1303/3 العلاقات مع الاتحاد السوفييتي (1966-1970)

نيسان 1967 توجه وفد سوري رفيع المستوى الى موسكو، وكان على رأس الوفد رئيس الوزراء السوري يوسف زعين[1].

وجاءت زيارة الرئيس السوري نور الدين الأتاسي الى موسكو في 29 - 30 أيار 1967 تؤكد على مدى تطور العلاقة بين الطرفين وخلال الزيارات تم الاتفاق على إقامة عدد من المؤسسات الصناعية في سوريا تعهد الاتحاد السوفييتي في دعمها وكان من ابرزها، معمل انتاج السماد في منطقة بحيرة حمص، معمل صناعة القوالب الكونكريتية المسلحة في منطقة حلب، وسد مع محطة توليد الطاقة الكهربائية على نهر العاصي ومعمل تكرير النفط في مدينة حمص بطاقة اجمالية قدرها 2.7 مليون طن في السنة، ومشروعات للفولاذ في مدينة حماه[2].

كان لهذه الاتفاقيات أثراً كبيراً في نمو بنية صناعية ومؤسسات قادرة على النهوض بالواقع الاقتصادي المتواضع الذي كان يعيشه الشعب السوري.

(1) المصدر نفسه.

(2) Bolshaya Sovetskaya Encyclopedia OP, Cit , P457.

الفصل الرابع

الموقف السوفييتي من الصراع العربي الصهيوني 1947-1967 وأثره في العلاقات السورية – السوفييتية

اولاً: مراحل الصراع العربي – الصهيوني بين عامي 1947-1967

أ- قرار تقسيم فلسطين والحرب العربية – الصهيونية الاولى 1947-1948.

ب- العدوان الثلاثي على مصر 1956.

ج- حرب 5 حزيران 1967.

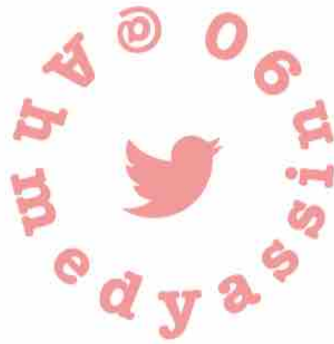
ثانياً : الموقف السوفييتي من مراحل الصراع

أ-الموقف السوفييتي من قرار تقسيم فلسطين والحرب العربية – الصهيونية الاولى 1947-1948.

ب- الموقف السوفييتي من العدوان الثلاثي على مصر 1956.

ج- الموقف السوفييتي من حرب حزيران 1967.

ثالثاً : أثر الموقف السوفييتي من الصراع العربي – الصهيوني على العلاقات مع سوريا


@Ahmedyassin90

الفصل الرابع
الموقف السوفييتي من الصراع العربي الصهيوني 1947-1967
وأثره في العلاقات السورية - السوفييتية

المقدمة

يعد موضوع الصراع العربي الصهيوني، من أكثر الموضوعات التي تركت أثراً كبيراً على مجرى التطورات السياسية في العديد من الدول العربية. كما ان موقف الدول غير العربية من ذلك الصراع كان له انعكاساته، سلباً وإيجاباً، على علاقاتها مع الدول العربية المعنية مباشرة بذلك الصراع، ومنها سوريا، وسنتناول في هذا الفصل أهم مراحل هذا الصراع منذ اعلان قرار تقسيم فلسطين 1947، مروراً بقيام الكيان الصهيوني وحرب عام 1948، ثم العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، وصولاً الى حرب حزيران 1967، ومع ابراز موقف الاتحاد السوفييتي من هذه الاحداث وأثره على علاقاته مع سوريا.

قرار تقسيم فلسطين والحرب العربية - الصهيونية الاولى 1947- 1948 :

سعت بريطانيا منذ فرض انتدابها على فلسطين الى تحقيق وعدها للحركة الصهيونية الذي ورد في تصريح بلفور[*].وفي ذلك الإطار قامت بريطانيا بتقديم

(*) وجه وزير خارجية بريطانيا بلفور كتاباً الى الزعيم الصهيوني البارون روتشلد جاء فيه ((عزيزي يسرني جداً أن ابلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك، أنها تنظر بعين الرضا والارتياح الى المشروع الذي يريد أن ينشيء في فلسطين وطن قومي لشعب اليهود، وتفرغ خير مساعيها لادراك هذا الغرض...)) محمد سهيل العشي، فجر الاستقلال في سوريا / منعطف خطير في تاريخها (بيروت،دار النفائس للطباعة والنشر، 1999) ص 236 ؛ جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الاسد واحسان عباس (بيروت، 1962) ص 356.

مذكرة في 2 نيسان 1947، دعت فيها الجمعية العامة للامم المتحدة للنظر في القضية الفلسطينية[1].

وبناءً على طلب الحكومة البريطانية، اجتمعت الجمعية العامة للامم المتحدة يوم 28 نيسان 1947 وألفت لجنة من ممثلي 11 دولة [**] وذلك في 2 حزيران 1947 لدراسة الموضوع. وانتخب ممثل السويد، أميل ساندستروم رئيساً لها. وضمت اللجنة من بين أعضائها عدد كبير من مؤيدي الصهيونية، وفي مقدمتهم (جراشيا جرانادوس) ممثل غواتيمالا، كما أن الارغواي كانت متأثرة بالجالية اليهودية الضخمة التي تعيش في عاصمتها،وكانت دول اوربا الشرقية تميل الى جانب الصهاينة، علاوةً على كل هذا وجود كندا واستراليا وهولندا المتأثرة بالصهيونية العالمية. من هذا يتضح أن كفة المتحيزين للحركة الصهيونية كانت أرجح[2]،ولذا كان متوقعاً أن أي قرار تصدره اللجنة سيكون من صالح الصهيونية، وبالفعل تم اعداد مشروع قرار يقضي بتقسيم فلسطين الى دولة عربية[***] واخرى يهودية[3].

(1) محمد حافظ غانم، العلاقات الدولية العربية (القاهرة، مطبعة النهضة الجديدة، 1967) ص 267.

(**) ضمت (استراليا، كندا، تشيكسلوفاكيا، غواتيمالا، الهند، ايران، هولندا، بيرو، السويد، ارغواي، يوغسلافيا) محمد كمال الدسوقي،السياسة الدولية وفلسطين (القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1976) ص 286.

(2) صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، ص 399.

(***) تتكون من الجليل الغربي ومنطقة نابلس الجبلية والسهل الساحلي الممتد من اسدود في الجنوب الى الحدود المصرية وتدخل فيها منطقة الخليل وجبل القدس وغور الاردن. أما الدولة اليهودية فتضم، الجليل الشرقي ومرج بن عامر والقسم الاكبر من السهل الساحلي ومنطقة بئر السبع والنقب، للاطلاع على النص الاصلي لقرار التقسيم أنظر عارف العارف، النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947-1955، ج5 (بيروت، دت) ص ص 969 – 975، عائشة راتب، العلاقات الدولية والعربية (القاهرة، 1968) ص 183.

(3) راتب، المصدر نفسه

عقدت الجمعية العامة جلستها في 29 تشرين الثاني 1947، للتصويت على مشروع قرار اللجنة القاضي بتقسيم فلسطين وأظهرت مناقشات الجلسة الدعم الواضح الذي تلقاه الصهاينة من قبل الدول الكبرى وبالاخص الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي من خلال الضغط على الدول الاخرى، وجاء فعل هذا الدعم عندما حصل قرار التقسيم على 33 صوتاً[*]، مقابل 13 صوتاً ضده، وامتناع 10 دول عن التصويت. وبذلك نجح الصهاينة في تحقيق مبتغاهم وتقسيم فلسطين الى دولة عربية واخرى يهودية[1].

(*) الدول التي صوتت لجانب التقسيم (بيرو، الفلبين، بولونيا، جنوب افريقيا، السويد، اوكرانيا، اروغواي،استراليا، بلجيكا، بوليفيا، كندا، البرازيل، الاتحاد السوفييتي، روسيا البيضاء، كوستاريكا، تشيكسلوفاكيا، الدانمارك، الدومنيكان، الاكوادور ، فرنسا، غواتيمالا، نيكاراغوا، النرويج، بنما، بارغواي، فنزويلا، الولايات المتحدة الامريكية، هاييتي، هولندا، ايرلندا، ليبيريا، لوكسمبرغ، نيوزلنده، اما الدول المصوتة ضد التقسيم، الباكستان، افغانستان، كوبا، الهند، اليونان، ايران، تركيا، مصر، سوريا، اليمن، السعودية، العراق، لبنان. الدول الممتنعة عن التصويت (بريطانيا، يوغسلافيا، المكسيك، هندوراس، الحبشة، السلفادور، الصين، كولومبيا، الارجنتين، تشيلي)، نجيب الاحمد، فلسطين تأريخاً ونضالاً (عمان، 1985) ص 369-370.

(1) شفيق الرشيدات ؛ فلسطين تاريخاً ... وعبره ... ومصيراً (لبنان، 1991) ص ص 150-157 ؛ الفريد ليلينتال، ثمن اسرائيل، ترجمة حبيب نحولي وياسر هوادي (بيروت، ط5، 1967) ص 64.

قوبل قرار التقسيم بالرفض الشديد والاستنكار من قبل الوفود العربية في الامم المتحدة، في الوقت الذي عمت فيه التظاهرات العديد من العواصم والمدن في البلاد العربية وعبرت عن استعدادها للقتال من اجل تحرير فلسطين، وفي منتصف كانون الاول 1947، عقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية اجتماعاً في القاهرة وأصدرت بياناً في 17 كانون الاول اعلنت فيه استنكارها لقرار التقسيم وعزمها على مقاومتها، والحيلولة دون قيام دولة يهودية، وامداد عــرب فلسطين بالاسلحـة وكل ما يحتاجونـه، وارسال المتطوعين الى فلسطين. وقررت اللجنة العسكرية للجامعـة العربية، انشاء (جيش الانقاذ) وكلفت اللجنة الضابط العراقي الفريق اسماعيل صفوت بأن يتولى منصب القائد العام لقوات المتطوعين في جيش الانقاذ، وعين بدوره الضابط العراقي اللواء طه الهاشمي مفتشاً عاماً للمتطوعين، وعين فوزي القاوقجي[*] قائداً لجيش الانقاذ في فلسطين[1].

ما ان وصل نبأ التقسيم الى الاراضي المحتلة، حتى بدأت شدة المواجهات بين الفلسطينيين والصهاينة تتصاعد والاحساس بالضيم الذي لحق بالعرب ينعكس على شدة مقاومتهم للصهاينة. وقد استمرت هذه المواجهات الى حين ان اعلنت بريطانيا ان يوم 15 أيار 1948، سيكون نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين[2].

(*) فوزي القاوقجي: سياسي ومناضل سوري- لبناني ولد في طرابلس بلبنان شارك في ثورة 1925، وحكمت عليه فرنسا بالاعدام تمكن من الانتقال الى بغداد حيث دخل في كليتها الحربية. وشارك في ثورة رشيد عالي الكيلاني 1941. بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عينته الجامعة العربية قائداً لجيش الانقاذ. الكيالي، الزهيري، المصدر السابق، ص 414.

(1) طاهر خلف البكاء، فلسطين من التقسيم الى اوسلو، 1937-1995 (بغداد، دار الشؤون الثقافية، 2001) ص ص 201-202.

(2) يوسف هيكل، فلسطين قبل وبعد (بيروت، دار العلم للملايين، 1971) ص 138.



وقبيل ساعات من إقدام بريطانيا على سحب مندوبها السامي (ألن كنكهام) من فلسطين، اعلن رئيس الجهاز التنفيذي للوكالة اليهودية في فلسطين، دافيد بن جوريون عن قيام الكيان الصهيوني[1].

امام هذه التطورات السريعة والخطيرة، وبضغط كبير من قبل العرب على حكوماتهم تدخلت الجيوش العربية[**] لأنقاذ فلسطين، وقد خاضت معارك دامية مع الصهاينة، وبعيداً عن تفاصيل تلك المعارك [***] التي استمرت من 16 أيار 1948 - 25 كانون الثاني 1949 مع ما تخللها من هدنات بين الاطراف المتقاتلة، فيبقى الدور الذي اداه الجيش العربي دوراً مشرفاً الا ان الذي اثر على سير الحرب لغير صالح الدول العربية كان سوء التسلح وضعف التدريب، وعدم التوافق والصراعات السياسية بين الزعماء العرب وعدم التعاون الجاد بينهم، فالملك عبدالـله الطامح بتحقيق مشروع (سوريا الكبرى) [*] كان في صراع مع

---

(1)محمد حافظ غانم، المصدر السابق، ص 282 ؛ عبد الرحمن الصالحي، (حرب 1948، رؤية عربية وعالمية) مجلة شؤون فلسطينية، ع 191، شباط 1989، ص 20.

(**) ضمت مصر وتكون جيشها من عشرة الآف مقاتل، قوات شرق الاردن او الفيلق العربي، 4500 مقاتل، وسوريا 3000 مقاتل، لبنان1000 مقاتل العراق 3000 مقاتل، جون ديفز، السلام المراوغ، دراسة في الصراع العربي - الصهيوني، ترجمة محمد فتحي (مصر، 1970) ص 160.

(***) للاطلاع عن تفاصيل تلك الحرب أنظر رفعت سيد احمد، وثائق حرب فلسطين الملفات السرية للجنرالات العرب (القاهرة، دت) ص ص 135 - 190 ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني (بيروت، 1973) ص ص 253-275 ؛ نجيب الاحمد، المصدر السابق، ص ص 457-530.

(*) سوريا الكبرى، هو المشروع الذي تقدم به الامير عبدالـله بن الحسين في عام 1941، الى الحكومة البريطانية المتضمن الحاق سوريا ولبنان وفلسطين بأمارته، ويكون هو رئيساً





نوري سعيد الذي يسعى الى تحقيق مشروع (الهلال الخصيب) (**)، مما ترك أكبر الاثر على اعداد الخطط الحربية وكان للصراع بين ال سعود والاسرة الهاشمية في العراق وشرق الاردن أن يترك هو الاخر أثراً سلبياً على التعاون في هذه الحرب. في الوقت الذي كان فيه الصهاينة قد أستعدوا لهذه الحرب من خلال التدريب الجيد والاسلحة الحديثة التي كانت تصل اليهم من الدول الكبرى التي كانت تدعمهم في هذه الحرب[1].

تركت هذه الحرب أثاراً كبيرةً على المنطقة برمتها، وكانت سوريا من بين هذه الدول التي عانت مما آلت اليه فلسطين فقد أقدم وزير الدفاع السوري أحمد الشرباتي على تقديم أستقالته من منصبه في 25 أيار 1948، احتجاجاً على سياسة حكومته التي لم تدعم الجيش بالشكل الذي يحقق له الانتصار في مثل هذه المعارك،

للدولة السورية الموحدة الا ان المشروع فشل بسبب معارضة كل من السعودية ومصر وسوريا ولبنان له، أنظر يوسف خوري، المشاريع الوحدودية العربية 1913-1989، مركز دراسات الوحدة العربية (لبنان، ط2، 1990) ص ص 106، 107 ؛ العدول، المصدر السابق، ص ص، 598-599.

(**) مشروع الهلال الخصيب هو المشروع الذي تقدم به نوري سعيد رئيس الوزراء العراقي في كانون الاول 1942 الى ريتشارد جيس وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الاوسط. كما قام بتوزيع نسخ منه الى رؤساء الوزراء العرب عام 1943، ويهدف المشروع الى توحيد سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن في دولة واحدة. وان يبت سكان هذه الدولة انفسهم في نوع الحكومة التي تتخذها هذه الدولة سواء كانت ملكية او جمهورية، وان تنشئ عصبة عربية يكون لها مجلس دائم يأخذ على عاتقه أمور الدفاع، الشؤون الخارجية، العملة، والمواصلات، الكمارك، حماية حقوق الاقلية في التعليم، لمزيد من التفاصيل أنظر، خوري، المصدر السابق، ص ص 144-145 ؛ العدول، المصدر السابق، ص ص 594-595.

(1) نجيب الاحمد، المصدر السابق، ص ص 398-400 ؛ هـ توري، المصدر السابق، ص 115.

كما ان الصحف السورية شنت حملة اعلامية كبيرة على الحكومة التي كانت تعد بالنصر الحاسم في الحرب مع الصهاينة وهيأت الاوضاع الداخلية التي عاشتها سوريا الفرصة لتدخل الجيش في السياسة وأنقلاب حسني الزعيم في 30 آذار 1949[1].

العدوان الثلاثي على مصر عام 1956

أدى اقدام الزعيم المصري جمال عبد الناصر على تأميم قناة السويس في 26 تموز 1956، الى ظهور ما عرف بـ (أزمة السويس)[2] وشعرت فرنسا وبريطانيا بدنو أجل وجودهما ونفوذهما في المشرق العربي، واتفقتا مع الكيان الصهيوني على خطةٍ يبدأ بموجبها الكيان الصهيوني بتنفيذ العدوان على مصر بذريعة أنطلاق الهجمات الفدائية من ارض سيناء ضده بينما يكون التحرك الفرنسي البريطاني على مصر بحجة حماية الملاحة في قناة السويس[3].

بدأ العدوان على مصر في 29 تشرين الأول 1956، عندما شن الكيان الصهيوني عدواناً مبيتاً بالاتفاق مع كل من فرنسا وبريطانيا اللتين قامتا بأرسال انذار الى مصر والكيان الصهيوني في اليوم الثاني للعدوان الصهيوني. وقد أكد الانذار على وجوب أيقاف العمليات الحربية، وسحب قوات الطرفين الى مسافةٍ تبعد 10 أميال عن قناة السويس بحجة حماية المرور عبر القناة، وأكد الانذار على وجوب موافقة مصر على انزال قوات بريطانية وفرنسية في مدن بورسعيد

---

(1) العقاد، المشرق العربي المعاصر، ص 74 ؛ سيل، الصراع على سوريا، ص 54.

(2) لمزيد من التفاصيل حول اسباب ودافع أزمة السويس أنظر محمد حسنين هيكل، قصة السويس، آخر المعارك في عصر العمالقة (بيروت، ط6، 1985) ص ص، 127 –140.

(3) تيرنس روبرتسون، أزمة القصة السرية لمؤامرة السويس، تعريب خيري حماد (مصر، دار المعارف، 1965) ص ص 285-290.

والاسماعيلية. وكان من الطبيعي أن ترفض مصر الانذار لما فيه من مساس بأستقلالها. وبهذا الرفض بدأت الصفحة الثانية من العدوان بأن قامت الطائرات الفرنسية والبريطانية في 31 تشرين الاول، بضرب القاهرة والاسكندرية ومنطقة القناة وغيرها من المدن المصرية [1].

قاوم الشعب العربي في مصر دول العدوان مقاومة بطولية في المدن التي تعرضت للعدوان، وحظي صمود الشعب المصري، بتأييد واسع النطاق على المستويين العربي والعالمي[2].

فعلى الصعيد العربي ادى العدوان الثلاثي الى ردود فعل عربية قوية على المستويين الرسمي والشعبي استنكاراً له، وسارع الملك حسين الى مهاتفة عبد الناصر ليعرب عن استعداده لمساعدة مصر عسكرياً. كذلك فعل الملك سعود الذي (وضع موارده وجيشه في خدمة مصر) وقام بتعليق العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا، ومنع تصدير النفط السعودي اليهما، اما سوريا فقد عرضت على عبد الناصر مهاجمة الكيان الصهيوني، ولم تكتف بقطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا بل قام مجموعة من السوريين بتفجير محطات الضخ التابعة لشركة نفط العراق (I.P.C)[*] والتي تمر انابيبها عبر سوريا مما اعاق وصول النفط الى موانئ التصدير في البحر المتوسط[3].

ومع أشتداد القصف الجوي للمدن المصرية في 6 تشرين الثاني طلب الجيش السوري التدخل الى جانب مصر والتخفيف من الضغط الذي يتعرض له

(1) صحيفة (الاهرام) المصرية، ع 25533، في 1956/10/31 ؛ عبد الباري، المصدر السابق، ص ص 127-129.

(2) العدول وآخرون، المصدر السابق، ص 390.

(*) اختصاراً لـ Iraq petroleum Company .

(3) جرجس، المصدر السابق، ص 101 ؛ اندروراثميل، المصدر السابق، ص 164.

الجيش والمدن المصرية. الا ان الرئيس عبد الناصر فضل التريث في هذا الوقت على تدخل الجيش السوري؛ وكان هذا الموقف قائم على خشيته من ان اشتراك الجيش السوري في القتال يعطي الفرصة الى كل من بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني بالعدوان على سوريا وأحتلالها[1].

وتعرضت دول العدوان الى ضغوط دولية عديدة ابرزها الانذار السوفييتي والتدخل الامريكي وأجبرتها على وقف العدوان في 7 تشرين الثاني 1956، وبدأت بالانسحاب من مصر، وتم جلاء القوات البريطانية بشكل نهائي في 23 كانون الاول 1956، وسحب الكيان الصهيوني قواته من سيناء في 15 كانون الثاني 1957 كما انه حاول اغتصاب غزه لكنه أجبر على الانسحاب عنها في 9 آذار 1957، وبهذا فشل العدوان في تحقيق الاهداف التي كانت مرسومة له[2].

حرب حزيران 1967

كان الكيان الصهيوني قد أعد العدة لحرب خاطفة يتمكن خلالها من إيقاع الخسائر الكبيرة بالدول العربية في أقصر وقت ممكن، وللوصول الى هذا الهدف فأنه سعى الى تصعيد الاحداث بشكل يقود في نهاية الامر الى ان تتحرك الدول العربية وتندفع في خوض هذه الحرب.

ويتضح التصعيد الصهيوني من خلال الاعتداءات العديدة التي قام بها على الاراضي العربية والتي من أهمها عدوانه على قرية السموع الاردنية في 13 تشرين الثاني 1966 بدعوى ان الفدائيين العرب يتخذون من هذه القرية قاعدة لهم وقد أسفر ذلك العدوان عن خسائر فادحة في الارواح، وجاء الاعتداء الثاني

(1) د.ع.و، مصر 1302/3 العلاقات مع سوريا 1955-1958 ؛ ابراهيم علوان، مشكلات الشرق الاوسط (الوطن العربي) ج2 (بيروت، 1970) ص 62.

(2) جرجس، المصدر السابق، ص 107 ؛ العدول، وآخرون، المصدر السابق، ص 391.

عندما هاجم الطيران الصهيوني سوريا في 7 نيسان 1967 بعنف وضراوة، وصرح رئيس الوزراء الصهيوني ليفي أشكول بأن (اسرائيل تتجهز لكي تشن حملة تأديبية على سوريا)[1].

وبغض النظر عن هذين الحدثين فأن الفترة الواقعة بين شهري أيار 1966-حزيران 1967 شهدت تأزماً كبيراً إذ لم يمر اسبوع دون انتشار الاخبار في كل من سوريا ومصر، عن وجود حشد عسكري صهيوني على الحدود السورية مع ما يمثله ذلك من تهديد خطير[2].

وسعى الكيان الصهيوني الى توجيه الانظار نحو الجبهة السورية من خلال حشد قواته على طول تلك الجبهة؛ والهدف من ذلك هو الإيحاء للدول العربية بإن معركته القادمة ستكون مع سوريا[3].

أخذ عبد الناصر يراقب التصعيد الجاري على الجبهة السورية من قبل الكيان الصهيوني بقلق متزايد، وكانت مصر قد عقدت اتفاقية دفاع مشترك مع سوريا في تشرين الثاني 1966، تعهدت مصر فيها بالوقوف الى جانب سوريا اذا ما تعرضت الى أي تهديد من قبل الكيان الصهيوني[4].

وفي ضوء تلك التصعيدات أقدم جمال عبد الناصر على اتخاذ بعض الاجراءات الاحترازية من أي عدوان صهيوني قد يقع بشكل مفاجئ، اذ امر اعداداً كبيرة من القوات المصرية بعبور قناة السويس الى سيناء وذلك في 14 أيار 1967، كما أنه طلب في 16 أيار من الامين العام للامم المتحدة يوثانت ان

(1) محمد طلعت الغنيمي، نظرات في العلاقات الدولية العربية (دمشق، د ت) ص ص، 44-345.

(2) والتركور، الحرب العربية الاسرائيلية (د م، د ت) ص 79.

(3) نجيب الاحمد، المصدر السابق، ص ص 692-693.

(4) جرجس، المصدر السابق، ص 273.



يسحب قوات الطوارئ الدولية من سيناء، وبعد يومين امر يوثانت القوات بالانسحاب[1].

لم تتوقف اجراءات عبد الناصر عند هذا الحد بل اعلن في خطاب له في 23 أيار 1967، عن اغلاق خليج العقبة بوجه الملاحة الصهيونية. وقد أستغل الصهاينة هذا الاجراء ليصوروا للعالم ان هناك خطراً يهددهم من قبل مصر[2].

على أثر هذه التطورات تدخلت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ليخففا من اندفاع عبد الناصر، حيث أبلغ السفير السوفييتي في القاهرة عبد الناصر رسالة من الزعماء السوفييت في 26 /أيار/ 1967، يطالبونه فيها أن لا يبدأ الحرب ويعمد الى ضبط النفس وعدم الاندفاع أكثر تجاه أي مواجهة مع الكيان الصهيوني[3].

وبالفعل التزمت مصر بهذا الطلب، فأستغل الكيان الصهيوني ذلك للقيام بعدوان خاطف على المطارات المصرية في الساعة السابعة والربع من صباح 5 حزيران 1967 [4]، وخلال 3 ساعات كانت معظم الطائرات المصرية قد دمرت وبعد ان حسمت الطائرات الصهيونية المعركة الجوية، تقدمت القوات البرية الصهيونية وتمكنت من احتلال قطاع غزة، ثم تقدمت خلف القوات المصرية المنسحبة من سيناء الى مصر[5].

---

(1) المصدر نفسه، ص 282.

(2) هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية - الاسرائيلية 1948-1988 مركز دراسات الوحدة العربية (لبنان، 1991) ص 229.

(3) المصدر نفسه.

(4) البزي، المصدر السابق، ص 343 ؛ يوسف هيكل، المصدر السابق، ص 260.

(5) نجيب الأحمد، المصدر السابق، ص 693.





وفي اليوم الاول من هذا الهجوم اعلنت سوريا والاردن الحرب على الكيان الصهيوني وخلال ستة ايام فقط تمكنت القوات الصهيونية من احتلال الضفة الغربية لنهر الاردن وقطاع غزة، كما احتلت سيناء المصرية، ورابط الجيش الصهيوني على ضفة قناة السويس الشرقية. كما احتلت القوات الصهيونية منطقة الجولان السورية وجبل الشيخ حتى مدينة القنيطرة، وهزمت القوات المصرية والسورية والاردنية في هذه الحرب[1].

ثانياً : الموقف السوفييتي من قرار تقسيم فلسطين والحرب العربية - الصهيونية الاولى 1947- 1948

في 29 تشرين الثاني 1947، صدر قرار الامم المتحدة بخصوص تقسيم فلسطين الى دولةٍ عربيةٍ واخرى يهودية. وكان للاتحاد السوفييتي دور واضح في أصدار هذا القرار عندما أيده ودعا الى تبنيه بسرعة.

هذا التأييد جاء على خلاف ما يدعيه زعماء الاتحاد السوفييتي من معاداة للحركة الصهيونية بوصفها أداة الاستعمار البريطاني في المنطقة العربية[2].

إن هذا الموقف السوفييتي كان منسجماً مع مقررات مؤتمر يالطا[*] في شباط 1945، عندما أكد الزعيم السوفييتي جوزيف ستالين على ضرورة انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وعلى فتح ابواب الهجرة من كافة انحاء العالم اليها[3].

---

(1) نجيب الاحمد، المصدر السابق، ص 693.

(2) ليلينتال، ثمن اسرائيل، ص 64.

(*) هو المؤتمر الذي عقد في شبه جزيرة القرم للفترة من 4-11 شباط 1945 وحضره كل من ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا، وفرانكين روزفلت رئيس الولايات المتحدة الامريكية والزعيم السوفييتي جوزيف ستالين. وأكد المؤتمر على ضرورة هزيمة المانيا واعادة النظر في خارطة العالم بعد الحرب لمزيد من التفاصيل عن المؤتمر راجع روبيرت بيتزل، مقررات مؤتمرات طهران، يالطا، بوتسدام، ترجمة عبد الرضى دهيني (بيروت، د ت) ص ص 112 –122

(3) محمد نصر مهنا، السوفييت وقضية فلسطين (القاهرة، دار المعارف، دت) ص ص، 11-12.

ولم يتوقف الدعم والتأييد السوفييتي عند هذا الحد بل تأكد عندما عقدت الجمعية العامة للامم المتحدة جلستها في 14 أيار 1947، إذ ألقى المندوب السوفييتي أندريه جروميكو خطاباً مطولاً أكد فيه على دعم السوفييت للصهاينة، عندما اعلن ان انشاء دولة عربية يهودية، يتمتع فيها العرب واليهود بحقوق متساوية يمكن اعتباره احد الحلول الممكنة للمشكلة الفلسطينية لمصلحة الشعبين ولأمن وسلام الشرق الاوسط. واذا ظهر ان هذا الحل غير عملي بسبب سوء العلاقات بين العرب واليهود، فلا بد من تقسيم فلسطين الى دولتين مستقلتين عربية ويهودية ثم قال : ((وأنا اكرر بأن هذا الحل لا يجب الاخذ به الا بعد أن يثبت ان العلاقات بين العرب واليهود تبلغ من السوء الحد الذي يمنح التعاون السلمي بينهما والذي لا يرجى معه أي اصلاح))[1].

وعندما عقدت الجمعية العامة جلستها للتصويت على قرار التقسيم في 29 تشرين الثاني 1947، عبر المندوب السوفييتي في الامم المتحدة (اندريه جروميكو) عن تأييد بلاده لقرار التقسيم، عندما القى كلمةً جاء فيها (إن من الظلم ان ننكر على اليهود حقهم في تحقيق امانيهم في تأسيس دولتهم...)[2]، وأشار المندوب السوفييتي في هذه الجلسة بأنه لا يتفق مع ما ذهب اليه ممثلوا الدول العربية من ان تقسيم فلسطين ((يعد ظلماً تاريخياً، فالشعب اليهودي مرتبط بفلسطين لفترة تاريخية طويلة، ونحن لا نستطيع ان نتجاهل الوضع الذي وجد فيه الشعب

---

(1) المرسي، المصدر السابق، ص 142.

(2) رمضان لاوند، الانسان العربي بين الكارثتين 1948-1967(الكويت، مكتبة الامل للنشر، د ت) ص 29 ؛ دروزة، المصدر السابق، ص 273.

اليهودي نفسه نتيجة الحرب العالمية الثانية، وأن الموقف السوفييتي، ليس موجهاً ضد العرب))[1].

وأثار هذا الموقف من قبل الاتحاد السوفييتي الدهشة والاستغراب بين اوساط عديدة في العالم، وعبر عن هذه الدهشة المستشرق نيكولاس بثل، مؤلف كتاب (المثلث الفلسطيني) عندما وصف هذا الموقف بأنه (كصاعقة سقطت من سماء صافية) [2].

ان من بين العوامل العديدة التي كانت وراء التصويت السوفييتي لصالح قرار التقسيم، هو اعتقاد الحكومة السوفييتية بأن إقامة دولة عربية وأخرى يهودية سيؤدي الى اضعاف مركز بريطانيا في المنطقة، التي تسير حكوماتها (أي الحكومات العربية) في اطار السياسة البريطانية هذا الى جانب تصورها ان الحركة الوطنية العربية الفلسطينية وقفت الى جانب المحور بدلاً من الاتحاد السوفيتي[3]، كما رأى السوفييت ان خلق دولة يهودية بدعم منهم (أي من السوفييت) يفسح المجال لنشر التعاليم والمبادئ الماركسية فيها. والى جانب هذا الاعتقاد كان الاتحاد السوفييتي على يقين ان الاضطرابات والمشاكل لن تنتهي في المنطقة العربية في قيام دولة يهودية وبهذا تكون فرصة تواجده وحضوره في المنطقة أكثر مما إذا عم السلام والأمن في تلك المنطقة[4].

ان الصورة المشوشة للوضع العربي كان من بين العوامل التي دفعت السوفييت الى اتخاذ مثل هذا الموقف. فقد نظر السوفييت الى الانظمة الموجودة في

(1) المرسي، المصدر السابق، ص 142.

(2) خالد القشطيني، "الدول الكبرى وعام النكبة 1948 "،مجلة شؤون عربية،ع 56، 1988، ص 72.

(3) صلاح الدباغ، الاتحاد السوفييتي وقضية فلسطين (بيروت، 1968) ص 27.

(4) كيللر، العرب والاستعمار (بيروت، دار مكتبة الحياة للنشر، د ت) ص 124.

البلاد لعربية، بأنها بقايا نظام اقطاعي متحالف مع الاستعمار الذي يعد خصماً للاتحاد السوفييتي[1].

ثم ان الاتحاد السوفييتي عندما أيد قرار التقسيم لم يكن يخشى فقدان شيء مهم في الوطن العربي. إذ ان الانظمة العربية لم تكن لتتقبل أي أفكار تصدر عن موسكو بحجة الخطر الشيوعي، هذا الى جانب إن الاحزاب الشيوعية العربية في تلك الفترة كانت ذات تأثير ضعيف ومعرضة للقمع المستمر، وان الحكومات العربية لم تكن لتفرق بين الصهيونية العنصرية والشيوعية الاشتراكية وعدتهما خطراً واحداً على الامة العربية[2].

ومن المحتمل ان يكون الاتحاد السوفييتي قد قارن بين المجتمع اليهودي الذي يؤسس المزارع الجماعية وبين الحكومات الرجعية العربية التي ترتبط بمعاهدات مع بريطانيا، ولاحظ ان المجتمع اليهودي يمكن ان يكون حقلاً اسهل لنشاط الشيوعية من بلدان الشرق العربي مما ترك تأثيراً على القرار السوفييتي[3].

يجب ان لا ننسَ ان الدبلوماسية الصهيونية كانت أكثر تأثيراً من خلال تحرك وفد الوكالة اليهودية ببراعة لاقناع الوفود في الجمعية العامة بوجهة نظرها، في الوقت الذي عجزت فيه الدبلوماسية العربية عن ذلك، وكان النفوذ اليهودي في الاتحاد السوفييتي دوراً لا يمكن نكرانه او تجاهله في اتخاذ هذا الموقف[4].

من الواضح ان الاتحاد السوفييتي عندما ايد قرار التقسيم وضع مصلحته في المقام الاول، فالعلاقات العربية – السوفييتية، كانت في ذلك الوقت في طور

---

(1) يحيى، المصدر السابق، ص 206.

(2) جرجس، المصدر السابق، ص ص، 44-45 ؛ الجعفري، المصدر السابق، ص 292.

(3) صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، ص 406.

(4) المرسي، المصدر السابق، ص 144 ؛ جورج كرندي، " الاتحاد السوفييتي والقضية الفلسطينية "، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 20، كانون الثاني 1977، ص

التكوين، ولم تكن من القوة بحيث تحرج الاتحاد السوفييتي وتجعله يخشى من عواقب تأييده لقرار التقسيم، في الوقت الذي كانت فيه البلاد العربية تحت النفوذ والاحتلال الغربي، او خاضعة لحكومات خاضعة لتأثير الدول الغربية.

ان الدعم السوفييتي للكيان الصهيوني لم يتوقف على التأييد لصالح تقسيم فلسطين فحسب، بل عمد على فتح ابواب الهجرة لليهود في الاتحاد السوفييتي ودول اوربا الشرقية والسماح لهم بالهجرة وبأعداد كبيرة الى فلسطين. كما ان الحكومة السوفييتية أخذت على عاتقها تزويد العصابات الصهيونية بالسلاح عندما اوعزت الى تشيكسلوفاكيا بتزويد المنظمة الصهيونية الارهابية (الهاغاناه)[*] بالسلاح، وكان لهذا الدعم اثر في ترجيح كفة اليهود، وتم ارسال اول شحنة سلاح في اواخر اذار 1948[1].

وحين اعلن قيام الكيان الصهيوني في 15 / أيار/ 1948، سارعت الدول التي كان لها الدور الكبير في ايجاد هذا الكيان الى اعلان اعترافها الرسمي به من دون أي تحفظ. وكان الاتحاد السوفييتي في مقدمة الدول التي اعترفت بالكيان الصهيوني، وكان هذا الاعتراف مكملاً للتأييد الذي قدمه لقرار التقسيم والقائم

(*) الاسم المختصر للمنظمة العسكرية اليهودية السرية التي عملت في فلسطين أبان فترة الانتداب البريطاني. وقد تأسست في مؤتمر عقد في طبريا 12 حزيران 1920، وأنضم اليها عدد كبير من المتطرفين الصهاينة الى صفوفها، وكانوا يتلقون تدريبهم في الليل وأيام السبت وكانوا يتلقون الدعم من قبل سلطات الانتداب البريطاني وبلغ هذا الدعم ذروته عام 1938 عندما تولى ضابط بريطاني يدعى تشارلز وينغت مهمة الاشراف على تدريب الهاغاناه وأخذت على عاتقها مهاجمة المدن والقرى الفلسطينية، وشكلت عناصر الهاغاناه نواة الجيش الصهيوني، غازي السعدي، من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين مجازر وممارسات 1936 – 1983 (عمان، دار الجليل للنشر، 1985) ص ص 305-306.

(1) القشطيني، المصدر السابق، ص 72.

على اساس التفضيل السوفييتي للكيان الصهيوني والذي عده دوله (تقدمية)لها نمطها الخاص في الحياة تختلف عن الوسط العام الذي أنشئت فيه، وسعى ان يجعل منها دولة اشتراكية موالية في منطقة يرى بأنها منطقةً يسودها الاقطاع والتأخر[1].

وعندما نشبت حرب 1948 بين العرب والصهاينة، فأن الاتحاد السوفييتي كان يدعو الى ايقافها والعودة الى مقررات الامم المتحدة عندما صرح المندوب السوفييتي جروميكو في 21 أيار 1948 : (أن مشروع التقسيم يعد أكثر الحلول انصافاً، فهو يعطي الجماعة اليهودية الحق في وطن مستقل، كما انه لا يضر العرب أذ أنه يمنحهم جزء من فلسطين)[2].

وفي الوقت الذي سعت فيه الامم المتحدة لايجاد حل لهذا الصراع من خلال ارسال الوسيط الدولي الكونت برنادوت الذي تقدم بمقترح[*] في 21 أيلول 1948، لم يلقَ القبول من قبل الكيان الصهيوني. وقد أيد السوفييت موقف الكيان الصهيوني هذا، ووصفوا المقترح بأنه يقدم الدعم والتشجيع للدول العربية التي بدأت (العدوان) ولم تحترم رأي الدول التي أقرت تقسيم فلسطين، واعترفت بقيام الكيان الصهيوني. ولم يتوقف دعم الاتحاد السوفييتي على هذا فحسب بل تعداه الى معارضته لمناقشة قضية اللاجئين الفلسطينيين الذين شردتهم الحرب الا بعد مناقشة موضوع اللاجئين اليهود في اوربا[3].

---

(1) محمود حافظ، المصدر السابق، ص 148.

(2) محمد السيد سليم، " الاتحاد السوفييتي والقضية الفلسطينية "، مجلة السياسة الدولية، ع 17، السنة 5، تموز 1969، ص 42.

(*) تضمن المقترح ادخال منطقة الجليل كلها في الاقليم اليهودي، وادخال منطقة النقب في الاقليم العربي، الجمال، المصدر السابق، ص 196.

(3) المصدر نفسه ؛ محمد السيد سليم، المصدر السابق، ص 42.

وعندما عقدت سوريا الهدنة (**) مع الكيان الصهيوني في 20 تموز 1949، كان موقف الاتحاد السوفييتي حيادياً ولم يتدخل في مساندة طرف على اخر[1].

يبدو ان هذا الموقف الحيادي لم يأتِ دعماً للعرب وأنما كان تعبيراً عن اطمئنان الاتحاد السوفييتي على مستقبل الكيان الصهيوني، الذي تمكن من تأسيس كيانه، ولو الى حين. هذا الى جانب تصوره ان الدول العربية ستضطر الى القبول بالكيان الصهيوني، بعد ان فشلت في حسم الحرب لصالحها. ومن المحتمل ان الاتحاد السوفييتي سعى ان يترك له خط رجعة في علاقاته مع الدول العربية، ويحسن من صورته التي ساءت بعد موقفه المؤيد للصهاينة في قرار التقسيم وفي حرب 1948.

إن تبدلاً أخذ يطرأ على الموقف السوفييتي من الصراع العربي الصهيوني منذ مؤامرة اليهود على حياة ستالين في 13 كانون الثاني 1953، وإقدام موسكو على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل في شباط 1953 واتضحت بوادر ذلك من الدعم السوفييتي لموقف سوريا في موضوع تحويل نهر الاردن(*) في مجلس الأمن وذلك في 23 كانون الثاني 1954 عندما استخدم المندوب السوفييتي حق الفيتو من أجل منع صدور قرار ضد سوريا[2].

(**) وقعها عن الجانب السوري، العقيد فوزي سلو، المقدم محمد ناصر ، النقيب عفيف البزره، لمزيد من التفاصيل عن هذه الهدنة راجع العشي، المصدر السابق، ص ص 269-273.

(1) المياح، المصدر السابق، ص 22.

(*) وهو النهر الذي ينبع من الحصباني في لبنان ليصب في البحر الميت في الاردن ويبلغ طوله من المنبع الى المصب نحو 176 كيلومتر وقد سعى الصهاينة الى الاستئثار به وحرمان الدول العربية صاحبة الحق فيه منه. لمزيد من التفاصيل انظر ابراهيم شريف، نهر الاردن ومشاريع الري (بغداد، 1962) ص ص 23 –53.

(2) الجعفري، المصدر السابق، ص 299.



الموقف السوفييتي من العدوان الثلاثي على مصر 1956

ان العدوان الذي شنه الكيان الصهيوني بالاتفاق مع بريطانيا وفرنسا في 29 تشرين الاول 1956 على مصر، لاقى معارضةً وتنديداً من قبل معظم دول العالم التي استنكرت العدوان. وكان الاتحاد السوفييتي في مقدمة الدول التي شجبت العدوان الثلاثي على مصر.

وجاء الرفض السوفييتي للعدوان على مرحلتين تمثلت الاولى بالتنديد والاستنكار، واستمرت الى 4 تشرين الثاني 1956، عندما تمكن السوفييت من القضاء على الثورة التي استهدفت اسقاط النظام الشيوعي في المجر[1].

كانت الولايات المتحدة اسرع في استنكار العدوان عندما دعت مجلس الامن الى الانعقاد بشكل عاجل لبحث اعتداء القوات الصهيونية على الاراضي المصرية وتقدمت الولايات المتحدة بمشروع يتضمن مطالبة الكيان الصهيوني بسحب قواته فوراً الى ما وراء خطوط الهدنة، كما طالب الامم المتحدة ان تساعد على ضمان سلامة اتفاقية الهدنة، وان تمتنع الامم المتحدة عن تقديم أي مساعدة للكيان الصهيوني مادام لا يخضع لهذا القرار. وايد الاتحاد السوفييتي المشروع الامريكي وطالب مندوبه في مجلس الامن (سوبولوف) بأدخال تعديل على المشروع يقضي بأن (تقبل كل الاطراف) وقف اطلاق النار وابقى على النص (مصر واسرائيل) لتفويت الفرصة على أية محاولة لتأجيل التصويت على المشروع. غير ان المشروع سقط امام الفيتو البريطاني والفرنسي[2].

وخلال زيارة شكري القوتلي لموسكو بين 30 تشرين الاول - 4 تشرين الثاني 1956 جرت مناقشات مع الزعماء السوفييت في سبيل اتخاذ موقف اكثر قوةً تجاه العدوان، فخلال لقائه مع نيكيتاخروشوف زعيم الحزب الشيوعي،

---

(1) جرجس، المصدر السابق، ص 106.

(2) المرسي، المصدر السابق، ص ص 226-227.



وبولغانين رئيس الحكومة والمارشال جوكوف وزير الدفاع، جرى بحث العدوان الثلاثي على مصر، وأشار القوتلي على المسؤولين السوفييت بضرورة التدخل وأيقاف القتال، وعندما أقدم جوكوف على فتح الخارطة امام القوتلي متسائلاً امامه كيف يمكن ان نتدخل ؟ كان جواب القوتلي على وزير الدفاع السوفييتي بالقول (أتريدني ان اعلمك كيف تتدخل وانت نجم الحرب العالمية الثانية!)[1].

ويبد من خلال سير المحادثات ان الاتحاد السوفييتي كان متردداً في اتخاذ موقف حازم ضد دول العدوان ومكتفياً بالتنديد الاعلامي والدبلوماسي، كما حدث عندما طلب من الجمعية العامة للامم المتحدة في اجتماعها الذي عقد في 30 تشرين الاول 1956 للنظر في العدوان، ان تقوم بإدانة العدوان وايقافه، وعندما اراد القوتلي ان يكون الدعم عملياً اجابه خروشوف هل تريدنا ان نشعل نار (حرب نووية)[2].

وكنوع من الدعم والتأييد لمصر أصدرت الحكومة السوفييتية بياناً استنكرت فيه العدوان على مصر، وأكد البيان على ان اسرائيل تعمل كأداة في يد الاوساط الامبريالية الرامية الى اعادة نظام الاستعباد الاستعماري الى الشرق. وجاء في البيان ايضاً :(ان الطريق الذي اتخذته الدوائر الحاكمة المتطرفة في اسرائيل هو طريق اجرامي وخطير على دولة اسرائيل نفسها قبل كل شيء)[3].

يبدو ان محاولات القوتلي مع المسؤولين السوفييت قد أثمرت، عندما دعي السفير المصري محمد القوني الى مقابلة وزير الخارجية السوفييتي ديمتري شبيلوف

(1) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص 554، ابو عزة ؛ ابوعزة، المصدر السابق، ص ص 262 – 263.

(2) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص 553 ؛ صحيفة (الاهرام) المصرية ع 25534 في 1 تشرين الثاني 1956.

(3) المرسي، المصدر السابق، ص 229.

في 5 تشرين الثاني 1956، وخلال المقابلة تسلم القوني نسخة من الانذار السوفييتي الموجه الى بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني[1].

وجاء الانذار السوفييتي على لسان رئيس الوزراء بولغانين في 5 تشرين الثاني 1956 بالقول: ((ماذا سيكون موقف بريطانيا لو ان دولاً اقوى منها هاجمتها بكافة انواع الاسلحة الحديثة، ومنها الاسلحة الصاروخية ؟ ... من الممكن ان تتطور الحرب في مصر الى حرب عالمية ثالثة ... وقد عقدنا العزم على استخدام القوة لسحق المعتدين، واعادة السلام الى ربوع الشرق)[2].

كما ان بولغانين بعث برسالة الى الرئيس الامريكي ايزنهاور جاء فيها : (ان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، هما الدولتان الكبريان اللتان تملكان جميع انواع الاسلحة الحديثة بما في ذلك الاسلحة الذرية والهيدروجينية ولدى الولايات المتحدة أسطول قوي في منطقة البحر الابيض المتوسط، ويملك الاتحاد السوفييتي ايضاً اسطولاً وسلاحاً جوياً وقوياً. وان الاستخدام المشترك والسريع لهذه الوسائل سيكون ضماناً لانهاء العدوان ضد الشعب المصري وشعوب الشرق العربي...). وكانت قوة الرسالة دافعاً للسفير الامريكي في موسكو (تشارلز يوهلن) بأن يبعث برسالة الى حكومته اوصى فيها بوقف اطلاق النار في الشرق الاوسط بأسرع ما يمكن وذلك (لوقف التهديد السوفييتي باتخاذ عمل عسكري ...)[3]. وكان لرسالتي بولغانين والسفير الامريكي في موسكو أثرهما في موقف الرئيس الامريكي ايزنهاور.

---

(1) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص 554.

(2) ويلتون واين، عبد الناصر: قصة البحث عن الكرامة (بيروت، دار العلم للملايين، 1959) ص 221 ؛ كولن باون وبيتر موني، المصدر السابق، ص 221.

(3) المرسي، المصدر السابق، ص 237.

ومن الصعب التكهن بمدى جدية رسائل التهديد التي بعثها المسؤولون السوفييت الى دول العدوان، التي يبدو انها قد لمست فيها تهديدات مبطنة بهجوم صاروخي محتمل، وتكمن اهمية تلك الرسائل في أنها عجلت المداولات النهائية بين رئيس الوزراء البريطاني انتوني ايدن ورئيس وزراء فرنسا غي دي موليبه ورئيس وزراء الكيان الصهيوني بن غوريون للقبول بوقف فوري للعمليات الحربية[1].

الموقف السوفييتي من حرب 1967

في المدة التي سبقت 5 حزيران تميزت بالتصعيد والاعتداءات المستمرة من قبل الكيان الصهيوني على الدول العربية، التي سعت الى عقد اتفاقيات دفاعية فيما بينها وفي غضون تلك الفترة سعا الاتحاد السوفييتي الى الحد من اندفاع عبد الناصر في هذا التصعيد الامر الذي عده البعض مأخذاً على الاتحاد السوفييتي في انه كان متواطئاً مع الكيان الصهيوني.

والحقيقة ان الاتحاد السوفييتي كان قد ابلغ دمشق والقاهرة بوجود حشود صهيونية على الحدود السورية ولم يكن ذلك للمبالغة، بل لاتخاذ الحذر وعدم الاندفاع لما يخطط له الكيان الصهيوني وكان هدف موسكو ان تقوم حكومتا سوريا ومصر بمناورات عسكرية على الحدود للظهور بموقف قوي وبأنها على اتم الاستعداد لخوض الحرب[2].

وكانت وسائل الاعلام السوفييتية قد عمدت الى ابراز الخطر الصهيوني الذي يهدد سوريا من خلال الصحف السوفييتية والتي حملت عناوين تنبه من هذا الخطر من قبيل (اسرائيل تحشد قواتها ضد سوريا) و (اسرائيل تنوي شن حرب على سوريا). ومنذ 12 تشرين الاول 1966، صرحت احدى جهات الحكومة

(1) جرجس، المصدر السابق، ص 107.

(2) سعد التائه، 5 يونيو نكسة أم مؤمراة (بيروت، دار النضال للطباعة والنشر، 1984) ص 68.

السوفييتية بما يأتي (استناداً الى المعلومات التي وصلت الينا، فأن حشداً اسرائيلياً يجري الان على امتداد الحدود مع سوريا)[1].

واستمرت التحذيرات السوفييتية للدول العربية عن مخاطر هجوم صهيوني محتمل في وقت مفاجئ. فقد نشرت صحيفة (الازفستيا) في 3 شباط 1967، تحذيراً جاء فيه (ان الحرب النفسية تتصاعد بشدة في اسرائيل، فالقوات العسكرية هناك قد استنفرت ... كما الغيت عموم الاجازات واستدعيت معظم القوات الاحتياطية، وقسم كبير من القوات المسلحة قد حشدت على الحدود الشمالية)[2].

وعلى الرغم من كل هذه التحذيرات فأن الكيان الصهيوني تمكن من توجيه ضربته الى مصر في 5 حزيران 1967، وعندما وصلت انباء العدوان على مصر، اعلنت موسكو عن ضرورة ايقافه حالاً. وارسلت الى مجلس الامن بطلب تدعوه فيه الى الانعقاد فوراً وجاء فيه ((أن اسرائيل، بدأت عملياتها الحربية في 5 حزيران وكان ذلك بسبب مغامرة حكام بلد تشجعه اوساط امبريالية معينة)) واضاف البلاغ ان الاتحاد السوفييتي ((يعلن عن تأييده القوي لحكومات شعوب مصر وسوريا والاردن ويعبر عن ثقته بنصرها الحاسم في نضالها العادل))[3] وطالب الاتحاد السوفييتي ان يتخذ مجلس الامن قراره بوقف اطلاق النار، وسحب القوات الى ما وراء خطوط الهدنة[4].

---

(1) والترلاكور، الحرب العربية – الاسرائيلية (د م – دت) ص 79.

(2)المصدر نفسه، ص 80.

(3) مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، اليوميات الفلسطينية، المجلد الخامس (بيروت، 1968)، ص 554.

(4) ميشيل كامل، الدول الكبرى والصراع العربي الصهيوني (بيروت، 1976) ص 83.

ان الاتحاد السوفييتي في هذا البيان استنكر العدوان واعلن عن تأييده للدول العربية، ولكن في حقيقة الامر ان الحكومات العربية في ذلك الوقت كانت تطمح في موقف سوفييتي أكثر قوة لدعمها من خلال التهديد باستخدام القوة لوقف العدوان.

وعلى أية حال فان موسكو سعت الى ايقاف الحرب باسرع ما يمكن عندما توجهت الى مجلس الامن وطلبت منه وقف العدوان، وبناءاً على هذا الطلب اجتمع مجلس الامن في 7 حزيران، واصدر قرار أكد فيه على وجوب وقف اطلاق النار، وايقاف العدوان الصهيوني كمرحلة اولى[1].

وفي مظهر اخر من مظاهر المساندة السوفييتية للدول العربية عُقِدَ في موسكو في 9 حزيران مؤتمر الاحزاب الشيوعية والعمالية وفي الاتحاد السوفييتي وبلغاريا والمجر المانيا الديمقراطية وبولندا وتشيكسلوفاكيا. وأتفق اعضاء المؤتمر على ارسال مذكرة الى الكيان الصهيوني لتحذيره من مغبة استمرار العدوان على الدول العربية كما تم الاتفاق على تنسيق الجهود لمساعدة الدول العربية التي تعرضت للعدوان[2].

وعندما لم يستجب الكيان الصهيوني لنداءات السلام وايقاف الحرب اعلنت الحكومة السوفييتية عن قطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني وذلك في 10 حزيران 1967. كما ان الاتحاد السوفييتي كان قد هاجم وبشدة كلاً من الولايات المتحدة والمانيا الغربية لمساندتهم الواضحة للكيان الصهيوني وتوفير مستلزمات عدوانه على الدول العربية[3].

---

(1) بطرس بطرس غالي " المجابهة العربية الصهيونية " مجلة السياسة الدولية، ع 9، 1967، ص 16؛ العلوان، المصدر السابق، ص 16.

(2) ميشيل كامل، المصدر السابق، ص ص 83-84.

(3) المصدر نفسه، ص 84 ؛ صحيفة (العرب) عراقية، ع 1865، 14 حزيران 1967.

ان اقدام الاتحاد السوفييتي على قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني لهو مؤشر جيد وواضح على الدعم الدبلوماسي للدول العربية، كما انه ينصب في مصلحة نمو وتطور العلاقات العربية - السوفييتية.

وبعد ان حقق الصهاينة ما ابتغوه من عدوانهم اوقفوا عملياتهم وذلك في 10 حزيران 1967. وكان رد الفعل في موسكو ان وجه رئيس الوزراء السوفييتي اليكسي كوسيغين رسالة الى الرئيس الامريكي ليندون جونسون جاء فيها (من الضروري الشروع بالمرحلة التالية. تحرير الاراضي المحتلة، وانسحاب القوات الاسرائيلية الى ما وراء خطوط الهدنة) أي الى حدود ما قبل 5 حزيران 1967[1].

واعلن الاتحاد السوفييتي في 12 حزيران، في صحيفة البرافدا الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفييتي انه على استعداد ان يقدم للدول العربية جميع المساعدات المادية اللازمة للتخفيف من آثار العدوان[2].

في 17 حزيران 1967 أظهر الجانب السوفييتي الذي مثله رئيس الحكومة كوسيغين دعماً وتأييداً للدول العربية وأوضح النوايا العدوانية للصهاينة وصرح قائلاً : ((في تلك الايام (أي ما قبل العدوان) ابتدأت الحكومة السوفييتية وحكومات اخرى تتسلم معلومات تفيد بأن الحكومة الاسرائيلية عينت شهر ايار موعداً لمهاجمة سوريا ثم تتابع الحرب في اراضي الجمهورية العربية المتحدة))[3].

وقد علقت وكالات الانباء والصحف العالمية على موقف رئيس الوزراء السوفييتي كوسيغين، بأنه وجه أكبر هجوم دبلوماسي على اسرائيل[4].

---

(1) أحمدوف، المصدر السابق، ص 8.

(2) خيري الضامن ((موقف المعسكر الاشتراكي من مشكلة الشرق الاوسط)) مجلة الطليعة، ع 8 السنة الخامسة، 1969، ص 53.

(3) يوسف هيكل، المصدر السابق، ص 213.

(4) الضامن، المصدر السابق، ص 54.

وفي نهاية المناقشات قدم الوفد السوفييتي مشروع قرار يقضي بإدانة اسرائيل على عدوانها ضد الدول العربية ومطالبتها بسحب قواتها الى حدود ما قبل 5 حزيران، وأن يدفع الكيان الصهيوني تعويضات لازالة جميع الاثار المترتبة على عدوانه غير المبرر. الا ان هذا القرار لم يجد من يسانده، لانحياز معظم الدول الى الكيان الصهيوني[1].

وأستمر الاتحاد السوفييتي في دعمه للاقطار العربية حيث عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي اجتماعاً في 21 حزيران 1967، ناقشت فيه مسألة العدوان ـ وجاء في البيان الختامي للاجتماع ((ان العدوان جاء نتيجةً للمؤمراة بين غلاة الرجعيين من قوى الامبريالية العالمية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية. تلك المؤامرة الموجهة ضد واحدة من فصائل التحرر الوطني، ضد الدول العربية الطليعية التي سلكت طريق التحويلات الاجتماعية والاقتصادية التقدمية، لصالح الشغيلة والتي تنتهج سياسة مناهضة للامبريالية))[2].

وبهذا يكون موقف السوفييت مؤيد للمطالب العربية من خلال مطالبته بسحب القوات الى ما كانت عليه قبل 5 حزيران. وكان من غير الممكن على الاتحاد السوفييتي ان يقوم بأكثر من هذا والا تحتم عليه الدخول في نزاع مع حليفة الكيان الصهيوني الولايات المتحدة الامريكية. وهذا ما كان الاتحاد السوفييتي يتحاشاه كأحد متطلبات الامن السوفييتي، ولا سيما ان إعادة أعمار مخلفات الحرب وبناء المصانع والمنشآت في الدول العربية يمنح الاتحاد السوفييتي حضوراً واسعاً في المشرق العربي.

(1) راتب، المصدر السابق، ص 274.

(2) احمدوف، المصدر السابق، ص 9.

ولا بد من الاشارة اخيراً الى ان هذه التحولات المهمة في الموقف السوفييتي من الصراع العربي – الصهيوني ترجع الى حدوث تغييرات سياسية مهمة في العديد من الدول العربية لا سيما مصر وسوريا والعراق واليمن حيث أطيح بانظمة الحكم الملكية بعد ثورات قام بها الجيش تشكلت على اثرها حكومات اتجهت نحو تعزيز علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي. وهذه العلاقات التي نمت وتطورت منذ منتصف الخمسينات تفسر ايضاً التحولات في الموقف السوفييتي من ذلك الصراع، لحرص السوفييت على استمرار تلك العلاقات التي تمهد لنفوذهم وتواجدهم في المنطقة.

ثالثاُ: الموقف السوفييتي من مراحل الصراع العربي – الصهيوني واثره على العلاقات مع سوريا

لقد تناولنا فيما سبق مجموعة من الاسباب التي تركت أثرها على الموقف السوفييتي من قرار التقسيم والتي كان من بينها ضعف العلاقة بين الدول العربية والاتحاد السوفييتي الذي لم تكن له تلك المصالح في المنطقة والتي يخشى ان تتأخر نتيجة ذلك الموقف.

ادى قرار التقسيم الى ردود فعل رسمية وشعبية قوية في البلاد العربية ضد ذلك القرار. وكما في غيرها من البلاد العربية شهدت المدن السورية مظاهرات وحملات استنكار واسعة ضد القرار المذكور. وقد هاجم المتظاهرون خلالها مؤسسات ومصالح يهودية، واخرى تابعة للدول التي أيدت قرار التقسيم[1]. كما هوجمت مقرات الحزبي الشيوعي السوري لانه سار على نهج موسكو في تأييد

(1) نصوح بابيل،المصدر السابق، ص ص 334-335.

قرار التقسيم، كما ان المركز الثقافي السوفييتي في دمشق، كان قد هوجم هو الاخر من قبل الجماهير السورية الغاضبة على موقف الاتحاد السوفييتي[1].

وقد أدى موقف السوفييت السلبي في البداية الى إعاقة نشاط الحزب الشيوعي السوري وخسارته معظم مواقعه التي استولى عليها أنصار حزب البعث[2].

أمام هذا التناقض الواضح بين الموقف السوري والسوفييتي من قرار التقسيم، يمكننا القول ان العلاقات بين البلدين لم تكن بتلك الصلة الوثيقة بحيث تتأثر لهذا التناقض فسوريا بلد مستقل حديثاً ولا يزال مرتبط مع بريطانيا وفرنسا في تعاملاته الخارجية، كما ان الاتحاد السوفييتي اتبع سياسة التركيز في اعمار ما خلفته الحرب العالمية الثانية من دمار كبير، وتطبيق الاشتراكية في بلد واحد في عهد ستالين. ومن الواضح ان الموقف السوفييتي المؤيد لقرار التقسيم ترك أثراً في مشاعر الشعب العربي تميز بعدم القبول والرضى من هذا الموقف، فضلاً عن كونه يمثل عقبة امام نمو العلاقات العربية - السوفييتية بشكل عام ولو الى حين. واتسم الموقف السوري الرسمي تجاه الموقف السوفييتي بالتحفظ وربما يرجع هذا الى الدعم الذي تلقته سوريا من الاتحاد السوفييتي في الامم المتحدة عند مطالبتها بجلاء القوات البريطانية والفرنسية في عام 1946.

وبمرور الوقت بدأ الاتحاد السوفييتي يعطي أهمية كبيرة للمنطقة العربية، من خلال توطيد علاقاته مع بلدان تلك المنطقة وبشكل خاص سوريا ومصر.

وتتضح قوة العلاقة خلال المساندة في أوقات الازمات فعندما تعرضت مصر الى العدوان الثلاثي في 29 تشرين الاول 1956، ساند الاتحاد السوفييتي مصر بقوة، واشاد الرئيس المصري جمال عبد الناصر في احد خطبه بمناسبة مرور

(1) العقاد، المشرق العربي المعاصر، ص 411.

(2) الجعفري، المصدر السابق، ص 294.



عام على تأميم قناة السويس، بالموقف السوفييتي قائلاً : (.. اننا نذكر وسنذكر دائماً بالشكر، موقف الاتحاد السوفييتي الحازم ودوره في ايقاف المعتدين ولا يمكن نسيان ذلك) [1].

كان للانذار الروسي اصداؤه البعيدة، فالدول العربية والدول الصديقة والحيادية استقبلته بالارتياح. وقد أبرقت الحكومة السورية بلسان رئيس وزرائها صبري العسلي الى الرئيس بولغانين يشكره على الموقف الحار المشرف الذي تجلى فيه الانتصار للحق ضد العدوان [2].

وكرر هذا الموقف رئيس الجمهورية شكري القوتلي في الخطاب الذي القاه بذكرى (عيد الجلاء) في سنة 1957 وشرح فيه سياسة سوريا واتجاهاتها القومية، حيث ذكر عن العلاقة مع الاتحاد السوفييتي : ((لقد قام بيننا وبين الاتحاد السوفييتي تعامل ودي صريح عندما تأكد لدينا ان ليس للاتحاد السوفييتي ما يطلبه منا او يعرضه علينا سواء في الميدان السياسي او العسكري، ولقد وقف الاتحاد السوفييتي الى جانبنا وقفة صامدة خلال العدوان المحشود على مصر والجبهة العربية كلها، وكنا من قبل في ريبة من امر الدول الكبرى حينما تجمعها المشاورات والمناورات الدولية على مستوى عال، لتجري التسويات والحلول على حساب مصالحنا وسيادتنا ...))[3].

كان لهذا الموقف اثر كبير على سير العلاقات العربية السوفييتية، ففي الوقت الذي تراجعت فيه العلاقات السوفييتية مع الكيان الصهيوني عقب العدوان على مصر، واقدام موسكو على الغاء اتفاقية تجارية مع الكيان الصهيوني

(1) البيرغريغوريف، الاتحاد السوفييتي صديق الشعوب العربية (د م، د ت) ص 18.

(2) بابيل، المصدر السابق، ص ص، 578 - 579.

(3) المصدر نفسه، ص 587.





عام 1957، مما ادى الى ركود العلاقات التجارية بينهما[1]، وفي مقابل ذلك حدث تقدم واضح في علاقات الاتحاد السوفييتي مع الدول العربية وما يهمنا منها سوريا التي كانت وكالات الانباء الغربية تهول مدى ارتباطها بالاتحاد السوفييتي، حيث ذكرت هذه الوكالات اثناء العدوان الثلاثي ان الالاف من عناصر الجيش السوفييتي قد تطوعوا للخدمة في الشرق الاوسط ومعظمهم اتجه الى سوريا لوجود مخازن اسلحة تفوق ما يحتاج اليه الجيش السوري [2].

وخلال المحادثات التي اجراها القوتلي مع المسؤولين السوفييت اثناء زيارته التي سبقت الاشارة اليها أكدوا له على عمق الصداقة التي تربط البلدان، والتي تقف بوجه محاولات الغرب الذي يسعى الى المساس بأستقلال الاقطار العربية، وان الاتحاد السوفييتي قرر تزويد سوريا بما تحتاج اليه من سلاح، وفعلاُ تم نقل كمية من الاسلحة والخفيفة منها خلال عودته من موسكو، وقد تم تزويد المتطوعين السوريين بها[3].

وخلال شهري تشرين الثاني وكانون الاول 1956 وصلت البواخر السوفييتية الى ميناء اللاذقية السوري لتفرغ حمولتها من الاسلحة، وكانت هذه العمليات تتم بمنتهى السرية حتى ان وزير الخارجية السوري صلاح الدين البيطار صرح في 29 تشرين الثاني 1956 قائلاً((ان قضية شحنات الاسلحة السوفييتية ليست في متناول معرفة كل انسان))[4].

وقدرت قيمة صفقات الاسلحة السوفييتية منذ الصفقة الاولى عام 1955 حتى وصول هذه البواخر بـ 30 مليون دولار، ولكن الشحنات تجاوزت هذا

(1) والترلاكور، الاتحاد السوفييتي والشرق الاوسط، ص 295.

(2) روبرتسون، المصدر السابق، ص 294.

(3) حمداني، المصدر السابق، ص 160.

(4) والترلاكور،الاتحاد السوفييتي والشرق الاوسط، ص ص، 277، 278.



الرقم بحيث قدر ثمن ما شحن الى سوريا بما يتراوح بين 50-100 مليون دولار [1].

ان الازمات التي تظهر من وقت الى اخر في المشرق العربي والتي تهدف من وراءها الدول الغربية الى الحد من توجه دول المنطقة نحو الاتحاد السوفييتي. غالباً ما كانت تفشل في تحقيق اهدافها، ويبرز السوفييت بدور المساند لتجاوز هذه الازمات، وبالتالي ترتفع مكانته بين تلك الدول وتندفع نحوه بشكل اكبر وهذا ما حدث في مصر وسوريا خلال العدوان الثلاثي.

وكانت العلاقات السورية - السوفييتية تزداد وثوقاً يوماً بعد آخر حتى ان سفير سوريا في موسكو الدكتور جمال الفرا أذاع في راديو موسكو كلمةً بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر أكد فيها على صدق العلاقة التي تربط سوريا بالاتحاد السوفييتي وقال : (ان الاتحاد السوفييتي هو أصدق اصدقاء سوريا وأن للصديق على صديقه واجبات)[2].

وأثبت الاتحاد السوفييتي حسن صداقته لسوريا عندما زودها بأعداد كبيرة [*] من طائرات ميغ 17 وميغ 19 السوفييتية الصنع، فضلاً عن اعداد من الطائرات اليوشن النفاثة التي تستخدم كقاذفات متوسطة، فضلاً عن اعداد من دبابات تي 34 الثقيلة، ومدافع ذاتية الحركة، وعدة غواصات وقوارب طوربيد وكاسحات الغام وعدة سفن حربية متنوعة [3].

(1) المصدر نفسه، ص 297.

(2) والتر لاكور، الاتحاد السوفييتي والشرق الاوسط، ص 278.

(*) ويبالغ لا كوير كثيراً في ذكر الطائرات التي جهزت بها سوريا من الاتحاد السوفييتي وغيرها من الاسلحة والمعدات العسكرية ولو صح هذا لكانت سوريا في عداد القوى العسكرية المهمة في العالم.

(3) والتر لاكور، المصدر السابق، ص 298.





وبهذا اسفرت زيارة القوتلي الى موسكو عن نجاح كبير من خلال الاتفاق على تقديم المساعدات العسكرية التي يحتاجها الجيش السوري، واثارت هذه الزيارة قلق الكيان الصهيوني عندما اعلن ناطق عن وزارة الخارجية عن (مخاوف اسرائيل) لتدفق الاسلحة السوفييتية على سوريا[1].

من هذا يتضح لنا ان العدوان على مصر والموقف السوفييتي المناهض للعدوان انعكس على تقدم علاقاته مع كل من سوريا ومصر، واصبح في نظرهما احد المدافعين عن استقلالهما وكان العدوان الثلاثي اول مناسبة اعلن فيها السوفييت عن دعم صريح لدولة عربية في مواجهة عدوان غربي.

اعطت المساندة القوية من قبل الاتحاد السوفييتي عقب عدوان 1956 على مصر، صورة طيبة عنه في اوساط الشعب العربي، الذي أصبح يرى ان هناك قوى تسانده في صراعه مع الكيان الصهيوني.

وعندما اندلعت حرب حزيران 1967 ساند السوفييت الدول العربية التي تعرضت للعدوان وتركت هذه المساندة انعكاساً طيباً في العلاقات.

وقيما يتعلق بأثر هذه الحرب على العلاقات السورية - السوفييتية، فخلال ايام العدوان التقى الكسي كوسيغين رئيس الحكومة السوفييتية مع الدكتور صلاح الدين الطرزي سفير سوريا لدى الاتحاد السوفييتي للتباحث بشأن العدوان الصهيوني على الدول العربية وقد اشارت وكالة (تاس) السوفييتية للانباء بأن المباحثات قد جرت في جو ودي يعكس العلاقات الوثيقة بين سوريا والاتحاد السوفييتي واعقب هذا اللقاء بيان ادلى به كوسيغين الى صحيفة (أزفستيا) الناطقة باسم الحكومة السوفييتية جاء فيه (أن على اسرائيل بصفتها الدولة المعتدية أن تلقي سلاحها، وتوقف عدوانها على الدول العربية)[2].

ان التصريح السوفييتي لم يكن يحمل من القوة كما في العدوان الثلاثي عام 1956، بل كان اقرب الى الرجاء والمعارضة الدبلوماسية منه الى الانذار والتحذير

(1) صحيفة (الشعب) عراقية، ع 3907، 12 آب 1957.

(2) اليوميات الفلسطينية، المصدر السابق، ص 554.

ويبدو ان هذا يعود الى دعم الولايات المتحدة ومساعدتها للكيان الصهيوني (اسرائيل) في هذا الحرب، ولم يكن بامكان السوفييت الذهاب الى ابعد من ذلك، مما قد يؤدي الى وقوع حرب مع الولايات المتحدة.

وليؤكد الاتحاد السوفييتي عن مدى قوة علاقته مع سوريا قام الرئيس السوفييتي نيقولاي بودغورني[*] بزيارة الى سوريا في 1 تموز 1967، استمرت ثلاثة ايام، تبادلت خلالها مع المسؤولين السوريين والتقى برئيس الجمهورية السورية نور الدين الاتاسي، وجرى خلال اللقاء التباحث في كل ما من شأنه أن يوثق العلاقات بينهما، وتعهد الرئيس السوفييتي باستعداد بلاده لتقديم المساعدات لاعادة اعمار ما دمرته الحرب[1].

كما ان وزير الدفاع السوري حافظ الاسد زار موسكو في 17 آب 1967، والتقى بنظيره السوفييتي اندريه غريتشكو وخلال اللقاء أكد الوزير السوفييتي استعداد الاتحاد السوفييتي لتزويد الجيش السوري بكل ما يحتاج اليه من سلاح، والذي وصل فعلاً في اوقات لاحقة[2].

واصبح تبادل الزيارات بين المسؤولين السوريين ونظرائهم السوفييت سمة يمكن ملاحظتها في نمو العلاقات بين البلدين في فترة ما بعد 5 حزيران 1967، اذ تلقى رئيس الحكومة السورية يوسف زعين دعوة من الحكومة السوفييتية لزيارة

(*) سياسي روسي، ورئيس مجلس السوفييت الاعلى ولد عام 1903 في اوكرانيا درس صناعة سكر البنجر بإحدى معاهد مدينة كييف، انضم الى الحزب الشيوعي عام 1930 وتولى منصب وزير الصناعات الغذائية في اوكرانيا. انتخب عام 1956 عضو باللجنة المركزية للحزب الشيوعي ورئيساً للحزب في اوكرانيا، انتخب عام 1958 عضو في مجلس الرئاسة السوفييتي وفي عام 1963 انتخب سكرتيراً للجنة الحزب المركزية وفي تشرين الثاني 1963 خلف مكويان في منصب رئيس مجلس السوفييت الاعلى. عطية الـله، المصدر السابق، ص ص 227-228.

(1) د.ع.و. سوريا 1302/3 العلاقات مع الاتحاد السوفييتي من عام 1966-1967.

(2) د.ع.و. سوريا 1302/3 العلاقات مع الاتحاد السوفييتي من عام 1966-1967.

موسكو، وقد تمت هذه الزيارة في 29 تشرين الثاني واستمرت لغاية 2 كانون الاول 1967، ورافقه خلال الزيارة وزير الخارجية ابراهيم ما خوس واللواء احمد سويدان رئيس اركان الجيش[1].

وعلى الرغم من ان الاتحاد السوفييتي لم يتدخل بقوة عسكرية لايقاف العدوان عام 1967 الا ان هذا لم يقف عائقاً في نمو وتطور العلاقات السورية السوفييتية التي اتجهت نحو التعاون لازالة آثار العدوان، بل استمرت في تطور كبير خلال العقود اللاحقة.



(1) المصدر نفسه.

الخاتمــة

شهدت سوريا بعد الحرب العالمية الثانية صراعات داخلية وخارجية، تمثلت الداخلية منها في صراع الاحزاب السياسية وتنافسها بغية الوصول الى السلطة، حتى لو تطلب الامر الى الاتفاق مع بعض زعماء الجيش لتحقيق ذلك الهدف. اما الخارجية منها فقد تمثلت في التنافس بين القوى الكبرى، لا سيما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي في الشرق الاوسط.

في الواقع ان التواجد السوفييتي في المنطقة العربية كان ضعيفاً في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية اذ لم تشهد تلك الفترة علاقات مهمة تذكر بين الدول العربية والاتحاد السوفييتي بأستثناء علاقاته الدبلوماسية مع مملكة الحجاز، ثم مع ال سعود في العشرينات، وكذلك علاقته الودية مع اليمن.

ان فرص بدء العلاقات الودية بين الاتحاد السوفييتي وسوريا بدأت عند نهاية الحرب العالمية الثانية عندما شجب السوفييت الاعتداء الفرنسي على سوريا في ايار 1945، وتكرر التأييد السوفييتي لسوريا عندما طالبت بالاستقلال وجلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن اراضيها مما ترك اثراً طيباً لدى الاوساط الرسمية والشعبية السورية.

وفي مقابل هذه المواقف الايجابية كان للسوفييت مواقف سلبية من قضية عربية مهمة وهي قضية فلسطين. فقد أيد الاتحاد السوفييتي قرار تقسيم فلسطين الذي اصدرته الامم المتحدة في 29 تشرين الثاني 1947، واعترف بقيام الكيان الصهيوني، وتركت هذه المواقف اثراً سلبياً على سمعة الاتحاد السوفييتي في المنطقة العربية.

وفي النصف الاول من خمسينات القرن العشرين حدثت تطورات مهمة كان لها أثرها في تطور العلاقات العربية - السوفييتية، بما في ذلك العلاقات السورية -السوفييتية. وتمثلت تلك التطورات في عملية اعادة تقييم توجهات السياسة الخارجية السوفييتية بعد وفاة ستالين عام 1953، ومن جهة اخرى كان لسياسة الاحلاف الغربية التي نادت بها الولايات المتحدة وبريطانيا منذ بداية خمسينات القرن العشرين أثرها في تطور العلاقات السوفييتية - السورية من خلال دعم

الاتحاد السوفييتي لسوريا ومصر اللتين رفضتا مثل هذه المشاريع، وقد تمثل الدعم السوفييتي من خلال الوقوف الى جانب سوريا في الازمات التي تعرضت لها بفعل معارضتها لسياسة الاحلاف، ومن هذه الازمات الازمة مع تركيا عام 1957.

كما ان الموقف السوفييتي من جهة وشعور سوريا بالحاجة الى دولة كبرى يمكن الاعتماد عليها في الحصول على الاسلحة والمساعدات الاقتصادية كان له اثره في تطور العلاقات بين الدولتين.

وعندما قامت الوحدة السورية - المصرية عام 1958 استقبلها الاتحاد السوفييتي بفتور شديد، الا ان هذا الفتور لم يؤثر على مستقبل العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة التي زادت من تعاملها مع الاتحاد السوفييتي.

وعندما حصل الانفصال عام 1961 رحب به السوفييت، وكان من اول الدول التي اعترفت بحكومة الانفصال وكان هذا الاعتراف محاولة للحفاظ على المركز القوي الذي حضي به السوفييت في سوريا.

وعندما حدث أنقلاب 8 آذار 1963 رحب الاتحاد السوفييتي أيضاً بهذا الانقلاب وكان هذا الترحيب قائماً على رغبة السوفييت في عدم المجازفة بالموقع الذي حصلوا عليه في سوريا. واستمر التعاون السياسي والاقتصادي بين البلدين على الرغم من حدوث تطورات سياسية داخلية في سوريا جاء على اثرها انقلاب آخر في 23 شباط 1966، والذي رحب به الاتحاد السوفييتي كونه ذا اتجاه يساري حسب التقييم السوفييتي، وشهدت الفترة ايضاً تطوراً في التعاون الاقتصادي والتجاري والعسكري بين سوريا والاتحاد السوفييتي.

وعند ما وقع عدوان 1967 وقف الاتحاد السوفييتي الى جانب سوريا في اعمار ما خربته تلك الحرب، واعلن عن استعداده لتزويد الجيش السوري بما يحتاج اليه من سلاح لتعويض ما خسره في تلك الحرب وهذا ما حصل في الفترة اللاحقة.

المصـــــادر

الوثائق غير المنشورة

اولاً – الوثائق المحفوظة في دار الكتب والوثائق

1- ملفات البلاط الملكي

رقم الملفة

1265 / 11/2تقرير السفارة العراقية في القاهرة

16/2/5 المعاهدات والاتفاقيات

71/7/5تقرير المفوضية العراقية في جدة

198/3/2تقرير المفوضية العراقية في جدة

358/1/2 تقرير المفوضية العراقية في جدة

2641 تقرير المفوضية العراقية في جدة

2643 تقرير السفارة العراقية في جدة

2680 تقرير السفارة العراقية في القاهرة

2683 تقرير السفارة الملكية العراقية في واشنطن

2- ملفات مجلس السيادة (العهد الجمهوري)

تسلسل الملفة

التطورات التي طرأت على تنفيذ مشروع سد الفرات في سوريا 1966

ثانياً نسخ الوثائق المحفوظة في مركز الدراسات الاقليمية (التركية سابقاً) الارشيف والتوثيق، جامعة الموصل.

ش 741 / 6 تقرير المفوضية العراقية في بون

د/26/4 تقرير المفوضية العراقية في روما
ر/34/1 تقرير القنصلية العراقية في استانبول
د/40/4 تقرير المفوضية العراقية في روما
ر/279/4 تقرير السفارة العراقية في أنقرة
ر/303/3 تقرير القنصلية العراقية في استانبول
ر/328/1 تقرير السفارة العراقية في أنقرة

<u>الوثائق المنشورة</u>

الدار العربية للوثائق. ملف العالم العربي (د.ع.و) بيروت

1. 1303/1، سوريا / العلاقات الخارجية : العلاقات مع الاتحاد السوفييتي من الأستقلال الى الجمهورية العربية المتحدة (1944-1958)
2. 1303/2 سوريا / العلاقات الخارجية مع الاتحاد السوفييتي (الجمهورية العربية المتحدة والجناح المعتدل في حزب البعث 1958 – 1966.

   1303/3 سوريا / العلاقات الخارجية مع الاتحاد السوفييتي 1966-1967.
3. 1302/1 مصر / العلاقات الخارجية : العلاقات مع سورية من الحرب العالمية الثانية الى 1952.

المذكرات

1. الحكيم، حسن، مذكراتي، صفحات من تاريخ سوريا الحديث (1920-1958) ج1 (بيروت، دار الكتاب الجديد، 1965).
2. حمداني، مصطفى رام، مذكراتي : على احداث سورية وعربية وأسرار الانفصال (دمشق، دار طلاس للدراسات، ط2، 2001).

3. زهر الدين، عبد الكريم، مذكراتي : عن فترة الانفصال في سورية ما بين 28 أيلول و 8 آذار 1963 (بيروت، 1968).
4. شوكت، ناجي، سيرة وذكريات ثمانين عاماً 1894 - 1974 (بيروت، مطبعة دار الكتاب، ط2، 1975).
5. العشي، محمد سهيل، خواطر وذكريات : فجر الاستقلال في سورية منعطف خطير في تاريخها (بيروت، دار النفائس، 1999).
6. العظم، خالد، مذكراتي، المجلد الثاني (بيروت، الدار المتحدة للنشر، مطبعة الحرية، ط2، 1973).

الكتب الوثائقية

1. أحمد رفعت سيد، وثائق حرب فلسطين : الملفات السرية للجنرالات العرب (القاهرة، دت).
2. احمدوف، أسكندر، الاتحاد السوفييتي والعالم العربي ترجمة خيري الضامن (موسكو، دار التقدم، 1978).
3. عبد الناصر، جمال، نحن والعراق والشيوعية (بيروت، الدار العربية للنشر، دت)
4. قنصلية الاتحاد السوفييتي في دمشق، الاتحاد السوفييتي صديق العرب الوفي (دمشق، دت).
5. القوتلي، شكري، مجموعة خطب خلال عامي 1955- أيلول 1957(دمشق، 1957).
6. محاضر جلسات مباحثات الوحدة (د م، الدار القومية للطباعة والنشر، 1963).
7. مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، اليوميات الفلسطينية، المجلد الخامس (بيروت، 1968).

الكتب العربية

1. ابودية، سعد، عملية أتخاذ القرار في سياسة الاردن الخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1990).
2. أبو عزة، محمد، الانقلابات العسكرية في سوريا: في عقود السبات وعدم الابصار (دمشق، 1998).
3. ابو فاشا، طاهر، الجمهورية العربية المتحدة في 1961 – 1962 (دم-دت)
4. أحمد، ابراهيم خليل، قضايا عربية معاصرة (جامعة الموصل، 1988).
5. الاحمد، نجيب، فلسطين تاريخاً ونضالاً (عمان، 1985).
6. الأرمنازي، نجيب، سوريا من الاحتلال حتى الجلاء (بيروت، دار الكتاب الجديد، ط2، 1973).
7. بابيل، نصوح، صحافة وسياسة : سوريا في القرن العشرين (بيروت، دار رياض الريس، ط2، 2001).
8. برج، محمد عبد الرحمن، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر (مصر، مكتبة الانجلو مصرية، 1974).
9. بزي، ناجي عبد النبي، سورية صراع الاستقطاب : دراسة وتحليل الاحداث الشرق الاوسط والتدخلات الدولية في الاحداث السورية 1917-1973 (دمشق، 1996).
10. بك، محمد رفعت، التيارات السياسية في حوض البحر الابيض المتوسط (بيروت، د ت).
11. البكاء، طاهر خلف، فلسطين من التقسيم الى اوسلو 2، 1937-1995 (بغداد، دار الشؤون الثقافية، 2001).
12. البيطار، صلاح الدين، السياسة العربية بين المبدأ والتطبيق (بيروت، 1960).
13. التائه، سعد، 5 يونيو نكسة ام مؤامرة (بيروت، 1948).

14. التكريتي، سليم طه، اسرار الانقلاب العسكري الاخير في سوريا (بغداد، دت).
15. جاسم، عبد0 المناف شكر، العلاقات العراقية – السوفييتية 1944-8 شباط 1963 (بغداد، مطبعة الحكم المحلي، 1980).
16. جرجس، فواز، النظام الاقليمي العربي والقوى الكبرى، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1997).
17. جعفر، قاسم محمد، سوريا والاتحاد السوفييتي (لندن، 1987).
18. الجعفري، بشار، السياسة الخارجية السورية 1946-1982 (دمشق، 1987).
19. الجمال، احمد عبد القادر ؛ من مشكلات الشرق الاوسط (مصر، مكتبة الانجلو مصرية للطبع، 1955).
20. الجندي، أنور، العالم الاسلامي والاستعمار (القاهرة، 1958).
21. حافظ، حمدي والشرقاوي، محمود، المشكلات العالمية المعاصرة (مصر، 1958).
22. حافظ، محمود، ستراتيجية الغرب في الوطن العربي (مصر، 1967).
23. الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، ج10 (بيروت، مطبعة دار الكتب، ط5، 1978.
24. حسين، خالد محمد، سوريا المعاصرة 1963-1993 (دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر، 1996).
25. الحصري، ساطع، يوم ميسلون (بيروت، مطبعة الكشاف، 1948).
26. حماد، مجدي، العسكريون العرب وقضية الوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1987).
27. الحيالي، محمد جعفر، العلاقات العراقية – السورية 1945-1958، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 2001).

28. الدباغ، صلاح، الاتحاد السوفييتي وقضية فلسطين (بيروت، 1968).
29. دروزه، الحكم، الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية (بيروت، دار الفجر الجديد، 1961).
30. الدسوقي، محمد كمال، السياسة الدولية وفلسطين (القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1976).
31. دوارة، فؤاد، سقوط حلف بغداد (القاهرة، دار القاهرة للطباعة، 1958).
32. راتب، عائشة،العلاقات الدولية العربية (القاهرة، دار النهضة العربية،1968).
33. الرشيدات، شفيق، فلسطين تاريخاً ... وعبرة ... ومصيراً (لبنان، 1991).
34. الرفاعي، عبد العزيز وعبد العال ابراهيم، دراسات في الشرق الاوسط، (القاهرة، دت).
35. الزبيدي، ليث عبد المحسن، ثورة 14 تموز في العراق (بغداد، دار الرشيد للنشر، 1979).
36. زين، زين نور الدين، الصراع الدولي في الشرق الاوسط : وولادة دولتي سوريا ولبنان (بيروت، دار النهار للنشر، ط2، 1977).
37. السبعاوي، عوني عبد الرحمن، العلاقات العراقية - التركية 1932-1958 مركز الدراسات التركية (جامعة الموصل، 1968).
38. السعدي، غازي، من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين : مجازر وممارسات 1936-1983 (عمان، دار الجليل للنشر، 1985).
39. الشبر، حكمت، الجوانب القانونية : لنضال الشعب العربي من أجل الاستقلال (بغداد، دار الحرية، 1974).
40. شريف، ابراهيم، الشرق الاوسط : دراسة لأتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة 14 تموز 1958 في العراق (بغداد، 1965).
41. شريف، ابراهيم، نهر الاردن ومشاريع الري (بغداد، 1962).

42. شريف، عزيز، شعوب اسيا وافريقيا : ضد حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور (د م، دار الفكر، 1958).
43. شريف، عزيز، من حلف بغداد الى تحرير القنال (بيروت، مطبعة دار الجلاء، دت).
44. الشلق، زهير، من اوراق الانتداب (لبنان، دار النفائس، للطباعة والنشر،1989).
45. شميس، عبد المنعم، سوريا (مصر، دار القاهرة، 1958).
46. الصمد، رياض، العلاقات الدولية في القرن العشرين ج2 (بيروت، 1983).
47. العارف، عارف، النكبة : نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947-1955، ج5 (بيروت، دت).
48. عبد الباري، محمد، التيارات السياسية في المشرق العربي (مصر، دار المعارف، 1957).
49. عبد الحليم، أبراهيم، امريكا تشعل النار في الشرق الاوسط (د م، دار الفكر، 1975).
50. عبد الحميد، محمد كمال، الشرق الاوسط في الميزان الاستراتيجي (مصر، مكتبة الانجلو مصرية، د ت).
51. عبد الفتاح، فكرت نامق، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية 1953-1958 (بغداد، دار الرشيد للنشر، 1978).
52. عبد الكريم، احمد، اضواء على تجربة الوحدة (د م، مكتبة أطلس، 1962).
53. العدول، جاسم، وآخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر (الموصل، 1989).

54. العدوي، ابراهيم احمد، الصراع بين الامة العربية والاستعمار الجديد (القاهرة، د ت).
55. عز الدين، نجلاء، العالم العربي، ترجمة محمد عوض (د م، د ت).
56. العطار، حسن، الوطن العربي، (بغداد، مطبعة أسعد، 1966).
57. العقاد، صلاح، العرب والحرب العالمية الثانية (د م، مطبعة الرسالة، 1966).
58. العقاد، صلاح، المشرق العربي المعاصر (القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة، 1970).
59. علم الدين، وجيه، مراحل استقلال دولتي سوريا ولبنان 1922-1943 (بيروت، 1967).
60. علوان، ابراهيم، مشكلات الشرق الاوسط، الوطن العربي، ج1 (بيروت، 1968).
61. علوان، ابراهيم، مشكلات الشرق الاوسط، الوطن العربي، ج2 (بيروت، 1970).
62. عمارة، محمد، العروبة في العصر الحديث (بيروت، دار الوحدة للطباعة، 1984).
63. عواد، أسامة زكي، تاريخ الاحزاب السياسية في سوريا في القرن العشرين (سوريا، 1997).
64. العيسمي، شبلي، الوحدة العربية من خلال التجربة (بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973).
65. غانم، محمد حافظ، العلاقات الدولية العربية (القاهرة، مطبعة النهضة الجديدة، 1967).
66. الغنيمي، محمد طلعت، نظرات في العلاقات الدولية العربية (دمشق، د ت).

67. فرح، الياس، في السياسة العربية قبل النكسة وبعدها (بغداد، مطبعة الجمهورية، 1970).

68. فضة، محمد ابراهيم، السياسة الخارجية للدول الكبرى في الشرق الاوسط (الاردن، الجامعة الاردنية للنشر، د ت).

69. قرقوط، ذوقان، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار (القاهرة، مطابع الهيئة المصرية، 1978).

70. قلعجي، قدري، مناقشة اراء العلماء والقادة السوفييت : في الامة والطبقة والوحدة والمقاومة وقضية فلسطين (د م، دار الكتاب العربي، د ت).

71. كامل، ميشيل، الدول الكبرى والصراع العربي الاسرائيلي (بيروت - المؤسسة العربية للنشر، 1967).

72. الكيلاني، هيثم، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية - الاسرائيلية 1948-1988، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1991).

73. لاوند، رمضان، الانسان العربي بين الكارثتين 1948-1967 (الكويت، مكتبة الامل للنشر، د ت).

74. المحامي، عبد الستار ناجي، المؤامرات الاستعمارية : في الشرقين الادنى والاوسط والطريق الى التحرير الوطني السليم، دار الفجر للترجمة (بغداد، 1954).

75. محمد، فاضل زكي، السياسة الخارجية وابعادها في السياسة الدولية (بغداد، مطبعة الرشاد، 1980).

76. محي الدين، جهاد مجيد، العراق والسياسة العربية 1941-1958 (بغداد، مطبعة الرشاد، 1980).

77. المدني، سليمان، هولاء حكموا سورية 1918-1970 (دمشق، دار الانور، ط3، 1998).

78. المرسي، فؤاد، العلاقات المصرية – السوفييتية 1943- 1956(مصر، د ت).
79. المعلم، وليد، سوريا 1918- 1958، التحدي والمواجهة (دمشق، 1985).
80. مهنا، محمد نصر، السوفييت وقضية فلسطين (القاهرة، دار المعارف، د ت).
81. مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني (بيروت، 1973).
82. المياح، علي محمد، العرب وروسيا، (بغداد، 1997).
83. النجار،حسين فوزي، امريكا والعالم (القاهرة، مكتبة اطلس، 1986).
84. النشاشيبي، ناصر الدين، ماذا جرى في الشرق الاوسط (بيروت، منشورات المكتب التجاري، ط2، 1962).
85. نصحي، فؤاد، سوريه في المعركة (القاهرة، العالمية للطباعة والنشر، 1957).
86. النعيمي، احمد نوري، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية (بغداد، دار الحرية، 1975).
87. هلال، علي الدين، امريكا والوحدة العربية 1945-1982، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1989).
88. هندي، احسان، معركة ميسلون (دمشق، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد، 1967).
89. هيكل، محمد حسنين، سنوات الغليان، ج1 (القاهرة، مركز الاهرام للنشر، 1988).
90. هيكل، محمد حسنين، العقد النفسية التي تحكم الشرق الاوسط (القاهرة الشركة العامة للطباعة والنشر، 1958).



91. هيكل، محمد حسنين، قصة السويس آخر المعارك في عصر العمالقة (بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع، ط7، 1986).
92. هيكل، محمد حسنين، ملفات السويس حرب الثلاثين سنة، (القاهرة مركز الاهرام للترجمة والنشر، 1986).
93. هيكل، يوسف، فلسطين قبل وبعد (بيروت، دار العلم للملايين، 1971).
94. وهيم، طالب محمد، مملكة الحجاز 1916-1925 دراسة في الاوضاع السياسية، مركز دراسات الخليج العربي (البصرة، 1982).
95. يحيى، جلال، العالم العربي الحديث (مصر، مطبعة الاسكندرية، 1966).

الكتب المعربة

1. أداميشين، وآخرون، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي 1945-1976، دار التقدم للترجمة (موسكو، 1980).
2. أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي، تاريخ الاقطار العربية المعاصر، ج1، ترجمة دار التقدم (موسكو، 1975).
3. أنطونيوس، جورج، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الاسد، احسان عباس (بيروت، 1962).
4. أوين، جوناثان، اكرم الحوراني : دراسة حول السياسة السورية ما بين 1943- 1954، ترجمة وفاء حوراني (حمص، دار المعارف، 1997).
5. ايونيدس، ميشيل، فرق تخسر.. ثورة العرب 1955-1958، ترجمة خيري حماد (بيروت، دار الطليعة، 1961).
6. باون، كولن، موني، بيتر، من الحرب الباردة حتى الوفاق 1945-1980 ترجمة صادق ابراهيم 0 (الاردن، دار الشروق للنشر،1983).
7. بروها، جان، تاريخ الاتحاد السوفييتي 1917-1960، ترجمة وليم خوري (دمشق، د ت).

8. بوتسخفيريا، ب م، سياسة تركيا الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية (موسكو، 1976).
9. بوجوش، وآخرون، السياسة الخارجية السوفييتية 1955-1965 ترجمة خيري حماد (القاهرة، دار الكتاب العربي، د ت).
10. بيتزل، روبيرت، مقررات مؤتمرات طهران، يالطا، بوتسدام ترجمة، عبد الرضى دهيني (بيروت، د ت).
11. البيرغريغوريف، الاتحاد السوفييتي صديق الشعوب العربية (د م، د ت).
12. بيروندو، مستقبل الشرق الاوسط، ترجمة نجدة طاهر، سعيد الغزي (بيروت، د ت).
13. تروتسكي، الكسيف موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي، ترجمة محمد الجندي (موسكو، دار التقدم، 1974).
14. تشايلدرز، ايرسكين، الحقيقة عن العالم العربي، ترجمة خيري حماد (بيروت، 1960).
15. ديفيزجون، السلام المراوغ : دراسة في الصراع العربي الصهيوني، ترجمة محمد فتحي (مصر، الهيئة المصرية للطباعة، 1970).
16. روبرتسون، تيرنس، ازمة القصة السرية لمؤامرة السويس، ترجمة خيري حماد (مصر، دار المعارف، 1965).
17. سيل، باتريك، الاسد، الصراع على الشرق الاوسط (بيروت، ط7، 1999).
18. سيل، باتريك، الصراع على سورية 1945-1958، ترجمة سمير عبدة ومحمود فلاحة (بيروت، دار الحكمة، 1980).
19. راتميل، اندروا، الحرب الخفية في الشرق الاوسط الصراع السري على سورية 1949-1961، ترجمة عبد الكريم محفوض (دار سلمية للكتاب، 1997).



20. غلمن، ولدمار، عراق نوري السعيد، انطباعاتي عن نوري السعيد 1954-1958 (بيروت، 1965).

21. فان دم،نيكولاس، الصراع على السلطة في سوريا (بيروت، دار القلعة، دت).

22. كوبلند، مايلز، لعبة الامم، ترجمة اللانترناشنال سنتر (بيروت، 1970).

23. كيرك، جورج، موجز تاريخ الشرق الاوسط من ظهور الاسلام الى الوقت الحاضر ترجمة عمر الاسكندري، مراجعة، سليم حسن (القاهرة، د ت).

24. كيللر، العرب والاستعمار (بيروت، دار مكتبة الحياة للنشر، د ت).

25. لاكور، والتر، الاتحاد السوفييتي والشرق الاوسط، ترجمة لجنة من الاساتذة الجامعيين (بيروت، مطابع دار الكشاف، 1959).

26. لاكور، والتر، الحرب العربية - الاسرائيلية (د م، د ت).

27. لنشوفسكي، جورج، البترول والدولة في الشرق الاوسط، ترجمة نجدت طاهر، ابراهيم عبد الستار (بيروت، 1961).

28. لنشوفسكي، جورج، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ج2 ترجمة جعفر خياط، مراجعة جعفر خصباك (بغداد، مؤسسة فرانكليين للطباعة، د ت).

29. لوتسكي، فلاديمير، الحرب الوطنية التحررية في سوريا 1925 - 1927 : صفحة مشرقة من النضال العربي ضد الامبريالية الفرنسية، ترجمة محمد دياب، مراجعة د. مسعود ظاهر (بيروت، 1987).

30. ليلينتال، الفريد، ثمن اسرائيل، ترجمة حبيب تحولي، ياسر هوادي (بيروت، المكتب التجاري للطباعة، ط 5، 1967).

31. ليلينتال، الفريد، هكذا يضيع الشرق الاوسط (بيروت، دار العلم للملايين، 1957).

32. ليمين، الاستعمار اليوم (القاهرة، د ت).
33. هـ توري، جوردون، السياسة السورية والعسكريون 1945-1958، ترجمة محمود فلاحة (بيروت، دار الجماهير، ط2، 1969).
34. واين، ويلتون، عبد الناصر - قصة البحث عن الكرامة (بيروت، دار العلم للملايين، 1959).
35. ورنر، جفري، العراق وسوريا 1941، ترجمة محمد مظفر الادهمي (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1986).
36. وورهاوس، ك. م، السياسة الخارجية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية ترجمة حسين قباني (مصر، الدار القومية، 1965).
37. وينت، جاي، و غالفوكوربي، بيتر، أزمة الشرق الاوسط، ترجمة الراصد العربي (بيروت، منشورات عويدان، 1957).
38. يفسكي، بوندار، سياسات ازاء العالم العربي، ترجمة خيري الضامن (موسكو، دار التقدم، 1974).

المصادر الانكليزية

1. Dallen S, David , Soviet foreign policy after stalin methue and co-ITD (London , 1962).
2. Egan , E,W, The Middle East (New York , 1978).
3. Hitti , Philip , Syria Ashort History (London , 1959).
4. J.shaw , stand ford and shaw , Ezalkural , History of the ottoman Empire and modern Turkey 1808- 1975 , Vol, 2 , Com bridge university priss , 1977.
5. Kovsky , KlocH , The Policy of the soviet union in the Arab World , Translation in to English (Moscow , 1975).

6. Lagueur , Walter , The Struggle for the middle East (London , 1969).
7. Lenczowsky , George. Soviet advances in the middle east (American enter prise institute , 1971).
8. Ponomery , B , Agromyko , History of Soviet foreign Policy 1945-1970 , Progress publishems (Moscow , 1973).
9. Skvirsky , David , Astuday of Soviet foreign policy , Translation English (Moscow , 1975).
10. Spector , Ivar , The Soviet union and the muslim world 1918 – 1958 , (University of was hington press , 1967).
11. Tillema , K., Herbert , Appeal to force , Thomas y Growell Company (New York , 1973).

المصادر الروسية

1. Bolshaya Sovetskaya Encyclopedia" Trete Izdanie , Izdatelstvo Sovetskaya " Encyclopedia , Moskva , 1976 .

الموسوعة السوفيتية الكبرى ، دار الموسوعات السوفييتية ، موسكو

2. I.S.Mationikh , Torqovo – Economicheskoya Sotrudnihest vo. Sovetskovo Soyoza Arabskimi Stranami ievorol v razvitii ikh natsionay Economiki , - " Istoria Ieconomika Stran Arabsk- ovo Vostoka ". Academia Nauk SSSR , Institute Vostoka – vedenia , Moskva , 1973

أ.س ماتيوخين، تعاون الاتحاد السوفييتي التجاري - الاقتصادي مع اقطار المشرق العربي ودوره في تطوير اقتصادها الوطني، في كتاب ((تاريخ واقتصاد المشرق العربي))، أكاديميةالعلوم السوفيتية - معهد الاستشرق، موسكو، 1973.

3- K.F. Kliochnikov , Economicheskie Problemi obrazovania I podgotovki kadrov v strana- kh Arabskovo Vostoka , “ Istoria iEconomika stran Arabskovo Vostoka “ , Academia Nauk SSSR , Institut Vostokovedenia , Moskva , 1973.

ك.ف كليوجنيكوف، المعلومات الاقتصادية في مضمار تعليم وتهيئة الكادر في اقطار المشرق العربي في كتاب ((تاريخ واقتصاد اقطار المشرق العربي)) أكاديمية العلوم السوفييتية - معهد الاستشرق، موسكو، 1973.

4- Politica Anqlii na Blijnemi Srednem Vostoke 1945 –1965” , Nauka Moskva , 1966.

((سياسة انكلترا في الشرقين الادنى والاوسط 1945-1965))، مجموعة مؤلفين، دار نشرناوكا، موسكو، 1966.

5- “ Noveyshaya jstoria Arabskikh stran 1917-1966” , A Cademia Nauk SSSR, Institut Narodov Azii, Moskva , 1968

" تاريخ الاقطار العربية المعاصر 1917-1966 "، من اصدار معهد شعوب اسيا - أكاديمية العلوم السوفييتية، موسكو 1968.

6- “Vsemirnaya Istoria” , Academia Nauk SSSR , Tom 12 , Moskva , 1979.

((تاريخ العالم)) من اصدارات اكاديمية علوم الاتحاد السوفييتي، المجلد الثاني عشر، موسكو، 1979.



المصادر الفرنسية

1- 1- Rossi ,Pierre; L'Irak des Revoltes Editions du seuil , (Paris , 1962).

2- Vernier, Bernard ; L'Irak d'aujourd'hui , Libroirie Armand colin , (Paris , 1963).

البحوث الانكليزية

1- Brock way , Thomas , Eisenhower Dectrine middle East , March , 1957.

2- Chronology , November 1-30 1955 , middle Eastern Affairs m Vol- VIII , No 11 (New York , November 1957).

3- Dallin. J, David , Soviet Policy in the middle East , Middle Eastern Affairs , Vol , VI , No , II (New York , November , 1955).

4- Dry Sdal , Alasd air , The Syrian Political Elite 1966-1976 , A spatial and Social Analysis , Middle Eastern studies , Vol , 17 , Number 1 (London , January 1981).

5- Facts and figures Middle East Trade with Soviet bloc , Middle Eastern Affairs , Vol VIII (New York , 1955) .

6- Perlmann, M, The Syrian affairs , Middle Eastern affairs , VoL – VIII, No 11 (New York , November , 1957).

7- Yinam , S, Crisis in Syria , Middle Eastern affairs , VoL I , No 11 (New York , November , 1950).

8- Yinam , S, The Middle East in 1953 Annual Political Surby , Middle Eastern affairs VoL 5 , No 1 (New York , January , 1954).

الوثائق المنشورة باللغة الانكليزية

1- Problem of the third world , The Policy of the Soviet union in the Arab World A short collection of foreign policy Documents , progres publishers (Moscow , 1975).

الرسائل والاطاريح

أ. <u>العربيـة</u>

1- أحمد، عهود عباس، مبدأ ايزنهاور والسياسة الامريكية تجاه الوطن العربي 1957-1958، اطروحة دكتوراه،(كلية الاداب، جامعة البصرة، 1998).

2- البيضاني، ابراهيم سعيد، التطورات السياسية في سوريا 1954-1958، رسالة ماجستير، (كلية التربية الاولى، جامعة بغداد، 1988).

3- البيضاني، ابراهيم سعيد، السياسة الامريكية تجاه سوريا 1936-1949، اطروحة دكتوراه (كلية الاداب، جامعة بغداد، 1992).

4- تميم، محمد علي، العلاقات السعودية - المصرية 1952-1967، رسالة ماجستير (كلية التربية، جامعة الموصل 1999).

5- جبار، عبد الامير محسن، العلاقات السياسية الاردنية – السعودية 1946-1958 رسالة ماجستير (كلية التربية، جامعة الموصل 1999).

6- حمزة، قاسم مهدي، العلاقات السورية - التركية 1945-1958، رسالة ماجستير (كلية التربية بن رشد، جامعة بغداد، 1994).

7- داود، عباس غضبان، دراسة تاريخية لموقف العراق من تطور الاحداث السياسية في سوريا 1949-1958، رسالة ماجستير، (كلية الاداب، جامعة البصرة، 1983).

8- غيث، يوسف جبران، شكري القوتلي ودوروؤه السياسي 1891 – 1958، أطروحة دكتوراه، (كلية الاداب، جامعة بغداد، 1998).

9- محي الدين، جهاد مجيد، حلف بغداد، رسالة ماجستير، كلية الاداب (جامعة عين شمس، د ت) .

10- يحيى، زياد عزيز حميد، العلاقات التركية – السوفييتية 1952-1990 أطروحة دكتوراه (كلية التربية، جامعة الموصل، 2001).

ب. الاجنبيـة

1. Al- Haffou, Ghanim L'Irak devant la deuxieme guerre mondiale. these de doctorat universite de poitiers (France , 1981).



البحوث المنشورة

1- احمد، يوسف احمد، " تجربة الجمهورية العربية المتحدة مساهمة في قراءة جديدة لها "، مجلة المستقبل العربي، ع 21، اذار 1989.

2- الاسود، صادق " الاتحاد السوفييتي والوحدة العربية " مجلة المنار، ع 19، تموز 1986.

3- الحكيم، نور الدين " الايدولوجية والسياسة الخارجية السوفييتية 1917-1948". دراسات عربية، ع 10، 1975.

4- حماد، مجدي " العلاقات العربية - السوفييتية " مجلة المستقبل العربي، ع 110، نيسان 1988.

5- رأفت، وحيد " الاستراتاجية السوفييتية في الشرق الاوسط " مجلة السياسة الدولية، ع 37، 1974.

6- سليم، محمد السيد " الاتحاد السوفييتي والقضية الفلسطينية " مجلة السياسة الدولية، ع 17، السنة 5، تموز 1969.

7- شذر، حسين طعمة " موقف العرب من مشاريع الدفاع الغربية في منطقة الشرق الاوسط، 1950-1954 " مجلة شؤون عربية، ع 95، أيلول 1998.

8- الصالحي، عبد الرحمن " حرب 1948، رؤية عربية وعالمية " مجلة شؤون فلسطينية ع 191، شباط 1989.

9- الضامن، خيري "موقف المعسكر الاشتراكي من مشكلة الشرق الاوسط " مجلة الطليعة ع8، السنة 5، 1969.

10- غالي، بطرس بطرس " المجابهة العربية الصهيونية " مجلة السياسة الدولية، ع 9 (القاهرة، 1967).

11- القشطيني، خالد " الدول الكبرى وعام النكبة 1948 " مجلة شؤون عربية، ع 56، 1988.



11- كرندي، جورج، " الاتحاد السوفييتي والقضية الفلسطينية " مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 20، كانون الثاني 1977.

القواميس والموسوعات

1. الجميلي، حميد وآخرون، موسوعة اعلام العرب، ج1 (بغداد،2000).
2. عطية اللـه، احمد، القاموس السياسي (القاهرة، دار النهضة العربية، 1968).
3. الكيالي، عبد الوهاب، الزهيري، كامل، الموسوعة السياسية (بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1957).
4. المنجد في اللغة والاعلام (بيروت، دار المشرق، ط30، 1988).

المقابلات الشخصية

- أمين الحافظ (رئيس الجمهورية السورية 1963-1966) بتاريخ 2002/11/26.
- محمد الجراح (وكيل وزير الداخلية في الاقليم الشمالي في عهد الوحدة 1958-1961) بتاريخ 2002/12/27.

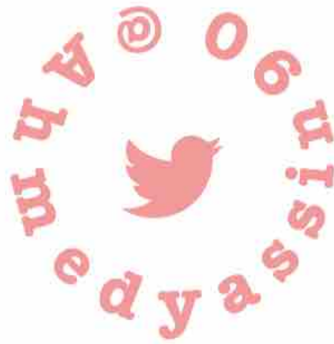
الصحف

1.(الاهرام) المصرية 1956
2. (الاخبار) السوفييتية 1964، 1968
3. (الاخبار) العراقية 1959
4. (الاخبار) اللبنانية 1958
5. (الأيام) العراقية 1963
6. (البلاد) العراقية1957
7. (الحرية) العراقية1959
8. (زحلة الفتاة) اللبنانية 1957



9. (الشعب) العراقية 1957
10. (صوت الاحرار) العراقية 1959
11. (العرب) العراقية 1966
12. (المصور) المصرية 1957
13. (المنار) العراقية 1966
14. (النداء) العراقية 1959




@Ahmedyassin90



الدكتور أديب صالح عبد منصور أللهيبي

باحث وأكاديمي عراقي، مهتم بتاريخ العرب المعاصر، وقضايا الصراع العربي _ الصهيوني.

ولد في كركوك عام 1978

تخرج من كلية التربية جامعة الموصل عام 2001 .

حصل على شهادة الماجستير في تاريخ العرب المعاصر عن رسالته الموسومة (العلاقات السورية _ السوفيتية 1946 - 1967) من كلية التربية جامعة الموصل عام 2004 .

حصل على شهادة الدكتوراه في تاريخ العرب المعاصر من كلية التربية جامعة الموصل عام 2010

يعمل أستاذاً في قسم التاريخ كلية التربية جامعة كركوك منذ عام 2004.

حيث درس:

الديمقراطية وحقوق الإنسان

تاريخ ايران وتركيا المعاصر

تاريخ أوروبا في العصور الوسطى

تاريخ الوطن العربي المعاصر

له عدد من الأبحاث أهمها:

انقلاب حسني الزعيم حركة داخلية أم تدخل أمريكي بحث منشور في مؤتمر كلية التربية جامعة تكريت 2005.

المؤسسة العسكرية الإيرانية ودورها في تعزيز نفوذ رضا شاه بهلوي. بحث منشور في المؤتمر الذي نظمه مركز الدراسات الإقليمية في جامعة الموصل 2006.

الدور الأمريكي في إقرار مشروع تقسيم فلسطين 29 تشرين الثاني 1947 ،بحث منشور في مؤتمر كلية التربية جامعة كركوك 2009.

وللباحث عدد من الأبحاث ستأخذ طريقها للنشر قريبا بعونه تعالى.

البريد الالكتروني للباحث dr.adeeb_1978@yahoo.com





دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

تلفاكس : 5353402 6 962+ خلوي : 95667143 7 962+

ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن E-mail: darghidaa@gmail.com